السبت 13 نيسان 2019
العدد 3736 السنة الثالثة عشرة
Samedi 13 Avril 2019 no 3736 13ème année
32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar
www.al-akhbar.com

كلمات

● **إيزابيلا حمّاد**
فلسطين قبل النكبة

● **وجيه كوثراني:**
تاريخنا تاريخ مِلل وطوائف

الاقتصاد في سجن سياسات مصرف لبنان [2]

«انقلاب» في الانقلاب على البشير والشعب

رجل الإمارات يحكم السودان! [14]

غرائب التأمين في نقابة المحامين! [6 ـ 7]

اعضاء نقيب المحامين شركة «غلوب مد» التي تتولى إدارة الصندوق المخصص للتغطية الاستشفائية للمحامين من كفالة قدرها 10 ملايين دولار ينص عليها العقد! (مروان طحطح)

قراءات

كريم بقرادوني قارئاً عبدالله بوحبيب
23

10
الكرة اللبنانية
قلب الشمال على طرابلس والسلام

18
الجزائر
التحذير من «اليد الخارجية» يربك الشارع

20
قضية

نكسة أردوغان الانتخابية:
ليس بالاقتصاد وحده...

22
عمارة
«حسن فتحي في سرسق»:
لمقاومة الثقافة المعمارية المهيمنة

قضية اليوم

الاقتصاد في سجن سياسات مصرف لبنان

منذ نحو ربع قرن، يدور اقتصاد لبنان في حلقة مفرغة من «السياسات» التي يقررها مصرف لبنان، بشخص حاكمه رياض سلامة. غالبية السلع المستهلكة في لبنان هي مستوردة، وثمنها يُدفع بالدولارات التي يستجلبها مصرف لبنان عبر أدوات مثل الفائدة. يُنتِج هذا المسار نمواً كبيراً في أرقام القطاع المصرفي، من دون أن يكون تضخّم هذه الأرقام إيجابياً على الدوام. في المقابل، تؤدي سياسات مصرف لبنان إلى خنق الاقتصاد، إذ لا استثمارات تخلق فرص عمل جديدة أو تزيد الصادرات!

محمد وهبة

يكاد يختنق لبنان بكل هذه الودائع في القطاع المصرفي. من أصل 183 مليار دولار مودعة في المصارف حتى شباط 2019، ثمة 134,4 مليار دولار تودعها المصارف لدى مصرف لبنان (حسب أرقام جمعية المصارف)، و50,4 مليار دولار تسليفات للقطاع الخاص المحلي. وقياساً على الناتج المحلي الإجمالي الذي يقدّره صندوق النقد الدولي بنحو 56,7 مليار دولار، فإن إجمالي الأموال

> **شربل نحاس: السياسات النقدية هي الوجه الأكثر تطرّفاً لظاهرة التورّم المالي**
>
> **كمال حمدان: هناك نمط في تضييق فرص الاستثمار نتيجة غلبة النمط الريعي**

المودعة لدى مصرف لبنان تمثّل 237% من الناتج، والتسليفات تمثّل 88,9%. هذا معناه أن اقتصاد لبنان ليس قادراً على استيعاب كل هذه الودائع، ما يثير أسئلة بديهية: لماذا تأتي كل هذه الودائع؟ هل هي فعلاً مفيدة للاقتصاد؟ لماذا نحن بحاجة إليها؟ ما هو أثرها الاجتماعي؟ من يقرّر كيف تتدفق هذه الودائع؟

فوائد قاتلة

هذه الأرقام ليست سوى عيّنة من المؤشرات التي تدلّ على هيمنة السياسات النقدية على النشاط الاقتصادي. فقد برز في السنوات الأخيرة ما هو أسوأ، إذ بدأت أسعار الفوائد تشهد ارتفاعات قياسية. وصلت معدلات فائدة الودائع على الليرة إلى 18%، فيما تصل معدلات فائدة القروض بالليرة إلى 23%. أما معدلات فائدة الودائع بالدولار فتتجاوز 10%، فيما معدلات فائدة القروض بالدولار تتجاوز 12%. هذا المستوى من معدلات الفوائد يعدّ قاتلاً للقطاعات الاقتصادية والاستهلاك. وبالفعل، فإن التسليفات المصرفية تراجعت من 53,4 مليار دولار في نهاية كانون الأول 2017 إلى 50,4 مليار دولار في نهاية شباط 2019، أي خلال سنة وشهرين تراجعت التسليفات المحلية للقطاع الخاص، بقيمة 2,98 مليار دولار وما نسبته 5,5%. ومن أصل هذا التراجع، هناك 1,59 مليار دولار تراجعاً في التسليفات بالليرة، و1,38 مليار تراجعاً في التسليفات بالدولار.

إذاً، القطاعات تختنق من ارتفاع أسعار الفائدة أو كلفة التمويل، فيما يغصّ مصرف لبنان بالأموال وتحقق المصارف أرباحاً طائلة منها. هذا الأمر يقود نحو استنتاج ينطوي على دلالات بالغة الأهمية: لبنان يعالج أزمته من خلال رفع أسعار الفائدة عبر أدوات غير تقليدية كالهندسات المالية أو عبر الفائدة من أجل احتواء السيولة ومنعها من التدفق إلى السوق. لهذا السبب ارتفعت ودائع المصارف لدى مصرف لبنان بقيمة 30,9 مليار دولار خلال سنة وشهرين، وارتفعت بقيمة 63,8 مليار دولار منذ مطلع 2016 لغاية شباط 2019.

سياسات نقدية متطرفة

وتيرة الزيادة في ودائع المصارف لدى مصرف لبنان مقابل تراجع التسليفات للقطاع الخاص المحلي وارتفاع أسعار الفوائد ليست سوى امتداد للسياسات النقدية التي نفذها مصرف لبنان على مدى ربع قرن. وهذه السياسات، برأي الخبير الاقتصادي والمالي شربل نحاس، ليست سوى الوجه الأكثر تطرفاً للسياسات النقدية المتبعة في العالم بعد فكّ الارتباط بين الدولار والذهب. فمنذ ذلك الحين، بدأت كمية الدولارات المطبوعة تتضخم بوتيرة هائلة قياساً على قدرة الاستثمار الاقتصادي. إلا أنه في حالة لبنان، هناك فرق يؤثّر بوتيرة تضخم هذا الورم المالي الناتج من هذه السياسات. تثبيت سعر صرف الليرة مقابل الدولار هو أحد هذه العوامل المؤثّرة لأنه يتطلب استمرار تدفقات الرساميل وإبقاء الفوائد المحلية أعلى من الفوائد العالمية، مع ما يترتب على هذه التدفقات الكبيرة من أكلاف إضافية. وفي لبنان أيضاً، هناك عامل ثان يتعلق بالاستهلاك المحلي القائم على الاستيراد بشكل كبير. في 2018 بلغت قيمة الواردات 20 مليار دولار، مقابل صادرات بقيمة 3 مليارات دولار، أي أن العجز التجاري بلغ 17 مليار دولار.

ومن أحد أشكال تطرّف هذه الظاهرة في لبنان، مقارنة مع الخارج، أن بعض الدول التي تعاني هذا الورم المالي، نفذت سياسات توظيف خارجي للأموال، لكن السياسات النقدية في لبنان حصرت توظيف الأموال محلياً، ما يعني أن الورم يكبر من دون علاج. يظهر هذا الأمر بوضوح في ميزانيات المصارف التي باتت تمثّل خمسة أضعاف الناتج المحلي الإجمالي.

تضييق فرص الاستثمار

انطلاقاً من هذا الواقع، يفسّر الخبير الاقتصادي كمال حمدان تراجع التسليفات المصرفية. يشير إلى أن تثبيت سعر الصرف يتطلب الإمساك بالسيولة حتى لا تخلق طلباً على الدولار. لهذا، فإن «تراجع التسليفات جاء نتيجة سياسات مصرف لبنان الرامية إلى كبح جماح الطلب على الدولار. الأمر مرتبط بنمط سائد أدّى إلى تضييق فرص الاستثمار المجدية في ظل هذا الهمّ النقدي. كل الإجراءات التي يأخذها مصرف لبنان تصب في خدمة السياسات النقدية، وهذا ما جعل وجود الطاقة الاستيعابية للتسليفات محدودة نتيجة مقومات اقتصادية جرى دولبتها كنتاج لغلبة النمط الريعي. في النتيجة، لم تعد شرايين الاقتصاد تحتمل المزيد من التسليفات. فالثقل الفعلي في الاقتصاد اللبناني قائم على نحو 5 آلاف شركة من أصل 200 ألف في لبنان، فيما بدأت هذه الشركات تتأثر سلباً بارتفاع معدلات الفائدة. وفي وقت يكاد يكون فيه النمو معدوماً، والتصدير مضروباً، فإن لبنان خسر أيضاً تجارة الخدمات مع الخارج التي كانت، جزئياً، تصحّح ميزان التبادل الخارجي. في ظل هذه المتغيرات، الاقتصاد يدور في حلقة مفرغة».

وسيط للفساد

إذاً، هناك الاستقرار النقدي الذي يتغذى على الورم المالي، في مقابل ضعف آليات الاقتصاد على تحويل الأموال الإضافية إلى استثمارات تخلق فرص العمل وتزيد الصادرات. هذه السياسات المتطرفة أو الشاذة، ليست حديثة النشأة. بحسب الخبير الاقتصادي إيلي يشوعي، فإن «كل ممارسة يقوم بها المصرف المركزي قامت ولا تزال على فوائد غير طبيعية وغير ملائمة للاستثمار، لا لحفز الاستثمار ولا لحفز النمو. الفوائد تفيد نسبة بسيطة من اللبنانيين، فيما هي في الواقع تعاقب القطاع العام لأنه الأكثر استدانة، وهي تعاقب القطاع الخاص الذي بات يعاني كلفة مرتفعة للاقتراض مقابل مردود متدنٍ على استثماراته. هكذا تعطل الاستثمار وتعطل النمو».

كان يفترض أن يكون همّ مصرف لبنان الاستقرار النقدي، «لكن همّه كان تثبيت سعر الصرف. المفترض أن تضع النقد في خدمة الاقتصاد وليس الاقتصاد في خدمة النقد. هناك فرق بين الاستقرار النقدي والتثبيت النقدي. على مدى 25 سنة، جلس حاكم مصرف لبنان في المنتصف بين السياسيين وأصحاب المصارف، ونفّذ ما يسمى هندسات أو عمليات إغراء لاستجلاب الأموال وتراكمت الفوائد وازدادت الديون. المصرف المركزي والمصارف تتحمل هذه الدرجة العالية من الفساد».

نهب اجتماعي

وفي لبنان، كما في كل العالم، نتج من هذه السياسات فجوة هائلة بين المداخيل والثروات. بمعنى أكثر وضوحاً، إن التورّم المالي خلق اختلالاً كبيراً في توزيع الثروة في داخل المجتمعات وبين الدول أيضاً «ناس معهم ثروات هائلة وناس مديونون» وفق تعبير نحاس. إلا أن نحاس يشير إلى أمر مهم يتعلق بتركّز الثروة الذي يتطلب خلق مجالات للربح يتم ابتداعه بأشكال مختلفة؛ أبرزها في لبنان القروض المدعومة. المشكلة أن قيمة هذه القروض بلغت 15 مليار دولار، وفق أرقام الوزير منصور بطيش، لكن لا أحد يعلم مدى فاعليتها. حمدان يعتقد بأن هناك حاجة ضرورية لإجراء تقييم الأثر الناتج الاقتصادي والاجتماعي لسياسات القروض المدعومة التي تم اللجوء إليها كنوع من تلطيف أثر السياسات النقدية على الاقتصاد. فهل خدمت الأهداف المنشأة من أجلها، أم أنها عمّقت الاختلالات؟ الأرجح، وفق المعطيات المتوافرة عن المستفيدين من هذه القروض، أنها لم تكن مخصصة للفئات الفقيرة، بل استفاد منها أصحاب الثروات أكثر من غيرهم.

إيلي يشوعي: المصرف المركزي والمصارف تتحمّل هذه الدرجة العالية من الفساد (هيثم الموسوي)

سياسة مخالفة للقانون

على مدى ربع قرن مضى، نفّذ مصرف لبنان سياسات نقدية ضمن مهمة تثبيت سعر صرف الليرة مقابل الدولار، علماً بأنها واحدة من أربعة مهمات ملقاة على عاتق المصرف بموجب المادة 70 من قانون النقد والتسليف التي تربط بين الحفاظ على النقد وتأمين أساس لنمو اقتصادي واجتماعي دائم من خلال: المحافظة على سلامة النقد اللبناني، المحافظة على الاستقرار الاقتصادي، المحافظة على سلامة أوضاع النظام المصرفي وتطوير السوق النقدية والمالية. لم يؤمن مصرف لبنان الربط المنصوص عليه في المادة 70. فاللبنانيون كانوا يعيشون تحت وطأة القلق المتواصل من انهيار في سعر الصرف، ولم يشهد النشاط الاقتصادي، في أي فترة من الفترات، استقراراً، بل كانت هناك تذبذبات حادّة أدّت في أكثر من مرّة إلى أزمات كبرى استدعت استجلاب تدخّلات من جهات مانحة خارجية تمثّلت في مؤتمرات الدعم في باريس 1 وباريس 2 وباريس 3، وأخيراً باريس 4 المعروف باسم «سيدر».

تقرير

طرابلس قبل «الفرعيّة»: لامبالاة!

القصة نفسها تتكرّر بوقاحة، عند كلّ استحقاق انتخابي. فجأة، تتحول طرابلس إلى منطقة مركزية بالنسبة إلى القوى السياسية، التي تُكرّر وعوداً بائدة عن مشاريع وإنماء ووظائف وكلام فارغ. يبقى ذلك مقبولاً «ومفهوماً»، إلى أن ينطلق السياسيون بالشكوى من الحرمان الذي تعيش فيه المدينة، كما لو أنّهم ليسوا هم المسؤولين عن تركها منطقة فقيرة تغيب عنها الخدمات، بطريقة ممنهجة ومقصودة، لترك الطرابلسيين رهائن لديهم. وحين تنتهي الانتخابات، يتكرّر سيناريو الاثنين 7 أيار 2018، حين أُقفلت المكاتب الانتخابية، وبدأ «التدفيش» بالناخبين. الخبرة مع هؤلاء السياسيين تؤكد أنّ الوضع يوم 15 نيسان، لن يشذ عما سبقه. ولكن، حتى انقضاء الساعات القليلة المتبقية، على الطرابلسيين تحمّل المزيد من السماجة السياسية. ويمكنهم قبول «نصيحة» النائب السابق مصباح الأحدب، بأنّ الانتخابات «أفضل مناسبة لوضع حدّ لهذه الطغمة. يطلقون نفس الوعود الفارغة العديمة القيمة والمضمون، فالمشاريع التي وعدوا طرابلس بها منذ عام 2004 لم تتحقق حتى اليوم، وكل أهلنا يرون مشاريع نبيل الجسر ومجلس الإنماء والإعمار الذي لم يقدّم لطرابلس إلا الويلات». يتحدّث الأحدب كما لو أنه ليس جزءاً من «الطغمة»!

لم يبقَ فريق معني بانتخابات طرابلس الفرعية، إلا عبّر عن «ثقته بخيارات أهل طرابلس». حتى الموقوف في إيران نزار زكا، أصدر بياناً يتوجّه به إلى الناخبين، مستعطفاً إياهم بهدف انتخابه. الاستنفار لدى آل الحريري في أعلى مستوياته. ديما جمالي لا تزال صامتة، فسلّمة أمرها إلى الأمين العام لتيار المستقبل أحمد الحريري، قبل أن ينضم إليه مدير مكتبها الجديد محمد ورديني المكلّف بمهمة التدقيق بكلّ كلمة لجمالي قبل أن تتفوّه بها. وهو بالمناسبة، ليس من طرابلس. المرشحون السبعة الآخرون (مصباح الأحدب، يحيى مولود، عمر السيد، طلال كبارة، محمود الصمدي، حامد عمشه ونزار زكا)، لا يبرز منهم سوى الأحدب ومولود والسيد. الأخير، اتهم أمس أنصار تيار المستقبل بالاعتداء على مكتبه الانتخابي في باب التبانة، وضرب شخص كان في داخله. حصل ذلك، في وقت كان فيه رئيس الحكومة سعد الحريري يجول في طرابلس، علّه يتمكن من رفع نسبة التصويت لمصلحة جمالي، بعدما

> **تفيد كلّ المؤشرات، حتى الآن، بأن نسبة الاقتراع لن تكون مرتفعة**

(هيثم الموسوي)

لمس «المستقبل» لامبالاة الناس.

وصل الحريري إلى الشمال على متن طوافة عسكرية. هو الذي قال للشعب إنّه «واحدٌ منهم»، برافقه الوزير السابق غطاس خوري. وقد زار رئيس الحكومة السابق نجيب ميقاتي، النائب محمد كبارة، النائب السابق مصطفى علوش، والوزراء السابقين: أشرف ريفي، محمد الصفدي وأحمد كرامي. ورئيسي بلديتي المينا وطرابلس. وعقد لقاءً في فندق الكواليتي ان، وانتقل إلى القلمون. لم يأت الحريري بأي جديد. تحدّث عن «وحدة الصف»، محاولاً إخراجها من إطارها كمصلحة سياسية بحت، ليعطيها طابعاً «إنسانياً» بأنه «لمصلحة البلد وفرصة لخلق فرص عمل للشباب». قال إنّ مؤتمر «سيدر» لحظ مشاريع لطرابلس، مُعيداً تجديد نغمة «العمل على العفو العام لأنّ كل القوى السياسية مقتنعة بوجود ظلم في الموضوع».

قبل وصول الحريري إلى طرابلس، سبقه إليها يومي الأربعاء والخميس كلّ من النائبة بهية الحريري ورئيس مجلس الوزراء الأسبق فؤاد السنيورة، فضلاً عن وجود أحمد الحريري بشكل دائم في عاصمة الشمال. القاسم المشترك بين جميع هذه التحركات الانتخابية، بحسب سياسيين طرابلسيين، «غياب حماسة الناخبين». المفاجآت الانتخابية تبقى قائمة حتى اللحظة الأخيرة، وخاصة في طرابلس، «ولكن كلّ المؤشرات تُفيد بأنّ نسبة الاقتراع لن تكون مرتفعة».

(الأخبار)

توماس بوبيرل، الرئيس التنفيذي لمجموعة أكسا يزور لبنان:
نحن فخورون بشركة اكسا الشرق الاوسط الموجودة في لبنان منذ ١١٥ عامًا
نثق بمستقبل الاقتصاد اللبناني وباسهام سوق التأمين فيه.

بمناسبة زيارته إلى لبنان، حبا توماس بوبيرل Thomas Buberl، الرئيس التنفيذي لمجموعة اكسا AXA، واحدة من أكبر شركات التأمين العالمية، بوجود المجموعة في لبنان بالشراكة مع مجموعة NASNAS-HANEMOGLOU نسناس هانموغلو منذ 115 عامًا، على موقعها الفاعل في سوق التأمين.
وقد استقبل فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية العماد ميشال عون وبحضور مستشارته السيدة ميراي عون هاشم ورئيسة لجنة الرقابة على هيئات الضمان بالانابة السيدة نادين جبال، وفد اكسا الذي ضم اضافة الى رئيسها التنفيذي توماس بوبيرل السيد ويليم لانغنباخ Wilm Langenbach المدير المالي لشركة أكسا الدولية والأسواق الجديدة، روجيه نسناس، رئيس مجلس الإدارة والرئيس التنفيذي لشركة أكسا الشرق الأوسط، إيلي نسناس المدير العام لشركة أكسا الشرق الأوسط.
كما زار الوفد رئيس مجلس الوزراء السيد سعد الحريري في السراي الحكومي.
كما كانت زيارة الى لجنة الرقابة على هيئات الضمان، ومؤسسة بريتك Berytech (احد مراكز التكنولوجيا المهمة في لبنان) ومركز واحة الحياة Oasis De Vie (مركز رعائي استشفائي متخصص).
ثم كان لقاء مع فريق عمل اكسا الشرق الأوسط تناول العديد من المواضيع.
خلال إقامته اكد توماس بوبير ايمانه في مستقبل لبنان الاقتصادي ودوره في المنطقة ، كما اعرب عن تقديره لالتزام أكسا الشرق الأوسط في خدمة زبائنها شاكرهم على ثقتهم ووفائهم.

حول أكسا الشرق الأوسط
- الموظفون: ١٦٤
- محفظة العملاء: ٨٨,٥٦ K
- الإيرادات: ١٠٧,٨ مليون دولار أمريكي
www.axa-middleeast.com.lb

حول مجموعة أكسا
- الموظفون: ١٦٠,٠٠٠
- محفظة العملاء: ١٠٥ م
- الإيرادات: ١٠٢,٩ مليار يورو
- ٦٢ دولة
www.axa.com

AXA

في الواجهة

عثمان الدنا شاهداً:
لا قضاء مستقلاً في لبنان... لا قبل، ولا الآن

في الخامسة والتسعين من العمر، يشعر النائب والوزير السابق عثمان الدنا كأن الكثير لم يتغيّر عندما يراقب القضاء اليوم. القاضي الآتي الى السياسة بعد 13 عاماً من مكوثه في ذلك السلك، يشهد على قضاء كان يشبه رجال المرحلة تلك، شأن قضاء اليوم يشبه رجال مرحلته

نقولا ناصيف

دخل عثمان الدنا الى القضاء عام 1947، واستقال منه عام 1960 كي يترشّح للنيابة ويمسي نائب العاصمة، حليفاً للرئيسين صائب سلام وعبدالله اليافي تارة وخصماً لهما طوراً. الرجل من رعيل قضاة اضحوا نواباً كسامي الصلح وسليم تقلا وجان عزيز وفؤاد بطرس وانور الخطيب وعبده عويدات وسليم حيدر ورشيد الصلح وبشير الاعور وكثيرين سواهم، اختبروا التجربتين غير المطابقتين تماماً. لكنه يكتشف، كما كثيرون قبلاً وكثيرون الآن، انهما تتشابهان احياناً. يحلو لكثيرين كذلك - وربما الغالبية - ان يجدوا في السياسة على الدوام وجهاً بشعاً. بيد ان الامر ليس سهلاً عندما يبصرون في عرّها اليوم: «لا قضاء مستقلاً في لبنان. لا قبل ولا الآن».

ليست القاعدة قاطعة الا بمقدار ارتباطها بالرجال. هم المسؤولون وتحديداً في ما خصّ خطة الكهرباء، هدفهم كان اثارة الشبهات حول التيار الوطني الحرّ في ملفات لها طابع فساد، في مقابل الترويج لانفسهم كـ«حماة المال العام ومصالح الشعب». استمر ذلك ليطاول بنوداً أخرى يمكن ان تكون «شعبوية»، تسمح لقيادة «القوات» بتحقيق كسب من ورائها، كالتوظيف العشوائي، وعدم الاحتكام إلى مجلس الخدمة المدنية لإجراء التعيينات. لماذا إذاً استُفزّ الوزراء: كميل أبو سليمان، مي شدياق وريشار قيومجيان، حين ردّ الوزير الياس بو صعب بعد انتهاء جلسة مجلس الوزراء يوم الخميس، على أسئلة الصحافيين، شارحاً تفاصيل تأجيل البند 9؟ وهل كان يستحقّ الموضوع تصويب قيومجيان سلاحه بوجه التيار الوطني الحرّ، مُغرّداً على «تويتر» ويعتبر أنّ «تشويه مضمون النقاش الذي حصل في مجلس الوزراء حول البند الرقم 9 إنما يُعبّر عن حساسية سياسية ورخص إعلامي»؟ والمستغرب أكثر في الهجمة القوائية على «التيار»، أن تأتي ردود وزراء معراب الثلاثة، مُطابقة تماماً لما قاله الوزيران جبران باسيل والياس بو صعب داخل مجلس الوزراء، ونُقل إلى الإعلام. لذلك، لا تُفهم حساسية خروج المداولات إلى الإعلام، لتكشف أنّ هذا الحزب لا يختلف بشيء عن غيره من الذي يقدّم نفسه بأنه مُختلف عنهم، وأنّ الشعارات والمعارك التي تقوم بها القوات اللبنانية من أجل رفع شعبيتها مستعدة أن تطويها إذا كان لها مصلحة من ذلك.

ما هي المادة التاسعة على جدول أعمال الجلسة الأخيرة؟ هي طلب وزارة شؤون التنمية الإدارية تجديد التفويض لتأليف لجان للعمل من الاختصاصيين. أثار البند نقاشاً داخل الجلسة، بعدما اعتبر وزراء تكتل لبنان القوي أنّه طلبٌ غير مباشر للتوظيف العشوائي، وحاول بو صعب الاستفهام عن الآلية التي ستُتبع للتوظيف، وعدد الاختصاصيين الذين تحتاج اليهم الوزارة، والكلفة الناتجة من ذلك، وخاصة أنّ البند بالأسلوب الذي صيغ فيه لا يتضمن أي تفاصيل. ونقل بو صعب للصحافيين أنّ أبو سليمان أعلن تفهمه مطلب وزير الدفاع. بناءً عليه، تأجّل بتّ البند، إلى حين توضيح النقاط العالقة. ما إن انتشر كلام بو صعب، حتى سارع أبو سليمان إلى إصدار بيانٍ يتهم فيه زميله بالكذب: «ما نقلهُ بو صعب عن لساني هو كلام غير صحيح». قدّم محاضرة قانونية عن إبقاء المداولات سرية، قبل أن يسرد أنّ «وزارة الدولة لشؤون التنمية الإدارية لا مالك لها. ولذا، فهي ملزمة بالتعاقد مع استشاريين وموظفين ضمن موازنتها. وما تأجيل البحث بالبند إلى الجلسة المقبلة لمجلس الوزراء إلا للإجابة عن بعض الأسئلة، ولو كان البند مخالفاً لسقط حكماً».

ردود وزراء القوات مُطابقة لما قاله باسيل وبو صعب في الجلسة

يس وزراء القوات اللبنانية غريبين عن عالم التسريبات لمداولات جلسات مجلس الوزراء. قاموا بذلك مُسبقاً، وتحديداً في ما خصّ خطة الكهرباء، هدفهم كان اثارة الشبهات حول التيار الوطني الحرّ في ملفات لها طابع فساد، في مقابل الترويج لأنفسهم كـ«حماة المال العام ومصالح الشعب». استمر ذلك ليطاول بنوداً أخرى يمكن أن تكون «شعبوية»، تسمح لقيادة «القوات» بتحقيق كسب من ورائها، كالتوظيف العشوائي، وعدم الاحتكام إلى مجلس الخدمة المدنية لإجراء التعيينات. لماذا إذاً استُفزّ الوزراء: كميل أبو سليمان، مي شدياق وريشار قيومجيان، حين ردّ الوزير الياس بو صعب بعد انتهاء جلسة مجلس الوزراء يوم الخميس، على أسئلة الصحافيين، شارحاً تفاصيل تأجيل البند 9؟ وهل كان يستحقّ الموضوع تصويب قيومجيان سلاحه بوجه التيار الوطني الحرّ، مُغرّداً على «تويتر» ويعتبر أنّ «تشويه مضمون النقاش الذي حصل في مجلس الوزراء حول البند الرقم 9 إنما يُعبّر عن حساسية سياسية ورخص إعلامي»؟ والمستغرب أكثر في الهجمة القوائية على «التيار»، أن تأتي ردود وزراء معراب الثلاثة، مُطابقة تماماً لما قاله الوزيران جبران باسيل والياس بو صعب داخل مجلس الوزراء، ونُقل إلى الإعلام. لذلك، لا تُفهم حساسية خروج المداولات إلى الإعلام، لتكشف أنّ هذا الحزب لا يختلف بشيء عن غيره من الذي يقدّم نفسه بأنه مُختلف عنهم، وأنّ الشعارات والمعارك التي تقوم بها القوات اللبنانية من أجل رفع شعبيتها مستعدة أن تطويها إذا كان لها مصلحة من ذلك.

ما هي المادة التاسعة على جدول أعمال الجلسة الأخيرة؟ هي طلب وزارة شؤون التنمية الإدارية تجديد التفويض لتأليف لجان للعمل من الاختصاصيين. أثار البند نقاشاً داخل الجلسة، بعدما اعتبر وزراء تكتل لبنان القوي أنّه طلبٌ غير مباشر للتوظيف العشوائي، وحاول بو صعب الاستفهام عن الآلية التي ستُتبع للتوظيف، وعدد الاختصاصيين الذين تحتاج اليهم الوزارة، والكلفة الناتجة من ذلك، وخاصة أنّ البند بالأسلوب الذي صيغ فيه لا يتضمن أي تفاصيل. ونقل بو صعب للصحافيين أنّ أبو سليمان أعلن تفهمه مطلب وزير الدفاع. بناءً عليه، تأجّل بتّ البند، إلى حين توضيح النقاط العالقة. ما إن انتشر كلام بو صعب، حتى سارع أبو سليمان إلى إصدار بيانٍ يتهم فيه زميله بالكذب: «ما نقلهُ بو صعب عن لساني هو كلام غير صحيح». قدّم محاضرة قانونية عن إبقاء المداولات سرية، قبل أن يسرد أنّ «وزارة الدولة لشؤون التنمية الإدارية لا مالك لها. ولذا، فهي ملزمة بالتعاقد مع استشاريين وموظفين ضمن موازنتها. وما تأجيل البحث بالبند إلى الجلسة المقبلة لمجلس الوزراء إلا للإجابة عن بعض الأسئلة، ولو كان البند مخالفاً لسقط حكماً».

ردود وزراء القوات مُطابقة لما قاله باسيل وبو صعب في الجلسة

من ناحية أخرى، أكد الرئيس ميشال عون أمام وفد أميركي ضمّ نائب رئيس مؤسسة الأمم المتحدة وأعضاء من لجنتي الشؤون الخارجية والاعتمادات في الكونغرس الأميركي، أنّ «قسماً من هضبة الجولان السورية المحتلة يضم أراضي لبنانية وهي مزارع شبعا وتلال كفرشوبا، التي يرفض لبنان رفضاً قاطعاً جعلها تحت السيادة الإسرائيلية، ومن حقه العمل على استعادتها بكل السبل المتاحة». وشرح عون للوفد التداعيات السلبية للنزوح السوري على لبنان، مؤكداً «عدم جواز انتظار عودتهم إلى حين التوصل إلى حل سلمي للأزمة السورية الذي قد يأتي وقد لا يأتي». وأجاب الرئيس عن أحد الأسئلة، بالقول إنّ «بإمكان الشركات الأميركية المعنية تقديم عروضها للمشاركة في المرحلة الثانية من عملية التنقيب عن النفط والغاز فيها».

(الأخبار)

شهاب للقاضي الدنا: لدينا عيون وآذان في كل مكان

شهد تدخّل الشعبة الثانية ووزير العدل والقصر الجمهوري في القضاء

في بعض الاحيان وجهاً بشعاً للقضاء.

عثمان الدنا من اولئك الذين خبروا الوجوه المتعددة لبعض القضاء، والتدخّل السياسي في شؤونه. لكن ايضاً حينما يكون في خير.

على ابواب المئة. يقول انه مولود عام 1924. الا ان بطاقة الهوية تورد انه من مواليد 1921. في كل حال الرجل، في النصف الثاني من العقد التاسع، لا تزال تقيم في ذاكرته - وهو يراقب اليوم ما يُثار عن حملات مكافحة الفساد وخصوصاً في القضاء - صور ما جرّبه، قبل ان يستخلص عبارة مقتضبة قيلت حينذاك وهي (1952 - 1959). من بين المستشارين الضباط الذين رافقوه في المحكمة العسكرية جميل الحسامي ويوسف شميّط واسكندر غانم.

يروي: «عندما تصدر المحكمة العسكرية قراراً لا تعلله، وليست ملزمة تعليله. بريء او مذنب. في احد الملفات المطروحة امامي عام 1953 وجدت الرجل مذنباً، بينما قال الضباط المستشارون في المحكمة انه بريء. قلت لهم: اتخذوا القرار الذي تريدونه وانا اخالف. أرجئ الحكم اسبوعاً للتشاور. في هذه الاثناء زارني رئيس الشعبة الثانية انطون سعد في مكتبي في المحكمة العسكرية، وفاجأني الاستقبال المهيب له عند المدخل. سألني عن الملف. قلت: الرجل مذنب. قال: ماذا يعني؟ قلت: الادانة. الآخرون يقولون انه بريء. افعلوا ما تريدون لكنني سأخالف القرار. قال: الرجل يخصنا. دبّرها. قلت: يخصكم انتم ولا يخصني انا، ولا يخص العدالة التي امثلها. تعرف موقفي. إفعل ما تريد وأفعل انا ما اريد. برّئوه اذا بدكن. قال: نريد البراءة بالاجماع. عندما حان اوان الجلسة التالية للحكم، فاجأني ان الضباط المستشارين غيّروا رأيهم، ووافقوني على قرار الادانة. وهذا ما حصل. لم افهم سرّ التحوّل بعدما اتى انطون سعد. علمتُ لاحقاً ان قائد الجيش اللواء فؤاد شهاب علم بما حصل، وتدخّل وأنّب سعد على ما فعل معي. كان الجنرال يستقبلني مرة واحدة في السنة للاطلاع على احوال المحكمة العسكرية. طوال ساعتين يسألني عن شؤونها وتصرّف الضباط وماذا يجري فيها. في المقابلة التي تلت حكم الادانة، انتهزت الفرصة كي اساله كيف عرف بما حدث. اجابني باختصار: لدينا عيون واذان في كل مكان».

في الحادثة الاخرى المعبّرة، لم يكن رجال الشعبة الثانية هم المتدخّلون فيها. بل السياسيون وخصوصاً الوزير المختص، ورأس هرم القضاء منحازاً الى الوزير ضد القاضي: «عام 1955 لاحقت رئيس الضابطة الجمركية وآخر معه، واحلت التحقيق معهما على قاضي التحقيق جورج نجيم. درس الملف وأعاده إليّ وتداولت معه فيه، على الاثر ادعيت على الرجلين وأوقفتهما. بعد ظهر ذلك اليوم تلقيت مكالمة هاتفية، قيل لي انها من القصر الجمهوري في القنطاري. قُيّل اليّ ان الرئيس كميل شمعون يريد التحدث معي. المفاجأة ان وزير العدل شارل حلو هو الذي كان على الخط الآخر. سألني عن الموقوفين وقال انه يتكلم من القنطاري، كأنه يوحي بتغطية الرئيس للمكالمة. سأل أيضاً: هل اوقفتهما؟ رددت بالايجاب. سأل: كيف؟ اجبت: مذنبان. قال: دبّرها. حاول الضغط عليّ لاطلاقهما، فلم استجب. قلت: القضية ليست نظيفة ولا مصلحة لنا في التدخّل فيها. لم يُجب. بعد خمس دقائق خابرني المدّعي العام التمييزي فرنان ارسانيوس: لماذا زعلتَ الوزير؟ شرحت له ما حدث، فردّ بعبارة مماثلة لعبارة شارل حلو: بدنا ندبّرها. رفضت، فقال: ما رأيك في ان ارسل اليك المرتكب الفعلي. قلت: هذا امر آخر ومختلف. هاتفه. اذا كان ثمة مرتكب حقيقي لم نعرف به، وحصل خطأ منا في الاتهام، نُصححه. أرسله. بالفعل حضر في وقت لاحق من بعد ظهر اليوم نفسه ضابطان. استدعيت جورج نجيم، الملم بالتحقيق، وطلبت منه الاستماع اليهما. للفور تأكد انهما كبش محرقة، بجهلان الكثير من تفاصيل المشكلة، فأدليا باعترافات مغلوطة مرتبكة، مناقضة لمسار التحقيق بسبب جهلهما الملف. ادعيت عليهما واوقفتهما لمحاولتهما تمويه الفاعل الرئيسي الذي هو رئيس الضابطة الجمركية. لم ينقض اسبوع علمت بوجود مرسوم نقل لي وجورج نجيم من منصبينا».

لا يفوت الدنا القول وهو يسرد وقائع شتى: «القضاء هو نفسه في كل زمان واوان. فيه اوادم. لكن ليسوا كلهم اوادم. من فوق الى تحت».

المشهد السياسي

هجوم «القوات» على «التيار»: فضحتونا!

لم يتحمّل وزراء القوات اللبنانية أن يظهر إلى العلن سعيهم إلى إصرار بنح لتوظيف اختصاصيين في وزارة الدولة لشؤون التنمية الإدارية، من دون إيضاح التفاصيل المرتبطة به. فيما هم ينتقدون التوظيف العشوائي ويحملون راية مجلس الخدمة المدنية

مقالة

الرفيق محمد شقير: أنا نصير الفقراء

أيلي الفرزلي

كان وزير الاتصالات محمد شقير يفتتح معرض «سمارتك» عندما كرّر وجهة نظره من أهمية إلغاء الدقائق المجانية للخطوط الخلوية اللاحقة الدفع (الثابتة) وانحسار تأثيرها على ميسوري الحال، كونهم يشكّلون نحو 96 في المئة من حاملي الخطوط المسبّقة الدفع. حينها خرجت سيدة من بين الحضور لتقول: معالي الوزير، أنا أملك خطًا ثابتًا ولست ميسورة الحال. انتهى الموقف بالمزاح والضحك، ويقول الوزير للسيدة «أنت لك ساعتان مجانيتان».

وبالرغم من أن مجلس الوزراء لم يسر باقتراح وزير الاتصالات، إلا أن الأخير لا يزال مقتنعًا بأن هذه الخطوة، أي إلغاء الدقائق المجانية، إنما تؤمن وفرًا للخزينة الباحثة عن الدولارات في جيوب الفقراء، أو من يسميهم شقير متوسطي الدخل. ربما يكون صحيحاً أن دفع سعر بعض الدقائق الإضافية على الفاتورة الشهرية قد لا يُشكّل فارقًا يعتدّ به عند البعض. لكن بالنسبة إلى الآخرين، أي محدودي الدخل ومتوسطي الدخل الذين يملكون خطوطًا ثابتة، فإن هذا المبلغ سيُضاف إلى مبالغ غير مستحقة أصلًا، لكن تجبرهم الحكومة على دفعها، وأبرزها مبلغ العشرين دولارًا بدل الاشتراك الشهري.

لا بأس، هؤلاء لا يشكّلون سوى 3 إلى 4 في المئة، بحسب وزير الاتصالات، أي أنهم من أصل 600 ألف مشترك في الخطوط الخلوية الثابتة، لا يتخطى عددهم الـ 24 ألفًا، مقابل 566 ألف خط تذهب إلى «ميسوري الحال» الذين يستفيدون من تخفيض غير مستحق في الفاتورة.

هذا كلام يصدر عن الوزير المسؤول عن قطاع الاتصالات، ويفترض أن يكون كلامه دقيقًا. لكن بالرغم من أنه لا دراسة فعلية تدحض كلام الوزير أو تؤكده، إلا أن ثمة مؤشرات فعلية تنسف الرواية تماماً. أولها، أن العروض التي قدّمتها الشركتان للأجهزة الأمنية والعسكرية إنما ربطتها بشراء الخطوط الثابتة، أي لا عروض خاصة إلا على هذه الخطوط. وهذه يبلغ عددها التقريبي 50 ألفًا (نحو 17 في المئة). ويستفيد منها عسكريون من كل الرتب، وأغلبهم من الرتب الدنيا. وبطبيعة الحال، لا يمكن احتساب هؤلاء من بين ميسوري الحال. أما ثاني فئة من حملة الخطوط الثابتة، فهم الذين اشتروا خطوطهم في السنوات الثلاث الأولى لبدء تقديم خدمات الخلوي في لبنان. هؤلاء يقدر عددهم بـ 200 ألف مشترك، وهم ليس حكمًا جميعهم من ميسوري الحال أو الأغنياء. ففي أواسط التسعينيات، كانت شبكة الهاتف الثابت متهالكة ولا تصل إلى كل المناطق، فكان الحل لدى كثيرين باللجوء إلى خدمات الهاتف الخلوي. علمًا بأن هذه الفئة هي التي أحدثت الفارق بين حاملي الخطوط الثابتة والمسبقة الدفع. ففي لبنان، تصل نسبة الخطوط الثابتة بالمقارنة مع إجمالي عدد الخطوط إلى 15 في المئة، بينما المعدل العالمي لا يتخطى الـ 4 في المئة.

وأكثر من ذلك، فإن شركتَي الخلوي تدركان أن المصروف الشهري لكل خط ليس مرتبطاً بطبيعة هذا الخط، إذ ان عددًا كبيرًا من الخطوط المسبقة الدفع تدفع مبلغًا شهريًا يزيد على المبالغ التي تدفع على الخطوط الثابتة. علمًا بأن الوزارة لا تسمح بانتقال الراغبين بالهرب من خوة العشرين دولارًا على الخطوط الثابتة، وغير الآبهين بنعمة الدقائق المجانية، إلى الخطوط المسبقة الدفع، رغم أن الاستبدال يبقى سهلًا ومجانيًا إذا أريد الانتقال بشكل معاكس. وعليه، فإن هؤلاء الراغبين بالانتقال إلى الخطوط المسبقة الدفع ولا يستطيعون، إنما فُرضوا فرضاً على لائحة أصحاب الخطوط الثابتة. كما فرضوا، على ما يبدو، على لائحة شقير لميسوري الحال. وبالتالي فإن إطلاق سراحهم يمكن أن يخفف من «الهدر» الذي يدفع لقاء الدقائق المجانية التي توحي الوزارة بأنها تنهك الخزينة، كما يمكن أن يدرّ مبالغ كبيرة، إذا ما حدد رسم الانتقال بـ 5 دولارات على سبيل المثال، علماً بأن خيارات مماثلة يجب أن تكون مجانية.

بحسب دراسة «تاتش»، فإن 25 في المئة من مشتركي الخطوط الثابتة لا يستعملون الدقائق الستين كاملة، كما أن 22 في المئة من هذه الفئة لا تستخدم أي دقيقة مجانية. وهذه الفئة إما أنها تحمل خطوطًا لا تستعمل أو أنها لا تعرف بوجود هذه الدقائق المجانية، وتفضّل الاعتماد على الاتصالات عبر الإنترنت، هربًا من الكلفة المرتفعة للاتصالات.

كل ذلك لا يهم طالما أن «الهدف نبيل». بعد إشارة مسألة إلغاء الدقائق المجانية، خرج شقير ليبرر فعلته بالإشارة إلى أن الوفر الذي سينتج منها، سيستعمل في مرحلة لاحقة لتوفير الدعم لأصحاب الدخل المحدود والفقراء والطلاب. وهذا تبرير لم يسبق أن ذكره الوزير في طلبه إلى مجلس الوزراء، ولا في أي تصريح سابق. مبرره الوحيد كان حرصه على زيادة واردات الخزينة. لكن مع ذلك، فإن هذا الحرص لم يمنعه من الطلب من شركتَي الخلوي ومن أوجيرو المشاركة والمساهمة في معرض «سمارتك»، بأموال مصدرها المال العام.

بالرغم من ذلك، فإنه لا يمكن التغاضي عما قاله وزير الاتصالات. هو وعد بدعم الخطوط التي يستفيد منها الفقراء ومحدودو الدخل، وهو يمكنه فعل ذلك بسهولة، من دون المساس بواردات الخزينة. كما أن أي خطوة من هذا النوع ستلقى ترحيبًا شعبيًا واسعًا، على ما تؤكده حملات «الدعم» على وسائل التواصل الاجتماعي، ومنها، على سبيل المثال، إعلان «الأوساط اليسارية» تأييدها «لمعركة الرفيق محمد شقير ضد الطبقة الرأسمالية الجديدة صاحبة الأرقام الخلوية الثابتة».

FXTM partners

ابن بيروت يعود إلى مسقط رأسه!

سيقوم ابن بيروت المحلل الاقتصادي الشهير، حسين السيد، الذي يشغل منصب كبير الخبراء الإستراتيجيين للسوق (لمنطقة الخليج العربي والشرق الأوسط وشمال أفريقيا) في شركة FXTM والمذيع اللامع في قناة CNBC عربية، بزيارة إلى مسقط رأسه، مدينة بيروت، في ندوة سيعرض فيها على الحاضرين خلاصة خبراته ومعرفته العميقة بالأسواق المالية.

انضم إلينا في حدث تعليمي حصري ومجاني حتى تحظى بفرصتك للتواصل مع الخبير المحنك في الأسواق المالية والذي ولد وترعرع في مدينة بيروت

14 أبريل | الساعة 16:00

فندق فينيسيا، بيروت

اللغة: العربية

يتمتع حسين السيد بما يقرب من 14 عامًا من الخبرة في الأسواق المالية. وبجانب عمله في منصب كبير الخبراء الإستراتيجيين للسوق في شركة FXTM، يحظى أيضًا بشهرة كبيرة، نظرًا لعمله مذيعًا في قناة CNBC عربية حيث يقدم واحدًا من أشهر البرامج التلفزيونية المسائية وهو برنامج بورصات العالم.

تفضل بالتسجيل اليوم www.forextime.com/education/forex-seminars

شركة FXTM هي وسيط دولي لتداول الفوركس على الإنترنت، ويوفر الشركة خدمات مالية في الفوركس والعقدين الفورية وعقود الفروقات على السلع الأجلة والمؤشرات والأسهم

علامة FXTM التجارية مرخصة وخاضعة لرقابة في مختلف الولايات القضائية. تعمل شركة Forextime Limited (www.forextime.com/eu) المرتبطة من جانب الهيئة القبرصية للأوراق المالية والبورصة (CySEC) وتعمل ترخيصًا كمؤسسة استثمار قبرصية تحت رقم 185/12. كما تعمل ترخيصًا من هيئة مراقبة القطاع المالي (FSCA) في جنوب أفريقيا تحت رقم 46614. كما أن الشركة مسجلة أيضًا لدى هيئة السلوك المالي في بريطانيا (FCA) تحت رقم 600475. شركة Exinity Limited (www.forextime.com) هي شركة خاضعة لرقابة من جانب هيئة الخدمات المالية في جمهورية موريشيوس وتحمل ترخيصًا رقم C113031229 بوصفها تاجر استثمار. وشركة Forextime UK Limited (www.forextime.com/uk) هي شركة مرخصة وخاضعة لرقابة من جانب هيئة السلوك المالي البريطانية تحت الرقم المرجعي 777911.

ينطوي تداول الفوركس وعقود الفروقات على مخاطر مرتفعة وقد يؤدي لخسارة رأس المال الذي تستثمره. ولا ينبغي عليك المخاطرة بأكثر مما يمكنك أن تتحمل خسارته، ويجب أن تتأكد من أنك تفهم المخاطر المترتبة بالتداول فهنا لك. وقد لا يكون تداول الفتحات للمحددة على الرافعة المالية مناسبًا لجميع المستثمرين. وقبل التداول، يرجى أن تأخذ في اعتبارك مستوى خبرتك وأهدافك الاستثمارية وأن تستعين بمشورة مالية مستقلة إذا لزم الأمر. وتنفي عن عاتق العميل مسؤولية التأكد من أنه يجوز لدائنا استخدام خدمات FXTM وفقًا للمتطلبات القانونية في بلد إقامته/إقامتها.

@2019 FXTM

على الغلاف

أعفى نقيب المحامين أندره الشديّاق شركة «غلوب مد» التي تتولى إدارة الصندوق المخصص للتغطية الاستشفائية للمحامين من كفالة قدرها 10 ملايين دولار ينص عليها العقد، لتغطية خسائر الصندوق، نحو ثمانية آلاف محام بات يتوجّب عليهم تغطية الخسائر بزيادة على الرسوم التي يدفعونها تصل الى 27 في المئة. النقيب ضرب بعرض الحائط اعتراضات المحامين على التجديد للشركة «رغم إثبات القضاء استيلائها على أموال عائدة للنقابة»، وفق لجنة المتابعة التي تقود اعتراضاً على سياسات الشديّاق

مخالفات قانونية بالجملة وتبديد لمدّخرات الصناديق

غرائب التأمين في نقابة المحامين!

التجديد للشركة جاء رغم إثبات القضاء استيلائها على اموال عائدة للنقابة (هيثم الموسوي)

هديل فرفور

في الثاني من نيسان الجاري، اتّخذ نقيب المحامين في بيروت اندره الشديّاق وثلاثة أعضاء في مجلس النقابة قراراً أعفوا بموجبه شركة «غلوب مد» من كفالة مالية قدرها عشرة ملايين دولار، كان يفرضها عقد إدارة الصندوق التعاوني للنقابة (المخصّص للتغطية الإستشفائية للمحامين) الموقع بين النقابة والشركة لتغطية خسائر الصندوق. بموجب هذا القرار، بات على المحامين تحمّل خسائر الصندوق التي تقدّر حالياً بنحو 12 مليوناً و700 ألف دولار، عبر زيادة على الرسوم التي يدفعونها سنوياً.

وكانت النقابة، ممثلة بالشديّاق، جدّدت بتاريخ 2018/3/29 لشركة «غلوب مد»، بموجب عقد، «وكالة بإدارة المحفظة الإستشفائية الطبية العائدة للصندوق التعاوني للنقابة المحامين في بيروت»، لمدّة ثلاث سنوات وبقيمة 100 مليون دولار. ووفق المادة العاشرة من العقد، فإنّه في حال لم تؤدِّ الآلية الملحوظة في العقد الى تحقيق وفر ولا الى تغطية العجز (...)، «تعهّدت كل من شركة غلوب مد وشركة أكسا للشرق الأوسط والشركة اللبنانية السويسرية، كل منها على حدة، بتغطية أي عجز قد يبقى قائماً عند مفاعيل السنة التأمينية التي تنتهي بتاريخ 2021/3/31».

بذلك، يكون النقيب والأعضاء الثلاثة قد حرّروا الشركة من التزامها وحرموا 8000 محام من الضمانة الأساسية التي من شأنها أن تُجنّبهم دفع الزيادات على الرسوم!

قرار غير قانوني

«لجنة المتابعة لموضوع التأمين الإستشفائي في نقابة المحامين» وصفت القرار بأنه «مخالف للقانون»، إذ صوّت أربعة فقط لمصلحته من أصل اثني عشر عضوا حضروا الجلسة. علماً أن المادة 58 من قانون تنظيم المهنة تنصّ أنه في حال حضر كامل الأعضاء، يتم التصويت بالأكثرية، وفي الحالة المذكورة عارض ثمانية أعضاء القرار، فيما وافق أربعة فقط، ومع ذلك مضى النقيب في تصديق القرار.

رئيس اللجنة النقيب السابق عصام كرم أصدر بياناً اعترض فيه على القرار «الهزيل»، معتبراً أن الاعتراض «واجب علينا جميعاً». وشجّع «الزملاء المحامين» على الرجوع الى المراجع القضائية المختصة «نستصرخها عدالة افتقرت اليها نقابة المحامين في بيروت في أيام النقيب اندره الشديّاق». وأسف لأن يكون هذا الكلام صادراً عشية احتفال النقابة بمئويتها، «وكنا أردناها مناسبة وضّاءة (...) فجعلتموها مناسبة قاتمة تُذكّر المحامين بالضرر الذي ألحقتموه بهم عبر الاستخفاف بصحتهم واستشفائهم».

استيلاء على اموال النقابة!

قبل عام 2015، كانت نقابة المحامين تتعاقد مع شركات تأمين لتغطية التكاليف الصحية والإستشفائية للمحامين المنتسبين اليها. في آذار 2015، أطلق النقيب السابق جورج جريج ما سمّي «صندوق التعاضد للمحامين وعائلاتهم» (الصندوق التعاوني) لتغطية تكاليف الخدمات الطبية والإستشفائية، ولُزّمت «غلوب مد» إدارته. إلا أن الصندوق شهد عجزاً مالياً قُدّر بنحو 4,5 ملايين دولار منذ العام التأميني الأول الذي تلا توقيع العقد مع الشركة (وقّعه جريج في 26 شباط 2015). (راجع https://al-akhbar.com/Community/220132)، وتراكم الى 23 مليون دولار! لذلك، جاء التجديد للشركة خلافاً لرغبة كثير من المحامين الذين يتهمّونها بالفشل في إدارة الصندوق في السنوات الأربع الماضية والتسبّب بهذه الخسائر الضخمة.

إلّا أنّ الأهم، وفق عضو لجنة المتابعة المحامي ابراهيم مسلّم، أن تجديد العقد جاء «بعدما أثبتت تحقيقات أجريت أمام القضاء المختص، بعد تقدم لجنة المتابعة بمذكرة أمام النيابة العامة التمييزية، أن الشركة استولت على أموال النقابة، وأجبرت إثرها على إعادة ثلاث شيكات للنقابة بقيمة 10 ملايين دولار في أيلول الماضي».

«الأخبار» حصلت على نسخة من كتاب إنذار وجّهه الى الشركة النقيب السابق انطونيو الهاشم اتهمها فيه بأنها «استولت على أموال ليست لها وحجبتها عن النقابة بصورة غير مشروعة»، لافتاً الى أنها «ناكلة لما التزمت به صراحة، ومتهربة من موجباتها وخاصة لجهة تسديد العجز اللاحق بالنقابة».

عقد مشبوه

وفق مسلّم، فإنّ النقيب جدّد العقد في اليوم نفسه الذي وعد فيه المحامين بعدم التمديد للشركة، لافتاً الى أن الشديّاق «سعى الى إخفاء العقد وعدم إطلاع المحامين عليه، إلا أننا تمكنّا في ما بعد من الحصول على نسخة منه، وتبيّن لنا الكثير من النقاط الكارثية». إذ اتضح، بحسب لجنة المتابعة، أن العقد «ليس عقد إدارة بقدر ما هو عقد شراكة بين الشركة والنقابة التي يُحظر عليها ممارسة التجارة والكسب المادي، وغايته تحقيق الارباح للشركة على حساب المحامين». كما أنه «نُظّم خلافاً لدفاتر الشروط، وبأسعار خيالية، وبفارق كبير عن الأسعار المعتمدة في الأسواق». والأهم من ذلك كله أن «العقد ينصّ على أن النقيب الشديّاق، بشخصه، يبقى المُحكّم في العقد حتى انتهاء تاريخه (العقد)، أي حتى عام 2021، أي الى ما بعد انتهاء ولايته». ويعني ذلك انه بعد انتخاب نقيب جديد في تشرين الأول المُقبل، «يبقى الشديّاق معنياً بالعقد وممثلاً عن نقابة المحامين ولو بصفته نقيباً سابقاً». مسلّم أشار الى أنّ المحامين طالبوا مناقشة الملف «إلا أن النقيب سكّر الأبواب في وجهنا».

زيادة بنسبة 27%

وفق نسب الزيادة على الإشتراكات الموجودة في نص العقد، يتوجّب على كل محام أن يدفع في العام التأميني 2021/2020 زيادة بنسبة 27% على ما كان يدفعه سابقاً. وتبلغ قيمة بوليصة التأمين حالياً 1695 دولاراً يدفع المحامي 700 دولار منها وتدفع النقابة الجزء المتبقي. ومن شأن الزيادة أن ترفع قيمة البوليصة الى 2153 دولاراً، بزيادة 458 دولاراً. وبمعزل عن كيفية تقسيم الزيادة بين النقابة والمحامي، فإنّ الأخير سيدفعها في كل الأحوال. إذ إنّ استنزاف أموال النقابة لتغطية الفارق من شأنه أن يُشكّل خطراً على أموال بقية صناديق النقابة، ومنها الصندوق المخصص لرواتب المتقاعدين!

> العقد ينصّ على أن يبقى الشديّاق ممثلاً للنقابة الى ما بعد انتهاء ولايته

«غلوب مد»: لا تتدخل بشؤون داخلية

في اتصال مع «الأخبار»، شدّدت مصادر في شركة «غلوب مد» على أن ما يحصل داخل النقابة «شأن داخلي لا نتدخّل فيه». وامتنعت عن إعطاء أي توضيحات حول الاتهامات الموجّهة للشركة.

حسابات النقابة المالية غير قانونية!

في 2019/3/27، أصدرت محكمة الإستئناف المدنية في بيروت برئاسة القاضي فادي الياس قراراً أبطلت بموجبه المُصادقة على حسابات النقابة المالية. وكان المحامي مطانيوس عيد قدّم دعوى أمام المحكمة الإبتدائية في بيروت طالبا ابطال اعمال الجمعية العامة (2015/11/15) التي صدّقت على الحسابات المالية عبر التصويت برفع الأيدي.

كما تقدمت مجموعة من المحامين بطعن لإبطال التصديق على حسابات النقابة المالية لعام 2018 للسبب نفسه. وأوضح عضو لجنة المتابعة المحامي ابراهيم مسلّم أن الجمعية العمومية «انعقدت بحضور مئات المحامين، وعندما تم التصديق على الحسابات، قلّة رفعوا ايديهم، إلا أن النقيب قرّر التصديق على الحسابات».

النقيب: دباركن عندي!

تواصلت «الأخبار» مع النقيب اندره الشديّاق للوقوف على رأيه من المعطيات التي أوردتها لجنة المتابعة، إلا أنه رفض التعليق قائلاً: «ما تستفسروا عن شي (...) النقيب ما بيحكي ع هل القصص»، طالبا «التوقف عن الكتابة». ومؤكداً أن من يقرر هو النقيب ومجلس النقابة، «مش انتو ولجنة المتابعة». وانهى بالقول: «إذا ما بتوقّفوا، دبّاركن عندي»!

تقرير

هذه المرة، يحيي أهالي المفقودين والمخفيين قسراً ذكرى الحرب الأهلية بطعم مختلف. فهذا العام هو الأول بالنسبة لهم، بعد إقرار «قانون المفقودين والمخفيين قسراً». الجزء الأول من النضال انتهى، وبدأ «النضال الثاني» لضمان حسن تطبيق القانون

أهالي المفقودين يحيون «الذكرى الأولى» لـ13 نيسان!

راجانا حميّة

كانها الذكرى الاولى للحرب الأهلية هذا العام رغم مرور 44 عاماً على اندلاعها. هذه الخصوصية تتأتى من كونها تصادف الذكرى الأولى لإقرار قانون «المفقودين والمخفيين قسراً»، أحد أكثر ملفات هذه الحرب قساوة. إقرار القانون كرّس لذوي هؤلاء «حق معرفة» مصير أبنائهم. لذلك، يعيش الأهالي هذه الذكرى «وضعاً مختلفاً»، بحسب رئيسة لجنة أهالي المخطوفين وداد حلواني، بعدما بات هناك قانون، هو «الخطوة الفعلية والمدخل الأساس للمصالحة الحقيقية». بهذا المعنى، هذا العام، بالنسبة لذوي المفقودين، هو «الذكرى السنوية الاولى لانتهاء الحرب التي يقوا في قلبها الى ما قبل أقل من عام». مع ذلك، لا يعفي هذا الإنجاز الذي أتى بعد 43 عاماً من النضال، من التفكير بـ«النضال الأكبر، وهو حسن تطبيق القانون والإسراع في تنفيذ أحكامه ولا سيما تشكيل الهيئة الوطنية للكشف عن مصير المفقودين والمخفيين». هذا يتطلب، بحسب حلواني، «إرادة سياسية فعلية بالتعامل مع هذا الملف بشكلٍ لائق وعادل».

إلى الآن، لا يزال هؤلاء يعيشون تبعات الحرب، وإن كان القانون المقرّ أتى لـ«فكفكة تلك التبعات وصولاً لطيّ هذا الملف الذي طال»، تقول حلواني. وهذا دونه درب طويل. في انتظار ذلك، تقوم اللجنة الدولية للصليب الأحمر بـ«مساعدة» الدولة والأهالي في حلحلة ما خلّفته الحرب، من خلال برنامجين أساسيين.

الأول، هو ملف المفقودين والمخفيين قسراً، وتحديداً جمع العينات البيولوجية من الأهالي وتخزينها. وقد أنهت اللجنة إلى الآن «تخزين عينات بيولوجية لعائلات 700 مفقود من أصل 3000 أحصتهم حتى الآن»، بحسب المتحدثة باسم اللجنة الدولية رونا الحلبي. وهو ما يعيد طرح السؤال عن رقم الـ17 ألفاً وما إذا كان دقيقاً. في هذا الإطار، تلفت الحلبي إلى «أننا عندما بدأنا العمل على هذا الموضوع، وجدنا أن هناك أسماء مفقودين مسجلة في أكثر من مكان. نحن اليوم أمام 3 آلاف حالة موثقة من دون أن يعني الأمر أنه رقم نهائي، فالحملة مستمرة وفي كل مرة هناك حالات جديدة».

> جمع الصليب الأحمر عيّنات من عائلات 700 مفقود من أصل 3000 أحصاهم حتى الآن

أما البرنامج الثاني فهو الذي أطلقته اللجنة في السنة الثالثة للحرب، عام 1979. يومها، «كان عمله يقتصر فقط على كل ما له علاقة بالبتر، قبل أن يتوسع ويشمل تركيب الأطراف الاصطناعية والعلاج الفيزيائي والبرامج الرياضية وغيرها من البرامج التي تستهدف الرعاية المستمرة»، بحسب الحلبي. وتضيف إنه بين مطلع 2015 وآب الماضي، «قدّمت اللجنة الدولية خدماتها لـ68 لبنانياً أصيبوا بين الأعوام 1975 و1990».

اليوم، في حضرة الذكرى الـ 44 للحرب، تطلق اللجنة الدولية مقطع فيديو قصير يصوّر الجيل الذي لم يعش الحرب وكيف يعايشها. يوثّق الشريط سرديات شبه يومية عن التبعات التي خلفتها الحرب، والتي يختبرها هؤلاء في كل حين، من الطائفية إلى الغلاء المعيشي إلى الدين العام إلى المدينة الناقصة التي لم تراع عملية إعادة اعمارها أن هناك سكاناً صاروا بعد الحرب مبتورين. هذا الفيديو ستعمل اللجنة على «التوسّع فيه»، على أن يكون أشبه بدراسة تطلقها في نيسان 2020.

من جهة أخرى، تنظّم لجنة أهالي المفقودين والمخفيين قسراً في 24 الجاري «لقاء الإنتظار» أمام خيمة الأهالي في حديقة الإسكوا.

بقي ذوو المفقودين في قلب الحرب الأهلية الى ما قبل اقل من عام (مروان طحطح)

بريميرليغ

ضغط كبير على كلوب (بوب إيليس ـ أف ب)

يحلّ نادي تشيلسي الإنكليزي غداً الأحد ضيفاً ثقيلاً على ليفربول، في قمة مباريات الجولة 34 من الدوري الإنكليزي، ستقام المباراة على ملعب أنفيلد، (18:30 بتوقيت بيروت). مباراة مصيرية في مسار الفريقين، تحمل ذكريات اليمة للريدز، حيث سبق لتشيلسي ان حرم ليفربول من لقب الدوري لحساب مانشستر سيتي، بعد ان هزمه على ارضه عام 2014 بهدفين نظيفين في مثل هذه الفترة من السنة. فهل يكررها البلوز؟

في ذكرى انزلاقة جيرارد ... مباراة الحقيقة لليفربول

حسين فحص

بعد 29 عاماً من السبات، استفاق ليفربول أخيراً. نسخة استثنائية يقدمها رجال المدرب الألماني يورغن كلوب كان يمكن أن تحسم اللقب باكراً لولا وجود منافس شرس بحجم مانشستر سيتي. فور قدومه إلى أرض البيتلز، وعد كلوب أنصار النادي بأنّ الألقاب ستأتي بعد مرور ثلاث سنوات من ولايته. اليوم هو الميعاد. حصادٌ طالما انتظره الأنصار، سيجعل كلوب المخلص إذا ما تحقق، في حين قد ينهي ولاية الألماني إذا ما «انزلق» اللقب مرةً أخرى. يعدّ ليفربول أكبر نادٍ في إنكلترا مناصفةً مع مانشستر يونايتد، إذ توّج الريدز بـ18 لقب دوري محلي بين عامي 1901 و1990. تكمن المفارقة بأن السنوات التي تالق فيها نادي مانشستر، ترافقت مع تراجع نادي ليفربول، وابتعاده عن منصات التتويج لمدة كانت كافية لتنحيه عن عرش البريميرليغ لمصلحة الشياطين. ماذا حصل لليفر؟ منذ آخر تتويج لليفربول بلقب الدوري المحلي، أظهرت إدارة النادي ضعفها في التكيف مع مستجدات الكرة، وما أنتجته الطفرة المالية من تغيّر في شروط الحصول على لقب البطل. مشاكل النادي تمثلت بسوء تعيين المدربين، وصولاً إلى سياسة التقشف في أسواق الانتقالات. أما النتيجة، فكانت صادمة، إذ سقط نادي ليفربول عن عرش الدوري، إلى المنافسة على مقعد مؤهل لدوري أبطال أوروبا. تمثلت بداية انهيار النادي، بتعيين الاسكتلندي غرايم سونيس مدرباً للفريق عام 1991، حيث ساهمت النتائج الغير مستقرة حينها بتنحي ليفربول عن عرش الصدارة لصالح أرسنال، محتلاً المركز الثاني في الترتيب. وفي صيف عام 1991 احدث سونيس ثورةً داخل النادي بعد تخليه عن مجموعة حققت الكثير من النجاح لليفربول، إذ باع لاعبين ذوي خبرة على غرار بيتر بيردسلي، ستيف مكماهون وراي هوتون واستبدلهم بأسماء أكثر تكلفة وأقل نجاحاً. بدأ من إطلاق حقبة جديدة من المجد، سقط ليفربول واحتل المركز السادس كأدنى مركز للنادي في البطولة المحلية منذ 27 عاماً. تكرر الأمر في الموسم الذي تلاه حيث فقد النادي الكثير من قيمته في إنكلترا بعد أن احتلّ المركز السادس مجدداً في فترة وصل بها سوء الحال للمقارعة في قاع الترتيب خلال فترات الدوري.

> في مثل هذه الفترة عام 2014 انزلق جيرارد وخسر ليفربول اللقب أمام تشيلسي

مع مرور الوقت، استقال سونيس عام 1994، وظهرت العديد من القوى المهيمنة في إنكلترا، في حين استمر مسلسل انحدار ليفربول محلياً. بعد سونيس تولى روي إيفانس القيادة الفنية لنادي شمال غرب إنكلترا، فعزّز مركز الفريق بين الأربعة الأوائل، غير أنّ النادي الأحمر اصطدم بالحقبة الذهبية لآرسنال برفقة أرسن فينغر، تلتها حقبة مانشستر يونايتد تحت لواء السير اليكس فيرغسون، الذي فاز بـ13 لقب دوري في تلك الفترة. تخلّل هذه الفترة أيضاً بروز تشيلسي ومانشستر سيتي كقوتين ضاربتين في الدوري. بعدها، شهدت مواسم ليفربول تارجحاً بين المراكز الستّة الأولى، دون ظهوره بصورة المنافس الجدّي على لقب البريميرليغ، حتى مجيء المدرب برندن رودجرز عام 2012. تمكن المدرب الإيرلندي من تحسين الفريق، إذ كان بمثابة الجسر الذي نقل ليفربول من منتصف الجدول إلى مقدمته. الرجل الذي جلب إلى الأنفيلد لاعبين من طينة فيليبي كوتينيو، روبرتو فيرمينو، دانييل ستوريدج وغيرهم، تمكن من خوض منافسة شرسة على اللقب عام 2014، غير أن الخسارة أمام تشيلسي في الجولات الأخيرة عقب «انزلاقة جيرارد» الشهيرة، رجّحت كفة مانشستر سيتي حينها، ليتوج نادي مدينة مانشستر باللقب في نهاية المطاف. اليوم، هو يوم الحقيقة. مع تعيين يورغن كلوب مدرباً للفريق، حصل الألماني على صلاحيات لم تكن متاحة للمدربين السابقين، إذ نال كلوب ميزانية ضخمة عزز من خلالها صفوف الفريق كافة. مع كلوب، وصل ليفربول في غضون ثلاث سنوات إلى نهائي كأس رابطة الأندية الإنكليزية المحترفة، نهائي اليوروبا ليغ إضافةً إلى نهائي دوري أبطال أوروبا، غير أنّ الفريق عجز عن تحقيق أيّ من الألقاب الثلاثة. يتصدّر نادي ليفربول اليوم الترتيب العام بفارق نقطتين عن مانشستر سيتي الذي يملك مباراةً أقل في جعبته، بعد وضعه قدماً في دور نصف النهائي لدوري الأبطال عقب فوزه على بورتو (2 ـ 0)، يضع ليفربول اليوم كامل ثقله في المباراة الأهم في الدوري، التي لن تكون سهلة في ظل قتال تشيلسي لبلوغ دوري الأبطال الموسم المقبل. أخيراً، عاد تشيلسي إلى سكة الانتصارات في الدوري، إذ تمكن من الفوز باخر ثلاث مباريات أمام كل من برايتون، كارديف سيتي ووستهام. مستوى رائع للبلجيكي إيدين هازار، يعول عليه أنصار البلوز لتحقيق نتيجة إيجابية في الأنفيلد. الأداء الرائع للفريقين أخيراً إضافةً إلى حساسية المباراة وأهميتها ستجعل للقمة طعماً آخر.

مباريات الجولة

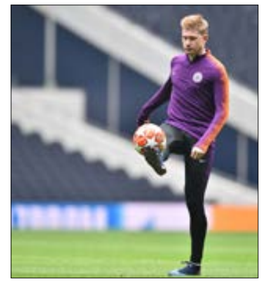

بعيداً عن أهمية المباراة التي تجمع ليفربول وتشيلسي، سيساهم تعثر هذا الأخير في تقدّم الفرق المنافسة على المركزين الثالث والرابع. يستقبل توتنهام هوتسبير الرابع، (يمتلك مباراة أقل من تشيلسي الثالث)، نادي هادرسفيلد تاون متذيل الترتيب في ثاني مباريات توتنهام على الملعب الجديد في الدوري. مباراةٌ قد تكون صعبة على رجال المدرب الأرجنتيني ماوروسيو بوكيتينو بسبب بُعد الضيف عن الضغوط. على الجانب الآخر، يسعى نادي مانشستر يونايتد لتجاوز خيبة الخسارة أمام برشلونة في ذهاب الدور ربع النهائي من دوري أبطال أوروبا، عندما يستقبل نادي ويستهام يونايتد. خسارة المباراة من شأنها إخراج اليونايتد من دائرة المنافسة على المقاعد المؤهلة لدوري الأبطال الموسم المقبل. هذا ويحلّ مانشستر سيتي ضيفاً ثقيلاً على كريستال بالاس، أملاً منه باستعادة الصدارة من ليفربول. التنافس الشديد بين النادين قد يؤجل تتويج أي منهما حتى الجولة الأخيرة نظراً إلى أدائهما الثابت. ويستضيف يوم الاثنين ضمن الجولة 34 من الدوري الإنكليزي أيضاً نادي واتفورد نظيره أرسنال، الذي يدخل اللقاء منتشياً بالفوز في ذهاب الدور ربع النهائي من اليوروبا‌ليغ على نابولي بهدفين نظيفين.

كالشيو

«لعبة كراسي» في إيطاليا
ميلان يستقبل لاتسيو والعين على الأبطال

حسن رمضان

مع تبقي 7 جولات فقط على نهاية الدوري الإيطالي، أصبحت المباريات المتبقية بمثابة 7 نهائيات بالنسبة إلى الأندية التي تحتلّ المراكز من الرابع إلى السابع. الحديث هنا عن أندية ميلان، أتالانتا وفريقي العاصمة الإيطالية، أي روما ولاتسيو. الأخير، يحلّ ضيفاً على ملعب «سان سيرو» في مدينة ميلانو، ليواجه أبناء المدرب واللاعب السابق جينارو غاتوزو، في مباراة، سيخرج منها الفريقان خاسرين، في حال انتهت بنتيجة التعادل. المباريات المتبقية لهذه الأندية لا تقبل القسمة على اثنين، فإمّا أن تفوز، أو تتراجع في سلم الترتيب، ويضيع المركز الرابع ومعه حلم التأهل إلى أبطال أوروبا.

هي لعبة «تبديل الكراسي» بين الفرق الإيطالية، وحين يتم وصفها بهذه الطريقة، الأمر ليس مبالغاً فيه أبداً. يبتعد ميلان (المركز الرابع) عن صاحب المركز الثامن تورينو بفارق 3 نقاط فقط. أمّا الفارق بين ميلان وأبناء ملعب «برغامو» (فريق أتالانتا) هو الأهداف فقط. وبين ميلان وروما صاحب المركز السادس، نقطة واحدة. كلها أرقام، تجعل من لا يتابع الدوري الإيطالي، يتأكد أنه يضيع على نفسه متعةً كبيرة، ومنافسة مليئة بالحماس والتشويق، بعيداً عن حسم يوفنتوس المبكر للدوري هذا الموسم. (يحتاج نادي السيدة العجوز إلى نقطة واحدة أمام سبال للتتويج بلقبه الثامن توالياً، حيث يبتعد عن نابولي صاحب المركز الثاني بفارق 20 نقطة).

من أجواء الدوري الإيطالي الجميلة عموماً، إلى وضع النادي المولمباردي خصوصاً. يعيش ميلان فترة صعبة على الأقل في المباريات الأربع الأخيرة له في الدوري. لم يستطع رفاق «المدسدس» البولندي، كما تلقبه الجماهير، كريستوف بيونتيك تحقيق ولو انتصار وحيد في آخر أربع مواجهات لهم في الكالشيو. خسارة أمام سامبدوريا، وتعادل أمام أودينيزي، كما خسارة أخرى أمام اليوفي، والخسارة الأكثر «لوعة» لدى جماهير «الروسونيري»، هي أمام الغريم التقليدي إنتر ميلانو في دربي «ديلا مادونينا» بنتيجة (3-2). إذاً، أربع مباريات متتالية في الدوري، لم يحقق فيها الميلان أي فوز، رغم ذلك، الكرة والمقعد الأوروبي ربما يريدان ميلان، إذ رغم كل هذه النتائج السلبية الأخيرة، لا يزال كبير إيطاليا الأوروبي في المركز الرابع المؤهّل لدوري الأبطال الموسم المقبل. وعلى ذكر الأبطال، يواجه نادي ميلان احتمال فرض عقوبة جديدة، وذلك على خلفية قانون «اللعب المالي النظيف»، بعدما أكّد الاتحاد الأوروبي لكرة القدم «يويفا» في منتصف الأسبوع فتح تحقيق جديد بحق النادي اللومباردي، وذلك لعدم تحقيقه التوازن المالي في المواسم الثلاثة الماضية. المصائب لا تأتي فرادى، وهي تقع على رأس المالكين لهذا النادي العريق، والحديث هنا عن «صندوق إليوت الأميركي». لكن من جهته أيضاً، أوضح الاتحاد الأوروبي في بيان له أن غرفة التحقيق في هيئة الرقابة المالية على الأندية الأوروبية قد قررت، «إيداع ملف ميلان في غرفة الحكم، بسبب عدم تحقيق النادي لهدف التوازن المالي لموسم 2018-2019 الذي تم النظر فيه، ويشمل أيضاً سنوات 2016، 2017 و2018».

رغم كل هذه المشاكل، سيحاول أبناء «الشعب» أن يقفوا على أقدامهم من جديد، وينافسوا حتى الرمق الأخير، لكي يصلوا إلى هدفهم الأول الذي وُضع قبل بداية هذا الموسم، وكان سبباً في تغيير الإدارة مرّات عدّة، وهو الذي لأجله دخل «أيقونة» النادي باولو مالديني إلى إدارة النادي. الهدف هو الوصول إلى دوري أبطال أوروبا الموسم المقبل. ومحطة لاتسيو (اليوم 21:30 بتوقيت بيروت) ستكون مهمة جدّاً من أجل تحقيق الهدف الذي في حال تحقّق، سينقذ موسم ميلان ربما.

> 4 أندية تتنافس على المقعد المؤهل لدوري أبطال أوروبا

ليوفي من جديد

يستقبل نادي يوفنتوس في معقله «اليانز» فريق سبال، واضعاً نصب عينيه اللقب الثامن له على التوالي في الدوري الإيطالي. بعد أن انتهت مباراة فريق «السيدة العجوز» في دوري أبطال أوروبا أمام أياكس بالتعادل الإيجابي (1-1)، ها هو الفريق من جديد أمام تحدٍّ سهل هذه المرّة، يتمثّل بتحقيق نقطة واحدة أمام سبال تضمن له الاحتفاظ بلقب الدوري. الجدير بالذكر أن مهاجم وهداف الفريق كريستيانو رونالدو عاد إلى التشكيلة الأساسية أمام أياكس (لم يشارك مع الفريق في ثلاث مباريات متتالية، حيث تعرّض لإصابته مع منتخب بلاده البرتغال ضمن التصفيات المؤهلة لليورو 2020) وسجّل هدف فريقه الوحيد.

لم يحقق ميلان الفوز في آخر أربع مباريات في الدوري (إيزاولا بونوتو ـ أف ب)

حول العالم

تشيلسي يدين العنصرية

أدان نادي تشلسي الإنكليزي «السلوك التمييزي البغيض» لبعض من مشجعيه بحق مهاجمه السابق لاعب ليفربول الحالي المصري محمد صلاح. وقالت تقارير صحافية إنه تم منع ثلاثة مشجعين للنادي من حضور مباراة الدوري الأوروبي ضد مضيفه سلافيا براغ التشيكي في مسابقة «اليوروبا ليغ». وحدد فريق الأمن التابع للنادي اللندني المشجعين عبر شريط فيديو نشر على تويتر يظهرهم وهم يغنون أغنية مهينة عن مهاجم تشلسي السابق وليفربول الحالي محمد صلاح تنعته بالـ«مُفجِّر» وما يحمله ذلك من إشارات، وفقاً لتقارير وسائل الإعلام البريطانية. وقال النادي اللندني في بيان له: «يجد نادي تشلسي جميع أشكال السلوك التمييزي بغيضة وحيثما توجد أدلة واضحة عن تورط حاملي التذاكر الموسمية لتشلسي أو أعضاء في مثل هذا السلوك، سنتخذ أقسى إجراء ممكن بحقهم».

ميلان يواجه عقوبة جديدة

يواجه نادي ميلان احتمال فرض عقوبة جديدة على خلفية اللعب المالي النظيف، بعدما أكّد الاتحاد الأوروبي لكرة القدم فتح ملف تدقيق مالي جديد بحقه لعدم تحقيقه التوازن المالي في الأعوام الثلاثة الماضية. وأوضح اليويفا في بيان أنّ غرفة التحقيق في هيئة الرقابة المالية على الأندية الأوروبية قررت «إيداع ملف ميلان غرفة الحكم، بسبب عدم تحقيق النادي لهدف التوازن المالي لموسم 2018-2019، ويشمل السنوات 2016، 2017 و2018». وفي كانون الأول/ديسمبر، أعلن الاتحاد فرض عقوبة مالية قدرها 12 مليون يورو على ميلان مع وقف التنفيذ، مهدداً في الوقت ذاته باستبعاده من واحدة من المسابقتين الأوروبيتين في موسم 2022-2023 أو 2023-2024 ما لم يحقق التوازن المالي في حزيران/يونيو 2021».

يوفنتوس يسعى للحفاظ على نجمه

أكد تقرير صحافي إيطالي أنّ نادي يوفنتوس يسعى لتأمين بقاء أحد موهوبيه الميزين في الفترة الأخيرة، بعقد جديد، خشية خسارته في الميركاتو الصيفي المقبل بمقابل زهيد. ووفقاً لموقع «كالتشيو ميركاتو» الإيطالي، فإن يوفنتوس بدأ مساعيه للتجديد لنجمه الشاب مويس كين في نهاية الموسم الحالي، من أجل زيادة قيمته السوقية. ويقدم كين أداءً رائعاً مع يوفنتوس ومنتخب إيطاليا في الفترة الأخيرة، ما ساهم في جذب الأنظار إلى موهبته الكبيرة. ورغم أن كين صاحب الـ19 عاماً ينتظره مستقبل كبير إلا أن قيمته السوقية الحالية لا تتخطى الـ35 مليون يورو. وأشار الموقع الإيطالي إلى أنّ نجاح يوفنتوس في الحصول على توقيع كين على عقد جديد، سيرفع القيمة السوقية للنجم الشاب إلى أكثر من 50 مليون يورو، وهو ما تأمله إدارة «البيانكونيري».

ووريرز البطل!

اعتبرت شركة «سبورتس لاين» المتخصصة في تحليل إحصاءات الدوري الأميركي للمحترفين أن نسبة اعتلاء نادي غولدن ستايت ووريرز منصة التتويج في الدوري الأميركي للمحترفين لكرة السلة، تصل إلى 61,6 في المئة.

لكن ذلك يمر بشكل إلزامي بتخطي الدور الأول على حساب لوس أنجليس كليبرز المتأهل الأخير عن المنطقة الغربية. وصرح مدرب ووريرز ستيف كير عشية انطلاق البلاي أوف «لقد فاجأوا (كليبرز) كثيراً من الناس، وعندما نرى كيف كانوا يلعبون في الأشهر الأخيرة، يفرض ذلك علينا أن نلعب بشكل جيد وأن نقاتل». وسيكون النجم ليبرون جيمس أكبر الغائبين عن البلاي أوف، وذلك للمرة الأولى منذ 2005، بعدما عجز عن إخراج فريقه الجديد لوس أنجليس ليكرز من كبوته. وأثر جيمس الانتقال إلى ليكرز على البقاء مع فريقه السابق كليفلاند كافاليرز، ما أثر على الأخير الذي أنهى الموسم في المركز الرابع عشر قبل الأخير (19 فوزاً و63 خسارة)، فيما لم يستفد فريقه الجديد منه بالشكل المطلوب ولم يتأهل إلى البلاي أوف بحلوله عاشراً في الغربية (37 فوزاً و45 هزيمة).

الكرة اللبنانية منذ فترة طويلة، لم يحمل «دربي» الشمال الأهمية التي تحيط به اليوم عندما يلتقي طرابلس والسلام زغرتا على ملعب رشيد كرامي البلدي، إذ إن الفريقين مهددان بالهبوط إلى الدرجة الثانية. لكن، ماذا لو هبط أحدهما، وماذا سيخسر الشمال وعاصمته، وماذا ستخسر زغرتا؟

«دربي» بأبعاد كروية واجتماعية
قلب الشمال على طرابلس والسلام

شربل كريّم

تدهورت أوضاع طرابلس والسلام زغرتا أسبوعاً بعد آخر في الدوري اللبناني لكرة القدم، حتى وصلت بهما الحال ليقفا على مقربة من مركزَي الهبوط الى الدرجة الثانية. هي كارثة بالتأكيد بالنسبة اليهما في حال حصول هذا الأمر، وذلك في وقت يرى فيه المراقبون ان احدهما قد يدفع الآخر الى دوري المظاليم في حال الفوز عليه في «الدربي» اليوم، الأمر الذي سيشكّل خسائر لا تحصى ولا تعد بالنسبة الى الشمال، وطبعاً بالنسبة الى المنطقتين اللتين ينتمي اليهما الناديان.

الحديث هنا عن الدور الكبير لناديين يحملان اسم شريحة كبيرة من المجتمَعَين الطرابلسي والزغرتاوي، وناديين عكسا صورة طيّبة عن اهل المنطقتين في فترة من الفترات، والدليل فوز كلّ منهما بكأس لبنان وتمثيل الكرة اللبنانية في الخارج، حيث كانت المناسبة، لتطل فرق أسيوية على طرابلس وزغرتا، وتطل المنطقتان على عالم الكرة من زاوية جديدة.

طرابلس والسلام يؤدّيان دوراً أكثر من كروي في المنطقتين، اذ ان لوجودهما ابعاداً اجتماعية توازي الأهمية الكروية التي ينظر اليها جمهور كل منهما. والّلافت في المواسم القريبة الماضية وامتداداً الى الموسم الحالي كانت تلك المواكبة

> **ابعاد اجتماعية مهمة لوجود طرابلس والسلام في الدرجة الاولى**

الجماهيرية للفريقين، بعيداً من نتائجهما، حيث يشعر ابناء المنطقتين بارتباط معنوي باسم الفريقين الموجودين على هوية كل واحدٍ منهم.

طرابلس امل المدينة

يعدّ نادي طرابلس احد اهم الأوجه الرياضية في المدينة الشمالية الكبيرة الى جانب نادي المتحد الذي ينشط في طولة لبنان لكرة السلة، فهو النادي الوحيد من بين عددٍ كبير من الأندية تلعب في البطولات الرسمية الذي يمثّل عاصمة الشمال في الدرجة الأولى، وذلك بعد انكفاء عدة أندية طرابلسية تباعاً، من الرياضة والأدب وحركة الشباب، وصولاً الى الاجتماعي.

من هنا، في حال حصول السيناريو «البشع»، فان طرابلس ستخسر الكثير ومعها ناديها «الأم»، اذ ان هذا النادي تحوّل الى قبلةٍ للاعبين الصغار الذين اقتنع ذووهم بالمشروع انطلاقاً من وجود فريق في دوري الأضواء، حتى قبل ان النادي لم يعد يستوعب اعداد الصغار القادمين اليه للعب في صفوفه، فغصّت بهم فرق الفئات العمرية، وهم الذين يحملون طموحاً وحيداً: حمل اسم المدينة على قميصهم والسير على خطى مجموعة من ابناء مدينتهم الذين شقوا طريقهم من الفئات العمرية الى الفريق الاول.

إذاً هي مسالة انتماء بالدرجة الأولى، ولها تاثيرها الكروي ايضاً، والذي عرفته المنطقة عندما هبطت كل فرقها الى الدرجات الدنيا، حيث كان النزوح الكبير للاعبين بحثاً عن فرص افضل وعن اندية تمنحهم رواتب اعلى من تلك التي يمكن ان يتقاضوها في الدرجة الثانية، وطبعاً بحثاً عن الأضواء التي تحصر غالباً بالدوري الأول في لبنان.

حالة تشرّد المواهب ربما تقل اهمية عن جانب اجتماعي آخر، وهو ان المدينة بحاجة الى نادٍ رياضي يجذب الجيل الصاعد اليه ويبعده عن مشاكل الشارع الذي عكس لسنوات طويلة صورة غير جيدة عن ابناء المدينة الشمالية المليئة بالمواهب الكروية.

هذه المدينة في حال هبوط فريقها، فإنها ستفتقر الى فرص تأكيد صورتها الجامعة، اذ ان 11 فريقاً من مختلف المناطق يزورونها في كل موسم، وهو امر لن يحصل إذا ودّع الفريق الدرجة الأولى. ولهذه النقطة ايضاً تاثير سلبي للناحية التنموية، اذ ان العناية الخاصة بالملعب البلدي هو لسبب رئيس يتمحور حول تقديم صورة مشرّفة عن المدينة، وخصوصاً ان مباريات الدرجة الأولى تنقل تلفزيونياً، لذا قد يقلّص الهبوط الى الثانية، حيث الاهتمام الإعلامي اقل، الاعتناء بالملعب الذي يعدّ المساحة الخضراء التي تعكس وجهاً جميلاً عن ممثّل المدينة.

اما النقطة الأخطر، اذا ما سقط الفريق، فهو الاحتمال الكبير لعدم عودته او عودة اي فريق طرابلسي آخر الى الدرجة الاولى، ذلك ان الداعمين قد يبتعدون عن الاندية الكروية، وخصوصاً عندما يلمسون ان الدعم الذي قدّمه الرئيس نجيب ميقاتي طوال 10 سنوات، والذي فاق الـ 10 ملايين دولار ذهب هباء ومن دون اي افادة، فيفقدون الأمل بنادٍ كان دائماً أمل المدينة وشبانها من محبي الكرة.

زغرتا تجمع الشمال

اما في زغرتا، فلا يقلّ الوضع شأناً لناحية التاثير السلبي في حال هبوط السلام، ذلك ان هذا النادي، منذ إنشائه للعبه في المراشية، تحوّل الى نقطة تجمّع لا لأبناء المنطقة فقط، بل لكل أبناء الشمال. وهذا الأمر يبدو جلياً من خلال تقاطر العديد من الشبان من طرابلس والجوار للعب مع السلام والدفاع عن الوانه في فرقه المختلفة.

وفي حال ظهور الكابوس في زغرتا، فإن استراتيجية النادي ستتأثر سلباً على مختلف الصعد، اذ ان السلام عمل منذ سنوات على تاسيس هيكلية تجعل من الفريق الاول المحطة النهائية لكل ما يعمل له. من هنا، كان انشاء اكاديمية على مستوى عال، وتامين كل مستلزماتها من مدربين محليين ومشرفين اجانب لترفيع لاعبين الى فريق الرجال، وهي مسالة ظهرت نتائجها الايجابية في فرق الفئات العمرية أولاً، ثم من خلال لاعبين بلغوا الدرجة الاولى.

إذاً اهمية السلام هي في خلق مساحة لأبناء زغرتا لتاكيد ارتباطهم بمنطقتهم، اذ ان غالبيتهم رفضوا العروض المقدّمة اليهم من اندية بيروتية وغيرها كونهم يرون واجباً في الدفاع عن الوان الفريق الذي يمثّل مسقط راسهم. وهذه النقطة تحديداً، اي تاسيس فريق زغرتاوي الهوية بشكل كبير، جعل كل الأضداد في السياسة يقفون خلف النادي، متناسين اختلافاتهم بعيداً من المعشّب الأخضر، وهو امر اراح كثيراً النادي الذي سار بخطته من دون اي عوائق داخلية.

كما ان وجود لاعبين يحملون اسماء عائلات زغرتاوية في الفريق ساهم بشكل كبير في الثقافة المهاجرين من ابناء المنطقة اليه، فقدّم الميسورون منهم دعماً مالياً على مدار السنوات الماضية، وهم بالتاكيد يفتخرون بوجود فريق يمثّلهم في الدرجة الاولى ويستطيعون متابعة مبارياته أينما حلّوا في بلاد الاغتراب ما يشعرهم بارتباطهم بمسقط راسهم بشكل او باخر، وهو امر لن يحصل في حال سقوط الفريق الى الثانية، حيث سيضعف الايمان بالنادي، ويتقلّص بالتالي الدعم الذي يحصل عليه، والذي يحمل اهمية كبيرة له كونه يؤمّن جزءاً لا يستهان به من ميزانية الفريق ومشاريع النادي.

باختصار، «دربي» الشمال اليوم يحاكي اسلوب حياة يمكن ان يتغيّر بالنسبة الى النادي الخاسر إذا واجه المصير الأسوأ، وهو امر لا يتمناه الطرابلسيون والزغرتاويون وحتى ابناء الشمال الذين لطالما افتخروا بأن لديهم ناديين قادرين على كسر سطوة الفرق البيروتية، ولو ان هذا الأمر حصل في مناسبات قليلة.

مباريات الجولة

في افتتاح الجولة ما قبل الأخيرة من بطولة لبنان لكرة القدم، فاز الأنصار على العهد البطل يوم الخميس الماضي بثلاثة اهداف دون رد، في مباراة لعب خلالها مدرب العهد باسم مرمر بعدد من اللاعبين الشباب.

وإضافة الى مباراة طرابلس والسلام، يلتقي اليوم النجمة مع الغازية على ملعب المدينة الرياضية، فيما يواجه نادي التضامن فريق الاخاء الاهلي عاليه. ويلعب الراسينغ مع الصفا وشباب الساحل مع البقاع الرياضي. تقام المباريات جميعها اليوم السبت عند الساعة 16,00 بتوقيت بيروت.

بصارع النادبان للهروب من الهبوط إلى الدرجة الثانية (عدنان الحاج علي)

احرز نادي الرياضي بيروت لقب كأس لبنان لكرة السلة على حساب نادي هومنتمن، بعد الفوز عليه بنتيجة (85 – 79). المباراة التي لعبت على أرضية مجمع نهاد نوفل في ذوق مكايل كانت حماسية منذ انطلاقتها، وبقيت الأرقام متقاربة في معظم الفترات، الى ان تمكن الرياضي من حسم اللقاء في الدقائق الأخيرة. من جهة هومنتمن، قدم الأجنبيان والتر هودج ونورفيل بيل أداءً مميزًا، الا انهما لم يستطيعا ايقاف لاعب الخبرة اسماعيل احمد وزملائه. وشهدت المباراة اشكالا بين الجهازين الفنيين في الربع الأخير بعد كرة قطعها اسماعيل احمد، وأصيب خلالها والتر هودج. وسيعطي هذا الفوز دفعًا معنويًا كبيرًا للرياضي في بطولة الدوري، حيث سيلعب نصف النهائي امام الشانفيل. (سركيس يريتسيان)

استراحة

كلمات متقاطعة 3137

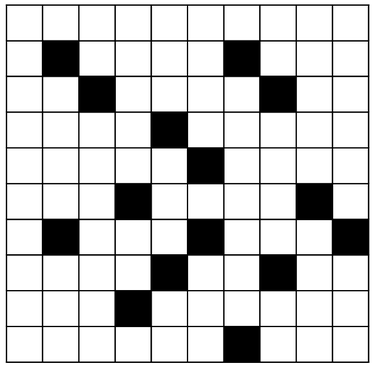

أفقيا

1- من بحار العالم – 2- شهر هجري – قصر بني عثمان في اسطنبول تركيا – 3- للندبة – خلاف كريم – حيّة زعم العرب أنها تطير – 4- نبات عشبي تستخدم أوراقه في طبق الملوخيّة – إلهة الزواج عند اليونان وزوجة زفس – 5- من الأمراض الشائعة والخطيرة يُصيب جهاز المناعة لدى الإنسان – قرية قديمة في فلسطين ورد ذكرها في الإنجيل – 6- من العائلات اللبنانية الكريمة – ما فوق الفخذ في جسم الإنسان – 7- من الألوان – ضمير منفصل – 8- متشابهان – آكل الطعام – خلاف صبيان – 9- عائلة مجاهدة ومناضلة جزائرية خلال الإستعمار الفرنسي – يجري في عروقي – 10- شدّة الحر – إله هندي

عمودياً

1- عاصمة اوروبية – غراء أخضر اللون يُستعمل على الأشجار لإلتقاط العصافير – 2- عائلة صحافي وإعلامي لبناني راحل – من سكان البادية – 3- إله وخالق – سمين الجسم – نصّب وبخّت – 4- نسبة الى مواطن من بلد في أميركا الجنوبية – 5- من ألعاب الورق المشهورة – رف من الطيور – 6- يأتي بعد – مدينة في فلسطين على المتوسط إشتهرت في عهد الجزّار – لؤلؤ – 7- إشتدّ ظلام الليل – صاح التيس – 8- تفوّق وغلب الخصم – عاصمة أفريقية – 9- فرح وسعادة – أوطان – 10- إقليم في شرق كندا على الأطلسي تتبعه جزيرة كاب بروتون عاصمته هاليفاكس

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- بحر البنطس – 2- دروب – تونغا – 3- مرجان – بل – 4- بداي – روج – 5- اي – قر – سوني – 6- لغم – قم – أرز – 7- جونو – خابية – 8- بلح – حام – 9- وأترلو – 10- جرجي زيدان

عمودياً

1- بدوي الجبل – 2- حر – ديغول – 3- روما – منحور – 4- ابريق – آج – 5- رق – حتيّ – 6- بتّار – مخارز – 7- تونوس – أملي – 8- طنّ – جواب – ود – 9- سغب – نريد – 10- الجيزة – قن

sudoku 3137

1	3			5				
			9	3	4	1	7	5
		7		6				
		2		7		4		
9		5		4		6		3
		1				7		
7			8	9				6
				2	6			
2	5				7		4	8

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3136

1	3	9	6	7	4	8	5	2
4	2	7	3	5	8	9	1	6
8	6	5	1	2	9	7	3	4
5	1	6	7	8	3	4	2	9
7	4	2	9	1	6	5	8	3
9	8	3	5	4	2	6	7	1
2	9	4	8	3	5	1	6	7
6	5	1	2	9	7	3	4	8
3	7	8	4	6	1	2	9	5

مشاهير 3137

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

لاعب كرة قدم بلجيكي من مواليد كينشاسا في زائير. بدأ مسيرته الكروية مع نادي غنت وانتقل الى نادي تورينو ومن ثم لاتسيو الإيطالي ومنتخب بلاده

■ 9+2+5+2+3+4+10 = عاصمتها بانجول ■ 7+6+11 = صوت الرعد ■ 4+8+1 = خلاف فقير

حل الشبكة الماضية: **ابراهيم ناجي**

إعداد
نعوم مسعود

سلّويات

نصف النهائي يبدأ الأحد

تنطلق يوم غد الأحد مرحلة نصف النهائي من بطولة لبنان لكرة السلة. ويلتقي نادي الرياضي بيروت مع الشانفيل. ديك المحدي في أولى اللقاءات على ملعب نادي المريميين (17:00 بتوقيت بيروت). أما نصف النهائي الثاني فيجمع هومنتمن . بيروت بنادي بيروت فيرست كلوب. وتقام المباراة الأولى بين الفريقين يوم الاثنين على ملعب الشياح التابع لنادي بيروت (20:30 بتوقيت بيروت).

الرياضي تأهل إلى نصف النهائي بعد تجاوزه نادي بيبلوس بثلاث مباريات دون رد في ربع النهائي، وكذلك فعل نادي الشانفيل عندما تخطى أطلس الفرزل بثلاث مباريات نظيفة وبفارق مريح. هومنتمن من جهته تخطى نادي هوبس، فيما كانت المواجهة الأقوى في ربع النهائي تلك التي جمعت نادي بيروت مع نادي المتحد طرابلس وانتهت بثلاثة انتصارات مقابل اثنين لصالح بيروت.

يفوز في سلسلة نصف النهائي من يحقق ثلاثة انتصارات من أصل خمس مباريات. نادي الشانفيل يمتلك أفضلية الأرض على الرياضي كونه أنهى مرحلة الدوري المنتظم في صدارة الترتيب. على الورق تبدو حظوظ الناديين متقاربة، وسيعوّل مدرب نادي الشانفيل فؤاد أبو شقرا على لاعب الارتكاز الإيراني حامد اهدادي، الذي من المتوقع أن يظهر بصورة مغاير عن المباريات الماضية، ويقدم كل ما لديه أمام الرياضي. الجمهور المتني ينتظر المشاركة الأولى للاعب الفريق كريم عز الدين، الأخير لم يشارك في ربع النهائي، ويقال في الكواليس إنه يمتلك مقومات كبيرة، وهو قادر على صناعة الفارق. سيكون عز

الدين ورقة مهمة بيد أبو شقرا، خاصة أنه لم يشارك في أي مباراة في لبنان بعد، وبالتالي فإن الجهاز الفني لنادي الرياضي لا يعرف اللاعب، ومشاركته يمكن أن تعطي الشانفيل الفوز.

على الجهة المقابلة يمتلك هومنتمن أفضلية على حساب بيروت، خاصة بوجود كلّ من والتر هودج ولاعب الارتكاز المميز نورفيل بيل، إضافة إلى مايك إيفيبرا الهداف. بيروت عانى لتجاوز المتحد، وبالتالي فهو يمر بمرحلة هبوط مستوى، والحافز عند هومنتمن يبدو أعلى على اعتبار أن النادي هو حامل اللقب، ويريد الحفاظ على إنجاز الموسم الماضي. نادي بيروت لن يستفيد كثيراً من عامل الأرض، على اعتبار أنه لا يمتلك قاعدة جماهيرية كبيرة، وهو سيعاني في ملعب مزهر نظراً للضغط التي يشكله جمهور هومنتمن على أيّ زائر للنادي.

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري، شربل كريم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ للفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 15 ـ 01/666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

«انهض واقتله أوّلاً»: تاريخ من الإرهاب الإسرائيلي ضد العرب [2]

أسعد أبو خليك *

الكتاب الذي بين أيدينا «انهض واقتل أولاً: التاريخ السرّي للاغتيالات الاستهدافيّة الإسرائيليّة» لرونن برغمان Rise and Kill First by Ronen Bergman. 2018- Penguin Random House يكشف بعض أساليب عمل الـ«موساد» في بلادنا، ولهذا فإن أجهزة مكافحة التجسّس والاختراق في حركات المقاومة — الحالية والمستقبليّة — يجب أن تدرس هذا الكتاب بدقّة متناهية لما يحتويه من معلومات لم يتقصّد المؤلّف كشفها في بعض الأحيان. يكتب برغمان مثلاً أن عملاء الـ«موساد» يتخفّون غالباً بشخصيّة صحافي أو مصوّر أو كاتب سيناريو يعمل على إعداد فيلم، وأن هذه الهويّات المزيّفة تسري لأنها لا تتطلّب شروحات كثيرة (ص. 101). وقد فكّرت في هذا قبل أيّام عندما رأيت صورة لمؤتمر صحافي لغسان كنفاني من عام 1970، وكان مُحاطاً بجيش من المراسلين والمصوّرين (معظمهم بدوا غربيّين وغربيّات). نذكرُ كيف كانت المنظّمات الفلسطينيّة (بما فيها «الجبهة الشعبيّة لتحرير فلسطين» التي كان من المُفترض أن تكون أكثر حذراً) تفتحُ ذراعيها ومكاتبها أمام كل غربي وغربيّة يأتي إلى بيروت بحجّة كتابة مقالات صحافيّة أو كتاب عن الثورة الفلسطينيّة. لم يكن هناك من تدقيق أو تمحيص في خلفيّة أيّ من هؤلاء، وكان الافتراض دوماً أنهم أصدقاء حقيقيّين للثورة. ومَن منّا قابل أو عرف صحافيّة أو صحافي قدموا إلى بيروت بعد اغتيال الحريري بحجّة كتابة موضوع عن الحريري، ولم يكتبْ هؤلاء على مرّ السنوات كلمة واحدة في المجلّة التي كانوا قد قالوا لنا إنها أرسلتهم إلى لبنان في مهمّة صحافيّة؟ ويظهر من الوثائق الإسرائيليّة السرّيّة الاهتمام الإسرائيلي المُبكّر بحركة «فتح» وقيادتها، ما يعكس الصورة التي تركتها الدعاية الإسرائيليّة عن عدم فعاليّة العمليّات الفدائيّة لفصائل المقاومة في أواخر الستينيّات وأوائل السبعينيّات. ويتنقّل في استشهاد بباسر عرفات جملةً يظهر منها أن المخابرات الإسرائيليّة فبركتها ونقلها هو بلا كيف (يقول فيها عرفات «حتى نرمي كل اليهود في البحر» (ص. 110) وهذه العبارة نسبتها حكومة العدوّ إلى أحمد الشقيري من قبل — وهو لم يقلْها ونفاها أكثر من مرّة — ثم نسبتها إلى غيره لأنها تجد أنها سهلة التأثير في الإعلام والرأي العام الغربي في عصر ما بعد المحرقة اليهوديّة). وترد في الكتاب معلومةٌ مهمّة عن حصول مدير الموساد قبل حرب 1967 على الضوء الأخضر من روبرت ماكنمارا لشنّ الحرب (ص. 113).

ويتجلّى غياب الحسّ النقدي للمؤلّف في تغطيته للرواية الإسرائيليّة عن «أيلول الأسود». فهو لا ينفي مسؤوليّة أبو حسن سلامة عن عمليّة ميونيخ (بالرغم من عدم وجود أي صلة له بها، لا بل إن الكاتب يضيف أن سلامة كان على صلة بمنظّمات يساريّة غربيّة، ولإضفاء المزيد من المهارة على عمل الـ«موساد» في استهدافه). ويضيف المؤلّف أنه لم يكن لسلامة صورٌ (ص. 178)، مع أن صوره كانت تملأ الصحف اللبنانيّة، لا بل هو يتحدّث عن مقتل وائل زعيتر، الكاتب الفلسطيني الذي لم يكن له صلة بالعمل العسكري بتاتاً: هو من ناحية يقول إن مسؤولاً في الـ«موساد» اعترف بأن «خطأ بالغاً» ارتُكب في اغتيال زعيتر، ويضيف المؤلّف مُشكّكاً في براءته أن الفلسطينيّين نفوا ضلوعه في ميونيخ، لكن «مزاعم مماثلة قد قيلت عن كل هدف» لاغتيال الـ«موساد» (ص. 160) في تلك الفترة. لكن هذا غير صحيح: لم ينفِ أحد في المقاومة أن كمال عدوان كان ضالعاً في عمل المقاومة، أو أن محمد بودية (مسؤول في منظمة وديع حداد، واغتيل في باريس عام 1973) لم يكن مسؤولاً في المقاومة. تشكيك المؤلّف يهدف إلى تسويغ قتل المدنيّين. ويستبطن المؤلّف دعاية العدوّ عندما يجعل هدف كل عمليّات المقاومة هو قتل اليهود — كيهود. وهو ينقل دعاية مصادره في الـ«موساد»، ويقول إن وديع حدّاد — الزاهد وديع حدّاد، الذي ترك الدنيا ومتاعها من أجل التفرّغ لتحرير فلسطين — كان يعيش حياة ثراء في لبنان وفي فلسطين (ص. 211).

قبل الحرب، يرد ذكر عميل إسرائيلي لبناني يصفه الكتاب بـ«واحد من أكثر عملاء "أمان" قيمةً في تاريخ العملاء اللبنانيّين»، وأنه «من عائلة مسيحيّة ثريّة وذات علاقات واسعة». وتطوّع هذا الرجل بتقديم معلومات (مجاناً) إلى العدوّ منذ الأربعينيّات من خلال الحمام الزاجل يومها، إلى أن جهّز سيارته بكاميرا تصوير كان يرسلها إلى العدوّ (بلغ عدد الصور التي أرسلها مئة ألف صورة، ص.162). وكان يزور فلسطين المحتلّة (قبل اندلاع الحرب) عبر البحر. هذا اللبناني هو الذي أمدّ العدوّ بمواقع سكن قادة المقاومة في شارع فردان، ما أدّى إلى عمليّة الإرهاب التي استهدفتهم في نيسان 1973.

مَن يكون هذا الشخص يا ترى؟ هل هو الصنّاعي والناشر اللبناني الذي استضاف يختة لقاءات في خليج جونية بين قادة العدوّ وقادة الجبهة اللبنانيّة؟ وهو نفسه الذي كان سليمان فرنجيّة يريد أن يورّره، لكن المخابرات المصريّة حذّرته بسبب علاقاته بالعدوّ. لكن سهولة عمليّة الاغتيال في 10 نيسان في شارع فردان بالنسبة إلى العدوّ، تحيّر: كيف يمكن أن تستسهل المقاومة أمنها لهذه الدرجة، وأن تخرق أبسط معايير السريّة والأمن؟ هذا لا يعفي الدولة اللبنانيّة التي كانت أندى مواطئة في بعض قادتها وأجهزتها مع العدوّ. ولم تحصل أي محاسبة في صفوف المقاومة عن حالة التسيّب الأمنيّة التي أدّت إلى نجاح العدوّ في الاختراق، والذي وجد جنوده حرّاس المقاومة نائمين في سيّاراتهم.

أما عمليّات العدوّ في أوروبا، فهي اعتمدت على دور مخبر في منظمة وديع حداد منظمة «العمليّات الخارجيّة»). لكن عدد أعضاء عام 1973 كان صغيراً جداً، وعدد الذين كانوا يعلمون بعمليّات قبل حصولها أقل. وهذا العميل الإسرائيلي الذي يرد في الوثائق أعلمَ العدوّ بالتخطيط لعمليّة ضد طائرة «العال» في روما في عام 1973. لقد حامت الشكوك كثيراً على مرّ العقود حول دور اللبناني، ميشال مكربل، الذي أرداه «كارلوس» قتيلاً في عام 1975 بعد عودة الأوّل من بيروت. لكن «ويكيليكس» تروي ما حدث لمكربل في بيروت؛ إذ إنّ سلطات الأمن اللبنانيّة اعتقلته وتعرّض لتعذيب بحضور مسؤول أمني أميركي (المسلسل الألماني - الفرنسي، «كارلوس»، اختار أن يغيّر هويّة المسؤول الأمني الأميركي إلى فرنسي، لسبب مشبوه ما). لكن السلطات اللبنانيّة تركته يعود إلى فرنسا، ما أثار شبهات رفاقه يومها، بعد أن أعلمت السلطات في باريس عنه، وهو الذي قادها إلى مكان كارلوس، الذي فرّ بعد أن أطلق الرصاص على شرطيّيْن فرنسيّيْن وعلى مكربل. لكن هناك مَن يذكّر بأنّ مكربل أتى إلى وديع حدّاد بتزكية من الحزب القومي، وليس في تاريخ أعضاء الحزب خيانات وعمالة. كذلك فإن وثيقة «ويكيليكس» لا توحي أن مكربل كان يعمل للعدوّ، لكن يجوز أن العدوّ الذي يحمي عملاءه لم يمكن قد أعلم الحكومة الأميركيّة بالأمر. ومما يزيد من الشكوك حول مكربل، ما يرد في الكتاب من أن العميل هذا هو الذي أعلم العدوّ بخطط عمليّات للمسؤول الأوروبي في جهاز «العمليّات الخارجيّة»، الغد، الجزائري محمد بودية. وهناك رفاق قالوا إنه لم يكن غير مكربل يعلم بخطط بودية، التي علمَ بها الـ«موساد» وسارع إلى قتله قبل القيام بها. وكارلوس كان ولا يزال على قناعة بأن مكربل هو العميل يومها. وحول اغتيال باسل الكبيسي، يعترف المؤلّف (نقلاً عن مصادره) أنه كان «ناشطاً على مستوى منخفض» (ص. 175)، لكنهم قتلوه.

التفجيرات و«جبهة تحرير لبنان من الغرباء»

والكتاب يتطرّق إلى جرائم عديدة للعدوّ في لبنان، خصوصاً من ناحية إطلاق عمليّات تفجير إرهابي في كل لبنان تحت اسم مستعار: «جبهة تحرير لبنان من الغرباء». ومصطلح «الغرباء» أطلقه الانعزاليّون في لبنان عشيّة الحرب الأهليّة، وهو كان على الأرجح من اجتراح إسرائيل. وضلوع اللبنانيّين في عمليّات الإرهاب الإسرائيلي يجب أن يقضّي مرّة، وإلى الأبد، على فكرة وطنيّة طائفة ما وخيانيّة طائفة أخرى. ليس من طائفة وطنيّة وأخرى عميلة: كل الطوائف عرضة لنفس التقلّبات والفساد والانجرار إلى الخيانة، والطائفيّة بحدّ ذاتها هي منفذ لأعداء لبنان والعرب. ونكاد ننسى اليوم أن حالة عداء مرضيّة ضد الفلسطينيّين سادت في أوساط شيعة لبنان في أواخر السبعينيّات والثمانينيّات. كيف ننسى تظاهرات في صور في منتصف الثمانينيّات هتف فيها الناس «الفلسطيني عدوّ الله». ولا ينفع في التسويغ التذكير المموج بفساد فصائل المقاومة وتجاوزاتها، لأن زعران لبنان شكّلوا مدرسة في التجاوزات والفساد. وزاد في حالة العداء ضد الفلسطينيّين التحذيرات المشبوهة التي كان رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في حينه الشيخ محمد مهدي شمس الدين يطلقها من دون توقّف ضد التوطين، متلاقياً آنذاك مع الانعزال اللبناني (مثّل شمس الدين وخليفته الشيخ عبد الأمير قبلان مع صائب سلام الجانب الإسلامي من تحالف مع حزب الكتائب بعد اجتياح 1982). ويذكر الكتاب تاجراً شيعياً «من عائلة مرموقة» (ص. 219) جنّده جهاز «أمان» بسبب كراهيته للفلسطينيّين، ولتسهيل تهريبه للمخدّرات (ويرد ذكر هذا الرجل في وثائقي «تنفلكس» عن الـ«موساد»).

الخطة الجهنميّة في إطلاق الإرهاب العشوائي في كل لبنان و«قتل الجميع»، حسب قول رئيس الأركان الإسرائيلي رافائيل إيتان (ص. 234)، هدف حسب الخطة إلى «زرع الفوضى في أوساط الفلسطينيّين والسوريّين في لبنان، ومن دون ترك بصمات إسرائيليّة» (ص. 235). ولهذا الهدف جنّد العدوّ لبنانيّين، مسيحيّين وشيعة، كانوا يسيّرون السيّارات والدرّاجات النارية والحمير محمّلين بالمتفجّرات، ثم يرسلونها كي تنفجر ضد أهداف مدنيّة. وبحلول صيف 1981، توالت تفجيرات السيّارات المُفخّخة في بيروت الغربيّة ومدن أخرى في لبنان. وفي تفجير واحد (باسم «جبهة تحرير لبنان من الغرباء») قُتل 83 وجُرح 300. وأذكر عندما كانت تحدث هذه التفجيرات كيف أن صوت إسرائيل في لبنان، أي إذاعة «صوت لبنان» الكتائبيّة، كانت تسارع إلى التشديد على أن هذه التفجيرات من صنع «جبهة تحرير لبنان من الغرباء». وكان ياسر عرفات سبّاقاً عندما نسبها مبكراً إلى العدوّ، كذلك فإن مراسلة «كريستشن ساينس مونتر»، مستعار: «جبهة تحرير لبنان من الغرباء». وأن لا تزال مناصرة للحقوق الفلسطينيّة بعد تقاعدها) ربطتها بإسرائيل (راجع تقريرها في 26 حزيران، 1980). وانفجرت سيّارة في نفس العام في صيدا، وأودت بحياة 23 شخصاً. وفي شهر كانون الأول/ ديسمبر، وقع ثمانية عشر تفجيراً في سيّارات أو درّاجات ناريّة أو درّاجات هوائيّة أو حمير» (ص. 242). لو أن الحكومة اللبنانيّة تستخدم هذا السجلّ المبني على وثائق إسرائيليّة لتقدّمت بشكوى رسميّة أمام المحكمة الجنائيّة الدوليّة بناءً على جرائم حرب إسرائيل في لبنان. لكن لبنان يريد دوماً الاحتفاظ بعلاقات ممتازة مع أميركا — عذراً، أعني «المجتمع الدولي»، وهو الاسم الحركي لأميركا في لبنان — مَن أجل استمرار تزويد لبنان بطائرات رشّ المبيدات وصواريخ بمدى 3 و 4 أميال. وكانت المتفجّرات الإسرائيليّة تُجمع في أكياس مسحوق غسيل «أريل»، كي لا تلفت الانتباه، وكان ينقلها العملاء اللبنانيّون (المسيحيون والشيعة) إلى مواقع التفجير.

وبالإضافة إلى القتل والترويع والإرهاب الذي استخدمه العدوّ منذ الثلاثينيّات، كان لشارون هدف آخر من تفجيرات «جبهة تحرير لبنان من الغرباء». كان يريد أن يستفزّ عرفات كي يخرق وقف النار ويقصف إسرائيل من أجل إطلاق عمليّة غزو لبنان التي كان شارون مستعداً له — بذرائع ومن دون ذرائع (كل من يسوق حجّة «يجب عدم تقديم الذرائع لإسرائيل» هو ليس فقط جاهل بتاريخ الصراع مع هذا العدو، لكنه مُشارك، وعن قصد، في المخطّط الاسرائيلي الذي يريد القضاء على كل حركات الرفض والمقاومة العربية ضد احتلال إسرائيل وعدوانها). واستهدفت التفجيرات الجيش السوري في لبنان، كذلك كان هناك إعلان مسؤوليّة عن عمليّات ضد قوات الاحتلال الإسرائيلي، وهدفت إسرائيل من وراء ذلك إلى تمويه خلفيّة عمل «الجبهة» وطبيعته (ص.242). وتعترف المصادر الإسرائيليّة في الكتاب بأن عمليّات تفجير السيّارات التي قامت بها إسرائيل كانت المدرسة التي تعلّم منها كل من استخدمها فيما بعد، مثل حزب الله في عمليّاته ضد أهداف إسرائيليّة وأميركيّة في لبنان.

وتفجيرات «جبهة تحرير لبنان من الغرباء» كانت تمهّد من أجل خلق بيئة منهكة تستفيد منها إسرائيل في غزوها في عام 1982. والعام الذي سبق الاجتياح، حفل بحروب بين عصابات وتفجيرات كثيرة، نُعلم اليوم أن العدوّ كان المسؤول عن الكثير منها. وفي 5 شباط من عام 1982، انفجرت سيّارة أمام «مركز الأبحاث الفلسطيني» (الخالي تماماً من أي وجود عسكري) فقتل العدوّ فيه 18 مدنيّاً ومدنيّة وجرح 118 مدنيّاً ومدنيّة، باعتراف جريدة «نيويورك تايمز». ومراسل «نيويورك تايمز» في بيروت آنذاك توماس فريدمان، الذي كتب التقرير عن هذا الانفجار، نسب التفجير إلى «منظمة سرّية» مجهولة اسمها «جبهة تحرير لبنان من الغرباء». وعند نشر مقتطف من كتاب برغمان في «مجلّة نيويورك تايمز»، بدأ الأكاديمي الشاب، ريمي برولين، جعل هذه القضيّة قضيّته. ولقد نشرَ برولين ثلاث مقالات عن «جبهة تحرير لبنان من الغرباء»، وهو يرسل بصورة منتظمة على «تويتر» رسائل إلى توماس فريدمان وإلى غيره عن ردّ فعلهم حول افتضاح تورّط إسرائيل في الإرهاب الفظيع في لبنان. وحتى الساعة، لم يجب أيٌّ من الذين أرسل إليهم استفساراته (طالباً اعتذارهم عن التضليل) عليه. وأخبرني برولين أنه سمع باسم هذه المنظمة للمرّة الأولى في عام 2004 عندما كان يعدّ أطروحته في السوربون عن تاريخ الخطاب الأميركي عن الإرهاب. ووقع بالصدفة على مقالة لي أوبرايان (أكاديميّة يساريّة عرفتُها في واشنطن) في مجلّة «ميريب» في أكتوبر 1983 بعنوان «حملة من الإرهاب: السيّارات المُفخّخة في لبنان»، وفيها لمّحت أوبرايان إلى مسؤوليّة العدوّ عن أعمال الجبهة المزعومة. وإذا كانت هذه الفضائح قد شغلت أكاديميّاً غربيّاً، فلماذا لا يكون الموضوع على كل شفة ولسان في بلادنا؟

الموضوع ليس بريئاً البتّة. أقول أكثر من ذلك: هناك ضلوع إسرائيلي غير خفي في الخطاب الدعائي لـ 14 آذار منذ ولادتها حتى الساعة. لا شكّ في أن النظام السوري ارتكب فظائع في لبنان، لكن سياق خطاب 14 آذار (وعقيدته التي لم تكن أميركا ولا إسرائيل بعيدتيْن عنها) هدفت في الآن نفسه إلى تخليص لبنان من نفوذ النظام السوري بعد أن تناقض دوره مع أميركا والسعودية اللتيْن كانتا ترعاه، وهدفت أيضاً إلى تبرئة إسرائيل من جرائمها. وليس هناك في لبنان اليوم من يتحدث عن جرائم إسرائيل وعن اغتيالاتها. يجب أن نجري جردة بجرائم النظام السوري في لبنان، لكن يجب أيضاً أن نجري جردة بجرائم إسرائيل التي فاقت كل الجرائم الأخرى في العدد وفي النوعيّة الجرميّة. وإذا كان المؤلّف يقول بثقة إن إسرائيل اغتالت أكثر من أي دولة غربيّة منذ الحرب العالميّة الثانية، فهل يصعب القول إن إسرائيل اغتالت في لبنان، منذ الخمسينيّات، أكثر من أي دولة ومن أي فريق لبناني؟ لكن تعداد الجرائم والاغتيالات يغفل ويطمس دائماً دور إسرائيل لأن جزءاً من عمل 14 الخبيث — وهو لم يتوقّف لساعة — هو محو الذاكرة الجماعية للشعب اللبناني وتحميل طرف واحد (النظام السوري) كل ما ارتُكب من جرائم في لبنان (لتبرئة الانعزاليّين وراعيتهم إسرائيل). وتتبيّن الخلفيّة الإسرائيليّة لـ14 آذار عندما تجد أن «القوات اللبنانيّة»، ربيبة إسرائيل، حرفيّاً وليس مجازيّاً، تدين الخطف من قبل النظام السوري في لبنان وتطالب بعودة المحتجزين منها. صحيح، أن النظام السوري خطف وقتل الكثير من اللبنانيّين، لكن هناك طرفٌ واحد في لبنان خطف وقتل واحتجز أكثر من النظام السوري، هو «القوّات اللبنانيّة» وراعيتها في تل أبيب.

ويتكرّر في الرواية الاستخباريّة الإسرائيليّة ما نعرفه عن اجتياح 1982 وعن دور الحقّراء من أذيال إسرائيل. العدوّ لم يخفِ يوماً أن أحد أهداف الاجتياح كان تنصيب المليشياوي، بشير (ومدير ماخور في بيروت الشرقيّة) رئيساً، فيما لا يزال هناك في لبنان من يقسم أغلظ الأيمان أن عمليّة تنصيب بشير كانت «بمقراطيّة»، أملاً في إيعاز الاستخلاصات بشأنها عن كشف عمق الخلل والاختلال القائمين في منظومة السلطة وتوازناتها. ولم يكن ذلك، بالتأكيد، لنفي حضور العامل الخارجي في ساحتنا الداخلية. وهو عامل شديد التأثير منذ تأسيس لبنان الكبير عام 1920 إلى احتلال العدو الإسرائيلي عاصمتنا بيروت عام 1982 بعد اجتياح عدواني عسكري غير مسبوق آزره دعم أطلسي مباشر تجسّد في حضور «القوات المتعددة الجنسية» الأميركية والفرنسية و... التي دعمت المحتل وحاولت توفير غطاء دولي لعدوانه الصارخ على أرض لبنان وسيادته ووحدته. إن العامل الخارجي، الذي اتخذ، غالباً، حيال أطراف السلطة في لبنان، صفة مرجعية يُبذل لها ولاء وتبعية بأبعاد سياسية وطائفية مذهبية، قد تحوّل عاملاً داخلياً وفق الكثير من المعاني والأبعاد المحلية والإقليمية والدولية. وهو، في السلم كما في الحرب، عنصر، كان دائماً بالغ التأثير. لكنه، رغم ذلك، لا يمكن أن يلغي التناقضات والصراعات الداخلية أو أن يتجاوزها بشكل كامل. إنه يستند إليه ويغذيها، كما هي تستند إليه وتستدرجه ليكون حاضراً وفاعلاً في تكريس التوازنات أو تعديلها لحساب هذا الفريق أو ذاك. ولذلك فإن أزمة لبنان كانت في الواقع، ذات مصدرين: مصدر خارجي ومصدر داخلي. وهذان تفاعلا على نحو شديد السلبية فولّدا تلك الحرب الضروس المدمّرة التي دفع اللبنانيون ثمنها غالياً: من وحدتهم وسيادتهم وعمرانهم ودمهم وكرامتهم... باستثناء ما مثلته المقاومة، دائماً، ضد العدو الصهيوني المحتلّ، من جرأة وريادة وإنجازات وانتصار غير مسبوق.

عموماً، لم تتمكّن القوى السياسية النافذة، لا أثناء الحرب ولا بعدها، من استخلاص الدروس الضرورية القادرة على إنقاذ وحماية الوحدة والحصانة الداخلية في وجه العواصف والأزمات. برز ذلك خصوصاً بعد تسوية «الطائف» وفي التعامل مع نصوصه وإصلاحاته رغم محدوديتها وتواضعها، حيث تواطأ فريقا السلطة الداخلية وسلطة الوصاية الخارجية، على تعطيل الإصلاحات الدستورية.

واليوم يبلغ هذا المسار، المشوَّه والخاطئ، ذروته عبر تعميق الانقسامات الطائفية والولاءات الخارجية وإضعاف سلطة الدولة والوحدة الداخلية إزاء تهديدات وتحديات، ليست إقليمية ودولية فقط، بل هي داخلية محلية أيضاً. لقد تعرض لبنان أكثر من سواه لخطر الانفجار الداخلي تحت تأثير اندلاع الصراع والعنف في سوريا: خطر الانقسام السياسي والطائفي والمذهبي، من جهة، وخطر تغلغل السرطان الإرهابي إلى نسيجه وبنيته وانقساماته، بالارتباط مع الأزمة السورية وأزمات المنطقة، من جهة ثانية. استطاع لبنان تخطّي ذلك بشيء من الحذر الداخلي حيال مخاطر العنف، بسبب اختلال التوازنات أولاً، وبسبب الحرص الخارجي على تحييد لبنان نسبياً، ثانياً، ومن ثمّ، بسبب هزائم الإرهابيين في سوريا وعلى حدودها مع لبنان، ثالثاً. إلا أن خطراً آخر كان يتعاظم في السنوات المتلاحقة الأخيرة، خصوصاً، بسبب الوضع تدهور الوضع الاقتصادي، المشرف، سريعاً، على الانهيار.

الأزمة الاقتصادية، المتفاقمة دون حدود، هي على صلة وثيقة بالخلل القائم في بنية النظام السياسي نفسه. إن عدم احترام الدستور وتحويل المؤسسات إلى هياكل فارغة واستشراء الفئوية وتنامي الدويلات على حساب الدولة... قد عطّل كل صيغ المحاسبة وشرّع المال العام وموارد الدولة ومؤسساتها أمام عملية تحاصص بات النهب والفساد والخوة عنوانها الأبرز والأخطر. إن لبنان وشعبه يدفعان الآن ثمن الإمعان في هذا التشوُّه الكبير والخطير. فالدين فلكية، والنهب متواصل. والتفاوت الطبقي والاجتماعي يزداد على نحو غير مسبوق والهجرة والنزوح باتا يشكلان تهديداً غير مسبوق على الكيان اللبناني. إن كل المؤشرات تذهب باتجاه انهيار بالمفرق أو بالجملة، فيما أصبحت مزاريب الهدر والنهب مكرسة «على عينك يا تاجر» تحت عنوان «الحصص» و«الحقوق». ولقد بات «طبيعياً» أن يسطو المسؤولون وعائلاتهم، مباشرة، على خزينة الدولة: بالصفقات والتعويضات والمخصصات الدائمة (تحت ذرائع دعم جمعيات بمئات آلاف الدولارات لكل واحدة منها)... إن النهب متواصل، رغم خطر الإفلاس، دون خجل أو وجل أو مساءلة. أما ما يجري تحت عنوان مكافحة الفساد، فهو عملية تضليل يشترك فيها الجميع تقريباً لخداع المواطن، فكما أن فاقد الشيء لا يعطيه، كذلك فإن الفاسد لا يستطيع أن يتخلى عن فساده، فما بالك بادعاء محاربته ومعاقبة المسؤولين عنه.

يعزز من خطورة الفساد في مشهدنا السياسي أنه وثيق الصلة ببنية النظام اللبناني، كما ذكرنا. هو سياسي ومالي (عبر النهب والهدر والخوة والصفقات والسرقة...). وهذان وجهان لمنظومة المحاصصة اللبنانية الشهيرة التي تجري محاولات لتعميمها على الكثير من بلدان المنطقة. كلا الفسادَين، السياسي والمالي، يغذي الآخر في علاقة متبادلة ما بين السبب والنتيجة. فنقع بذلك، على معادلة محلّلة بشروط بناء الأوطان وبمستلزمات وحدتها ومنعتها وقدرتها على البقاء والتقدم في اختصار.

باختصار مبسّط، يمكن الآن القول إن ثلثي عمر لبنان الاستقلالي الأخيرين قد توزّعا على 15 سنة حرب، و15 سنة وصاية، و15 سنة نهب... والآتي أسوأ بكثير ما لم تحصل عملية إنقاذ بالتغيير: أي بصحوة وبانتفاضة شعبيتين تطيحان منظومة المحاصصة والتبعية والفساد!

* كاتب وسياسي لبناني

> «يتجلّى غياب الحسّ النقدي للمؤلّف في تغطيته للرواية الإسرائيليّة عن «أيلول الأسود»»

> «كتاب مؤلم جداً لأنه يذكّر بأن العدوّ يعترف ببعض جرائمه الفظيعة في لبنان، فيما هناك فريق سياسي عريض ينفيها»

(الآن دوجان - سيغما)

إعلامي مع إسرائيل. وعندما اعترض حزب العمل على مجازر صبرا وشاتيلا، ذكّرهم الليكود بمجازر الكتائب وحلفائهم في تل الزعتر وجسر الباشا، وكيف كان زعران الميليشيات الانعزاليّة يقطعون آذان ضحاياهم ويشكّلونها على أحزمتهم، وكيف بقروا بطون الحوامل بالسكاكين. لا بل إن شارون هدّدهم، بأنه لو أن حزب العمل استمرّ في الحديث عن مجازر صبرا وشاتيلا، فإن الليكود سيسرّب إلى الصحافة تفاصيل مجازر الكتائب والأحرار في مجزرة تل الزعتر (ص. 265). عندها سكتت ساسة حزب العمل.

هذا كتاب مؤلم جداً لأنه يذكّر بأن العدوّ يعترف ببعض جرائمه الفظيعة في لبنان، فيما هناك فريق سياسي عريض ينفي جرائم إسرائيل في لبنان ويطالب جهاراً بتعريض أمن لبنان أمام إسرائيل عبر نزع سلاح المقاومة وترك مهمّة الدفاع عن لبنان لأمثال ميشال سليمان وجان قهوجي. لكن التاريخ لن يعود إلى الوراء، وبطولات تموز 2006 لن تُمحى مهما جهدَ أعداء المقاومة في لبنان لمحوها من ذاكرتنا ومن ذاكرة العدوّ.

* كاتب عربي (حسابه على «تويتر» @asadabukhalil)

ثلثا عمرنا الاستقلالي: بين الحرب والوصاية والنهب!

سعد الله مزرعاني *

في مثل هذا اليوم، قبل 44 سنة، اندلعت موجة عنف استمرت نحو 15 سنة. حصل ذلك بسبب صراعات في المنطقة وعليها، وصراعات في لبنان: على هويته وسلطته وعلاقاته الداخلية والخارجية... وحصل ذلك، بهذا الحجم الكارثي وبتلك الكيفية والاستطالة والأثمان، بسبب عجز النظام السياسي، بنيةً وسلطةً، عن كبح التوترات أو احتوائها وامتصاصها، كلّياً أو جزئياً، لتفاعلاتها ونتائجها المأساوية. وقد انتهت تلك الموجة العنفية بحصيلة مخيفة من الخسائر البشرية والمادية، وبوضع لبنان تحت سلطة وصاية أمنية وسياسية واقتصادية نتيجة عجز سلطته وقواه السياسية عن التعامل السليم مع الأزمة وعن التوصل إلى تفاهمات تنطلق من مصلحة اللبنانيين الوطنية فتصون وحدة لبنان وسيادته وتثبّت تفاهماً داخلياً يكرس ذلك في نظام أسلم وأرسخ.

دار نقاش طويل ومرير أثناء الأزمة الأهلية وبعدها حول طابع تلك الحرب وأسبابها: هل هي «حرب الآخرين» على أرضنا؟ أم هي حرب فيما بين الأطراف السياسية والمكوّنات الاجتماعية اللبنانية فحسب؟ أم هي مزيج من الاثنين معاً، تفاقم واستطال، نتيجة عجز نظامنا السياسي عن استيعاب الأزمات والصدمات بالحد الضروري من الوحدة والتفاهم الوطنيين. الواقع أن الفئات التي كانت صاحبة امتيازات وقرار حاسم في الإمساك بزمام السلطة، هي التي نفت عن الصراع أي صفة داخلية، أملاً في إبعاد الاستخلاصات بشأنها عن كشف عمق الخلل والاختلال القائمين في منظومة السلطة وتوازناتها. ولم يكن ذلك، بالتأكيد، لنفي حضور العامل الخارجي في ساحتنا الداخلية. وهو عامل شديد التأثير منذ تأسيس لبنان الكبير عام 1920 إلى احتلال العدو الإسرائيلي عاصمتنا بيروت عام 1982 بعد اجتياح عدواني عسكري غير مسبوق آزره دعم أطلسي مباشر تجسّد في حضور «القوات المتعددة الجنسية» الأميركية والفرنسية و... التي دعمت المحتل وحاولت توفير غطاء دولي لعدوانه الصارخ على أرض لبنان وسيادته ووحدته. إن العامل الخارجي، الذي اتخذ، غالباً، حيال أطراف السلطة في لبنان، صفة مرجعية يُبذل لها ولاء وتبعية بأبعاد سياسية وطائفية مذهبية، قد تحوّل عاملاً داخلياً وفق الكثير من المعاني والأبعاد المحلية والإقليمية والدولية. وهو، في السلم كما في الحرب، عنصر، كان دائماً بالغ التأثير. لكنه، رغم ذلك، لا يمكن أن يلغي التناقضات والصراعات الداخلية أو أن يتجاوزها بشكل كامل. إنه يستند إليه ويغذيها، كما هي تستند إليه وتستدرجه ليكون حاضراً وفاعلاً في تكريس التوازنات أو تعديلها لحساب هذا الفريق أو ذاك. ولذلك فإن أزمة لبنان كانت في الواقع، ذات مصدرين: مصدر خارجي ومصدر داخلي. وهذان تفاعلا على نحو شديد السلبية فولّدا تلك الحرب الضروس المدمّرة التي دفع اللبنانيون ثمنها غالياً: من وحدتهم وسيادتهم وعمرانهم ودمهم وكرامتهم... باستثناء ما مثلته المقاومة، دائماً، ضد العدو الصهيوني المحتلّ، من جرأة وريادة وإنجازات وانتصار غير مسبوق.

عموماً، لم تتمكّن القوى السياسية النافذة، لا أثناء الحرب ولا بعدها، من استخلاص الدروس الضرورية القادرة على إنقاذ وحماية الوحدة والحصانة الداخلية في وجه العواصف والأزمات. برز ذلك خصوصاً بعد تسوية «الطائف» وفي التعامل مع نصوصه وإصلاحاته رغم محدوديتها وتواضعها، حيث تواطأ فريقا السلطة الداخلية وسلطة الوصاية الخارجية، على تعطيل الإصلاحات الدستورية.

واليوم يبلغ هذا المسار، المشوَّه والخاطئ، ذروته عبر تعميق الانقسامات الطائفية والولاءات الخارجية وإضعاف سلطة الدولة والوحدة الداخلية إزاء تهديدات وتحديات، ليست إقليمية ودولية فقط، بل هي داخلية محلية أيضاً. لقد تعرض لبنان أكثر من سواه لخطر الانفجار الداخلي تحت تأثير اندلاع الصراع والعنف في سوريا: خطر الانقسام السياسي والطائفي والمذهبي، من جهة، وخطر تغلغل السرطان الإرهابي إلى نسيجه وبنيته وانقساماته، بالارتباط مع الأزمة السورية وأزمات المنطقة، من جهة ثانية. استطاع لبنان تخطّي ذلك بشيء من الحذر الداخلي حيال مخاطر العنف، بسبب اختلال التوازنات أولاً، وبسبب الحرص الخارجي على تحييد لبنان نسبياً، ثانياً، ومن ثمّ، بسبب هزائم الإرهابيين في سوريا وعلى حدودها مع لبنان، ثالثاً. إلا أن خطراً آخر كان يتعاظم في السنوات المتلاحقة الأخيرة، خصوصاً، بسبب الوضع تدهور الوضع الاقتصادي، المشرف، سريعاً، على الانهيار.

الأزمة الاقتصادية، المتفاقمة دون حدود، هي على صلة وثيقة بالخلل القائم في بنية النظام السياسي نفسه. إن عدم احترام الدستور وتحويل المؤسسات إلى هياكل فارغة واستشراء الفئوية وتنامي الدويلات على حساب الدولة... قد عطّل كل صيغ المحاسبة وشرّع المال العام وموارد الدولة ومؤسساتها أمام عملية تحاصص بات النهب والفساد والخوة عنوانها الأبرز والأخطر. إن لبنان وشعبه يدفعان الآن ثمن الإمعان في هذا التشوُّه الكبير والخطير. فالدين فلكية، والنهب متواصل. والتفاوت الطبقي والاجتماعي يزداد على نحو غير مسبوق والهجرة والنزوح باتا يشكلان تهديداً غير مسبوق على الكيان اللبناني. إن كل المؤشرات تذهب باتجاه انهيار بالمفرق أو بالجملة، فيما أصبحت مزاريب الهدر والنهب مكرسة «على عينك يا تاجر» تحت عنوان «الحصص» و«الحقوق». ولقد بات «طبيعياً» أن يسطو المسؤولون وعائلاتهم، مباشرة، على خزينة الدولة: بالصفقات والتعويضات والمخصصات الدائمة (تحت ذرائع دعم جمعيات بمئات آلاف الدولارات لكل واحدة منها)... إن النهب متواصل، رغم خطر الإفلاس، دون خجل أو وجل أو مساءلة. أما ما يجري تحت عنوان مك

السودان

عبد الفتاح هو قائد القوات البرية السابق، والمشرف على القوات السودانية في اليمن (أ ف ب)

بذّل المجلس العسكري وجهه، أمس، في ظلّ رفض الشارع الذي لا يزال يصرّ على تسليم السلطة إلى حكومة مدنية، لكن حرص المنقلبين على تهدئة الغضب الشعبي بتعيين عبد الفتاح البرهان المقرب من الإمارات، من دون تلبية مطالب المحتجين، يبدو انه يأتي بضغوط خارجية أكثر مما هي داخلية

مهندسو الانقلاب يستبقون انقلاباً مضاداً: رجل الإمارات على رأس السلطة

مي علي ـ علي جواد الأمين

تبدو طبيعة المرحلة الانتقالية التي فرضها الجيش، المؤسسة العسكرية الأقوى في السودان، محور رفض الشارع للانقلاب على الرئيس عمر البشير، أول من أمس. المحتجون، الذين طالبوا في تظاهرات واعتصام مفتوح أمام القيادة العامة للجيش في الخرطوم، بتدخل الجيش لحسم الموقف، رفضوا تشكيل مجلس عسكري انتقالي، مطالبين بسرعة تسليم السلطة إلى حكومة مدنية تدير مرحلة ما بعد البشير. لكن الجيش، الذي تولى زمام الأمور تاركاً لنفسه مدة عامين، يبدو اليوم مستعداً للخضوع لمطالب التظاهرات التي استغلها للوصول إلى هرم السلطة، وذلك من أجل تخفيف الاحتقان الذي قد يطيح انقلابه انقلاب مضاد. وفي سبيل ذلك، أعلن رئيس المجلس العسكري الانتقالي الذي استولى على السلطة، الفريق عوض بن عوف، مساء أمس، تنحيه عن المجلس، هو ونائبه الفريق كمال عبد المعروف، واختيار المفتش العام للجيش، الفريق أول عبد الفتاح البرهان عبد الرحمن، خلفاً له، وهو ما لاقى ترحيباً من «تجمع المهنيين»، الذي اعتبر تنحي بن عوف «انتصاراً لإرادة الجماهير»، لكنه دعا إلى استمرار الاعتصام أمام القيادة العامة. وينوقع أن يخفض المجلس الجديد مدة المرحلة الانتقالية بما يقبل به الشارع.

عبد الرحمن، الذي أدى اليمين رئيساً للمجلس العسكري، أمس، هو قائد القوات البرية السابق، والمشرف على القوات السودانية في اليمن، بالتنسيق مع قائد قوات الدعم السريع، محمد حمدان حميدتي، الذي أعلن، أمس، انحيازه للشارع في مطالبه بنقل السلطة إلى حكومة انتقالية مدنية. وعلى اعتبار أن عبد الرحمن، الذي يُنظر إليه على أنه القائد الفعلي للانقلاب، أمضى حياته أخيراً متنقلاً ما بين اليمن والإمارات، رأى البعض أن خطوة أمس قد تكون أتت بضغوط خارجية، على الأرجح من الإمارات، خشية من انفلات الأمور، وللحفاظ على الحكم الجديد الذي سيطر عليه مجلس عسكري مكون من المقربين منها. ويبدو الضغط الإماراتي واضحاً في إعلان المدير العام لجهاز الأمن والمخابرات الوطني، الفريق صلاح قوش، المفضل لدى أبو ظبي، اعتذاره عن عدم المشاركة في عضوية المجلس الذي أعلنه بن عوف، بعد ساعات فقط من إعلان حميدتي قراراً مماثلاً، بالإضافة إلى اعتذار قائد أركان القوات البحرية، أحمد المطيري. ويسود اعتقاد واسع بأن اعتذار الفريق حميدتي يعود إلى استصغاره منصب عضو في المجلس العسكري، فالرجل كان يطمع في رئاسة المجلس، وأن يكون في منصب موازٍ لوزير الدفاع، كرئيس اللجنة الأمنية، التي خرج بيان الانقلاب ممهوراً بتوقيع أعضائها. وأطماع الرجل لم تأت من فراغ، فقواته تُعتبر ثاني أقوى تشكيل مسلح بعد الجيش، ولديها خبرات قتالية وخاصة في مناطق دارفور.

> قبول قوش المفضّل إماراتياً الابتعاد عن مسرح الأحداث يستهدف إرضاء الشارع
>
> تم الانقلاب بالتعاون بين القوات المسلحة والدعم السريع

وتمثل قوات الدعم السريع، التي تم تشكيلها قبل ثمانية أعوام، جزءاً من القوات المسلحة بموجب الدستور، وقد تمت العملية الانقلابية التي أطاحت البشير بالتعاون والتوافق بينها وبين القوات المسلحة وفقاً لما تفيد به معلومات «الأخبار»، الأمر الذي يشير إلى ثقلها في الجيش، وخصوصاً أنها امتداد لميليشيا الجنجويد في دارفور، كما تؤكد جهات دولية وأحزاب معارضة وحركات متمردة. لكن كان لافتاً إعلان هذه القوات موقفاً منحازاً إلى الشعب، بعد الكشف عن هوية رئيس المجلس العسكري الأول (عوض بن عوف). ولكسب رضى الشارع، سارع حميدتي إلى البعث برسائل طمأنة إلى قيادة «تجمع المهنيين» الذي يقود الحراك، وإلى رؤساء الأحزاب السياسية وقادة الشباب، طالباً فتح «باب الحوار والتفاوض»، للوصول إلى حلول ترضي الشعب السوداني، وتجنب البلاد الانزلاق نحو الفوضى، وخصوصاً في ظلّ وجود قوى كثيرة مسلحة في البلد، يمكنها تحريك السلاح الراكد في الأقاليم، ولا سيما دارفور وجنوب السودان، ومنها من المعارضة ومنها من الموالاة.

خطوة قائد قوات الدعم السريع، التي تشي بخلاف بين الأذرع العسكرية والأمنية، عدّها مراقبون «ذكية»، في وقت ماج فيه الشارع غضباً رفضاً لتولي المرحلة الطويلة الأمد من قِبل منفذي الانقلاب الظاهرين، وخاصة أن بن عوف من وجوه النظام السابق، وقد أراد الرئيس المخلوع التلطي خلفه للاحتماء بالمؤسسة العسكرية. وهكذا، يبدو أن بن عوف قُدّم كـ«كبش فداء» لإمرار الانقلاب بشكل فجّ، من سبيل تشكيل مجلس عسكري وفرض حالة الطوارئ وحلّ الحكومة وإلغاء العمل بالدستور، على أن يتولى زمام الأمور بعده مقربون من المنقلبين الحقيقيين، وأن يحلوا معهم قرارات جديدة تهدّئ غضب الشارع، إذ إن صلاح قوش وعوض بن عوف مغضوبٌ عليهما شعبياً، بحسب ما بدا في ردود الفعل في الشارع أمس. لكن رئيس اللجنة السياسية المكلفة من المجلس العسكري، عمر زين العابدين، قال، في مؤتمر صحافي أمس، إن رئيس جهاز الأمن والمخابرات الوطني ووزير الدفاع «كانا جزءاً من عملية التغيير التي انحازت للشعب»، وهو ما استنكره نشطاء، رافضين أن يكون قوش جزءاً من عملية التغيير، وهو الذي تسبب في قتل وتعذيب المحتجين طوال أربعة أشهر حتى أمس، حيث قتل منسوبو جهاز الأمن 16 مواطناً في عدد من مدن السودان، بحسب بيان «لجنة أطباء السودان». في ضوء ذلك، يعلم أضلع مثلث الانقلاب الثلاثة، بن عوف وقوش وحميدتي، أن غضب الشارع يمكنه أن يطيح الانقلاب الحاصل بانقلاب مضاد، بتأثير من الضباط الصغار، الذين ثبت تأثيرهم في تاريخ الانقلابات في البلد، كما حصل في سيناريو انتفاضة 1985، حين دفعت الاحتجاجات إلى خلافات بين القيادة، وصغار الضباط والجنود، ومن ثم تخلي قائد الجيش عن الرئيس النميري.

من هنا، يرى مراقبون، أن قبول صلاح قوش، المفضل إماراتياً، الابتعاد عن مسرح الأحداث، الهدف منه إرضاء الشارع، وإسكات الأصوات الرافضة لوجوده، والحفاظ قدر المستطاع على التغيير الحاصل في مثلث الحكم، الذي يحفظ لأقطابه مصالحهم ويوفر لهم الحماية، علماً بأن قوش، الذي تعزز في عهده التعاون بين المخابرات السودانية ووكالة الاستخبارات الأميركية في ما يعرف بمكافحة الإرهاب، هو من كان يُرجَّح أن يقود أي انقلاب ضد البشير، الذي كان قد منعه من السفر، بحسب مصادر لصحف محلية، تحوطاً لأي عملية انقلاب قد يتعرض لها الرئيس من داخل منظومته الحاكمة بمساعدة جهات خارجية ترغب في إزاحته بطريقة ناعمة، وخصوصاً أن لقوش سوابق في ذلك، إذ اعتقل عام 2011 (لسبعة أشهر) بتهمة محاولة الانقلاب والتآمر على الدولة، حين كان مستشاراً أمنياً للبشير. وبعد خروجه بعفو رئاسي عام 2013، بضغط من الأميركيين، حينما كانت المباحثات حول إزالة اسم السودان من «القائمة السوداء» جارية، ظل قوش متوارياً عن الأنظار، حتى عيّن عام 2018 مجدداً على رأس جهاز الأمن والمخابرات، لتعود علاقته بالأميركيين إلى الظهور مع اندلاع الاحتجاجات، إذ التقى وفد الكونغرس الذي زار السودان الشهر الماضي. وفي الـ 21 من آذار/ مارس، استبعد البشير، قوش، عن لجنة شكلها لإدارة الأزمة قبل إعلانه حالة الطوارئ، ضمت في عضويتها بن عوف، وهو أمر أغضب قوش، الذي اقتحم اجتماعاً للجنة في مركز الدراسات الاستراتيجية، وأشتكى قائلاً إن بعض قيادات حزب «المؤتمر الوطني» الحاكم يريدون تحميله مسؤولية قتل المتظاهرين تمهيداً لعزله من منصبه، بحسب ما سربت صحف محلية. كما كانت مصادر لصحيفة «سوداني» قد ذكرت، قبلها بأيام، أن قوش كان يشرف على اتصالات سرية مع قيادات معارضة من داخل قصر البشير.

تعثّر الفترة ما قبل الانتقاليّة: سلام جنوب السودان على المحكّ

تأتي تطورات الأوضاع الأخيرة في السودان لترسم المزيد من علامات الاستفهام حول مصير المرحلة ما قبل الانتقالية في جنوب السودان، على رغم إعلان المعارضة في الجنوب وتوقيعها بنود القيادة العسكرية الجديدة في الخرطوم ستظلّ ضامنة لاتفاق السلام الهش. كلام زعيم المعارضة، ريك مشار، جاء في أعقاب خلوة روحية في الفاتيكان جمعته بالرئيس سلفا كير، وانتهت أول من أمس بمناشدة البابا فرنسيس، الزعيمين، احترام الهدنة وحلّ الخلافات بينهما. لكن مشار أعرب، أمس، عن اعتقاده بأنه لا يمكنه وكير الوفاء بمهلة 12 أيار/ مايو لتأليف حكومة وحدة وطنية، مشدداً على ضرورة تمديد المهلة ستة أشهر إضافية، وهو ما ترفضه الحكومة

جوبا ـ أتيم سايمون

تزداد الأوضاع السياسية في دولة جنوب السودان تعقيداً، في ظلّ تباعد المواقف بين الأطراف الموقعة على اتفاق السلام، وفشلها في الاتفاق على الجدول الزمني الخاص بأنشطة الفترة ما قبل الانتقالية، والمُحدّدة بستة أشهر تنتهي بتأليف حكومة انتقالية في أيار/ مايو المقبل، يشارك فيها الفصيل الرئيس للمعارضة المسلحة بقيادة ريك مشار بنسبة 27 بالمئة من الحقائب الوزارية على المستوى الاتحادي، فيما تشارك مجموعة الرئيس سلفا كير بنسبة 55 بالمئة، على أن تذهب نسبة الـ 18 بالمئة المتبقية لجماعات المعارضة الأخرى. لكن في وقت يتمسك فيه سلفا كير بإعلان الحكومة الانتقالية الجديدة في 12 أيار/ مايو المقبل، يصرّ مشار على ضرورة تأجيل إعلان الحكومة، ومعالجة القضايا الملحة التي نصت عليها الاتفاقية، مثل تجميع قوات جميع الأطراف المسلحة، وإعادة تدريبها لتصبح نواة الجيش القومي للبلاد، إلى جانب حسم الجدل الدائر حول عدد الولايات، وخصوصاً بعدما عمد الرئيس الى زيادتها من 10 إلى 32 ولاية، وهو ما تعتبره المعارضة مخالفة صريحة لبنود الاتفاق، ما جعل وساطة «الهيئة الحكومية للتنمية في شرق أفريقيا» (الإيغاد) تحدد آلية لترسيم حدود الولايات، تشمل إجراء استفتاء للمواطنين حول عدد الولايات التي يرغبون فيها، أطلقت عليها اسم «المفوضية الفنية للحدود».

لقد أخفقت أطراف اتفاقية السلام، خلال الأشهر الستة المنصرمة، في تنفيذ الخطط المتعلقة بالفترة ما قبل الانتقالية، بسبب إحجام المجتمع الدولي عن تمويل تنفيذ بنود الاتفاقية، التي قالت الأطراف إنها تتطلب حوالى 114 مليون دولار، في ظلّ فقدان الثقة في الحكومة والمعارضة، وخاصة بعد انهيار اتفاق سابق وقّعت عليه الأطراف نفسها في آب/ أغسطس 2015، ما قاد إلى تجدد القتال بين قوات سلفا كير وريك مشار، وازدياد رقعة العنف المسلح، وظهور أكثر من خمس حركات مسلحة جديدة، هي: «الجبهة الوطنية الديموقراطية»، «الحركة الوطنية لجنوب السودان»، «جبهة الخلاص الوطني»، «الجبهة الفدرالية الديموقراطية» و«الحركة القومية الديموقراطية لجنوب السودان»، إلى جانب المخاوف من الفساد المستشري بين القيادات السياسية والعسكرية في جنوب السودان، والتي يمكن أن تسيء استخدام تلك المساعدات، وتحوّلها إلى حساباتها الشخصية في الخارج.

> أخفقت الأطراف خلال الأشهر الستة المنصرمة في تنفيذ خطط الفترة ما قبل الانتقالية

وبرغم التطمينات التي أرسلها سلفا كير لرئيس مفوضية مراقبة وتقييم اتفاقية السلام، أول من أمس، حول ضرورة تكوين الحكومة في أيار/ مايو المقبل، إلا أن المعارضة المسلحة تعتبر أن هناك صعوبة حقيقية لحدوث ذلك عملياً. إذ يرى هنري أودوار، نائب رئيس المعارضة المالية لريك مشار، أن أي محاولة لإعلان الحكومة الجديدة، من دون تنفيذ اتفاق الترتيبات الأمنية الخاص بتجميع قوات الأطراف وتدريبها، تمهيداً لنشرها في العاصمة جوبا قبل تكوين الحكومة، بجانب إقامة الاستفتاء المتعلق بعدد الولايات، يُعتبر نوعاً من المغامرة غير محمودة العواقب. ويضيف، في حديث إلى «الأخبار»، أن «أي محاولة لإعلان تأليف الحكومة من دون معالجة الملفات العالقة، وتحديداً الترتيبات الأمنية، سيعرّضها للانهيار، وتكرار السيناريو ذاته الذي حدث في تموز/ يوليو عام 2016، حين اندلعت المواجهات بين القوات الموالية للرئيس كير، وتلك الموالية لمشار، في محيط القصر الرئاسي» في العاصمة جوبا.

ويطالب أودوار بضرورة «عقد اجتماع قمة طارئ بين الرئيس كير، وزعيم المعارضة مشار، لمناقشة العقبات التي تواجه سير تنفيذ بنود اتفاق السلام مع دُنُوّ أجل الفترة ما قبل الانتقالية». ويرى مراقبون من جنوب السودان أن غياب الإرادة السياسية لدى الأطراف الموقعة على اتفاق السلام، وانعدام الثقة بينها، هما السبب الرئيس وراء تزايد المخاوف المتعلقة بإمكانية صمود العملية السلمية. فالبعض يرى أن الحكومة الحالية، برئاسة كير، تسعى إلى شراء الوقت، وتكوين حكومة انتقالية من دون جيش قومي موحد، بما يسمح لها بالسيطرة على زمام المبادرة العسكرية، وخلق مؤسسات انتقالية ضعيفة، وتفادي الإصلاحات التي نص عليها اتفاق السلام في القطاعات الاقتصادية و الأمنية، حتى يتمكن رئيسها من دخول الانتخابات من دون منافس حقيقي من المعارضة المسلحة، وتحديداً فصيل مشار، الذي يُعتبر خصمه السياسي اللدود.

وبحسب وزير الإعلام في حكومة جنوب السودان، مايكل مكوي لويث، فإن تأليف الحكومة الانتقالية يعدّ مسألة جوهرية تبرهن على التزام الأطراف بالجدول الزمني للاتفاق، إذ يُمكن ترحيل كل القضايا التي لم تتمكن الأطراف من تنفيذها، بسبب غياب التمويل، إلى الفترة الانتقالية، لتنظر فيها الحكومة الجديدة التي ستضم في هياكلها ممثلين للأطراف الموقعة بحسب اتفاق تقسيم السلطة. وأضاف لويث، لـ«الأخبار»، إنه «لا يوجد أي سبب يمنع إعلان تأليف الحكومة في أيار/ مايو المقبل. فجميع المسائل التي فشلت الأطراف في تنفيذها، يمكن أن يتم ترحيلها ومناقشتها خلال الفترة الانتقالية، التي تنتهي بعد ثلاثة أعوام وستة أشهر». لكن وساطة «إيغاد»، من جهتها، نأت بنفسها عن مسألة تحديد موعد إعلان الحكومة الجديدة، ورهنت المسألة برمتها باتفاق الأطراف وقدرتها على تجاوز المعضلات التي تعترض تنفيذ القضايا العالقة. وقال السفير إسماعيل وايس، مبعوث «إيغاد» لجنوب السودان، لـ«الأخبار»، إن «قرار إعلان تأليف الحكومة الانتقالية أو تأجيلها مسألة خاصة بالأطراف وحدهم، لا دخل للوساطة بها»، مشيراً إلى أن «قرار إعلان تكوين الحكومة الانتقالية الجديدة أو تأجيلها يتعلق بالحكومة والمعارضة. إنها مسألة تتعلق بالجنوب سودانيين، وليست وساطة الإيغاد».

ويطرح المجتمع المدني في جنوب السودان رأياً مقارباً للموقف الحكومي الرسمي، يطالب فيه الأطراف بأن تمضي نحو تكوين الحكومة في أيار/ مايو المقبل، على أن يتم تحويل القضايا التي فشلت فيها الأطراف إلى الفترة الانتقالية، بمعنى أن تتولى حكومة الوحدة الوطنية المقبلة النظر فيها ومعالجتها مستقبلاً. وفي هذا الإطار، يرى مدير منظمة «تمكين المجتمع»، وممثل تنظيمات المجتمع المدني في مفوضية مراقبة تنفيذ اتفاق السلام في جنوب السودان، إدوموند ياكاني، في حديث إلى «الأخبار»، أن على «الأطراف الالتزام بالجدول الزمني لتنفيذ الاتفاق، والذي حدد عمر الفترة ما قبل الانتقالية بثمانية أشهر، ويجب ألا يتم تأجيل أو تمديد الفترة الانتقالية»، كما طالب «بتكوين الحكومة الانتقالية في تاريخ 12 أيار/ مايو، وأن يتم تحويل جميع المسائل التي فشلت الأطراف في تطبيقها إلى الحكومة الجديدة للنظر فيها وتنفيذها». وأشار ياكاني إلى أن مشكلة التمويل التي تواجه تنفيذ اتفاق الترتيبات الأمنية كان يمكن معالجتها بواسطة الحكومة من عائدات النفط، «لأن ذلك سيشجع المجتمع الدولي على تقديم الدعم مع بداية الفترة الانتقالية».

لقد أصبحت اتفاقية السلام التي وقّعت عليها أطراف النزاع في جنوب السودان، في أيلول/ سبتمبر المنصرم، على المحك. فالزمن لم يعد في مصلحة الأطراف، رغم فراغها من تكوين اللجان والمفوضيات المدنية والعسكرية الخاصة بالفترة ما قبل الانتقالية، لكنها لم تستطع المضي أبعد من وضع استراتيجيات نظرية. إذ إن هناك صعوبة كبيرة في إمكانية تنفيذ برامج العمل والاستراتيجيات الخاصة بتدريب القوات الذي يتطلب ثلاثة أشهر، وترسيم الحدود الذي يحتاج إلى خمسة أشهر بحسب الاتفاق. وإن قامت الحكومة بتوفير التمويل المطلوب، فإن الفترة المتبقية لن تسعفها للحاق بالمسار الزمني للاتفاق. هكذا بات اتفاق السلام، الذي تم التوصل إليه بعد خمس سنوات من القتال بين الحكومة والمعارضة، أمام احتمالين: إما أن يصمد في حال توصل الأطراف إلى تفاهمات تقتضي تأجيل إعلان الحكومة ومعالجة القضايا المعلقة، بحسب ما تراه المعارضة، أو أن يواجه الانهيار في حال فشل الأطراف في الوصول إلى تفاهمات مرضية في أيار/ مايو المقبل.

البابا فرنسيس يتحنى لتقبيل رجل رئيس الجنوبي سلفا كير صباريحت اول من امس (أ ف ب)

المقابلة

اجراها: **حبيب الحاج سالم**

الباحث المتخصّص في الشأن الليبي
بشير الزواوي

- السعودية باركت هجوم طرابلس وسلطاتها الدينية عَمّدته
- الإمارات وفرنسا تدعمان حفتر عسكرياً وسياسياً
- بعثة غسان سلامة هي الأسوأ من بين 6 بعثات أممية

تتطور الاوضاع سريعاً في ليبيا. وصل عدد القتلى إلى 56، وعدد النازحين إلى 6 الاف. فيما تتبادل سلطتا الشرق والغرب إصدار مذكرات اعتقال بحق المسؤولين من الجهتين. أزمة إنسانية وسياسية تتصاعد مع استمرار الهجوم على العاصمة الليبية، بتغطية دولية (وإعلامية) لخليفة حفتر. تتضح معالمها يوماً بعد آخر. ولاستطلاع ملابسات الأزمة التي انطلقت منذ عام 2014، تحاور «الأخبار» الباحث الليبي، بشير الزواوي، حول اسباب هجوم حفتر وفرص نجاحه، والمطبّات التي تعيق طريقه، وهوية الداعمين الدوليين لتحركه، وجهود الامم المتحدة للحل

■ صار معروفا الآن أن خليفة حفتر كان يبحث عن صفقة تضعه على رأس جيش موحد قبل إطلاقه الهجوم على طرابلس، ومن الواضح أنه لم يصل إلى مبتغاه خلال اجتماعه مع رئيس حكومة الوفاق الوطني، فائز السراج، في أبو ظبي، نهاية الشهر الماضي. هل يأتي الهجوم في إطار الضغط من أجل تحقيق مطلبه هذا، أم أن له مشروعاً أوسع من ذلك برأيك؟

- تحرك حفتر في طرابلس مبرمج ومجدول منذ زمن بعيد، والأحداث الأخيرة تثبت، بما لا يدع مجالاً للشك، أنه كان يهيّئ لهذا اليوم جيداً منذ فترة طويلة. فقد استطاع أن ينقل أجزاء كبيرة من قواته ومن عملياته إلى المنطقة الغربية، واختار غريان (إحدى المدن التي تقع في الجزء الشمالي الغربي للبلاد) لأهميتها الاستراتيجية، لتكون بوابة العبور إلى طرابلس. وفي غفلة من جميع القوى في المنطقة الغربية، وجد حفتر أن غريان خالية وجاهزة لكي تكون قاعدة خلفية للهجوم. حفتر لم يكن مؤمناً يوماً بأي عمل سلمي أو سياسي يؤدي إلى حل دائم ومستقر في ليبيا، فقد قام في (شباط) فبراير عام 2014، بعد الثورة، بمحاولة الانقلاب على المؤتمر الوطني العام، ومنذ ذلك الحين إلى الآن، ورغم جهود الأمم المتحدة، والعديد من الأطراف الإقليمية والدولية، لم يتوقف عن محاولات إفشال كل المباحثات، وكل الاتفاقات التي وُقّعت ولم تُنفذ. لقاؤه بفائز السراج نهاية الشهر الماضي لم يكن الأول من نوعه، فقد التقى الطرفان في بداية فترة السراج، والذي خصّه باول زيارة للمنطقة الشرقية، كما التقيا في باريس وفي روما أيضاً، ولم يحدث أي اتفاق يمكن البناء عليه. لقاء أبو ظبي يأتي ضمن سلسلة المحاولات المتكررة التي قامت بها الإمارات لاختراق عملية السلام والمباحثات بين الليبيين، من أجل تمكين اتفاق بين حفتر والسراج، واستبعاد كل الأطراف الأخرى من على طاولة المفاوضات، وأيضاً من الحل النهائي الذي يحاولون الوصول إليه.

في اعتقادي، المحاولة الإماراتية تحظى بتأييد من قِبَل بعض الدول الغربية، التي اعتقدت بأن المعارضة لدور حفتر في أضعف حالاتها، وأن الكل منقسم على الكل في غرب ليبيا، وبالتالي، سيتمكن الطرفان من عقد اتفاق بينهما، بعيداً عن الجميع. لم يستطع السراج كما يبدو أن يعطي حفتر الضمانات الكافية في اتفاق مكتوب، وهو فعلياً لا يستطيع، فهو ليس الطرف الوحيد في الحل في غرب ليبيا، كما عبّر هو نفسه عن ذلك، وأيضاً حفتر يستغل ضعف السراج، فهو دائماً ما يصفه بأنه تحت سيطرة مجموعات مسلحة، ولا يستطيع أن يقدم شيئاً، وما نراه من الوصول إلى نقطة الصدام في العاصمة ليس وليد اليوم، إنما كان دائماً على رأس أولويات حفتر، فهو لا يؤمن بأي حل لا يُمَكّنه من أن يكون السلطة العليا في البلاد. طريقه إلى حكم البلاد عبر السبل الديموقراطية يُعتبر مسدوداً بسبب موانع قانونية لكونه عسكرياً، وغيرها من التعقيدات الدستورية. لذلك، هو مُصرّ على صيغة أنا ولا أحد غيري، لأنه لا يثق في أحد ليعمل تحت إمرته كعسكري تحت سلطة مدنية.

■ تقول مصادر دبلوماسية إن داعمي حفتر الخارجيين، وخصوصاً الرباعي المشكل من مصر والإمارات وفرنسا والسعودية، فوجئوا بالهجوم، ولم يكن لهم علم به. برأيك، هل توجد إشارات على هذا التفاجؤ، أم أن الهجوم جاء بتنسيق ما مع الحلفاء؟ وإلى أي درجة يمكن أن يصل حلفاء حفتر في دعم حربه؟

- هذا غير حقيقي، لا يمكن القول إن الحلفاء المذكورين لا يعلمون بهجوم حفتر على طرابلس. حفتر زار السعودية، والتقى الملك وابنه (ولي العهد محمد بن سلمان)، كما التقى مسؤولي الاستخبارات والدفاع. هناك في السعودية، تمت المباركة لشنّ هذا الهجوم، وتمّ تعميده بواسطة السلطة الدينية التي تُوظف كغطاء شرعي يبرر الحرب، ويضع حفتر كوليّ أمر. بالتالي، اكتملت الأركان الأساسية من الناحية الدينية، والتي هي في غاية الأهمية لإقناع العديد من عناصر التيار السلفي بمواصلة القتال، واستقطاب آخرين أيضاً، سواء كانوا في شرق البلاد او غربها. أما الإمارات، فهي أيضاً بلا شك على علم بما سيجري، نظراً الى حجم الدعم الذي توفره لحفتر على كل الصعد العسكرية والسياسية والدبلوماسية والإعلامية. فرنسا أيضاً، رغم إنكارها لذلك، إلا أن إصرارها على دعمه سياسياً وعسكرياً واضحٌ جداً، فقد كشف الإيطاليون عن وجود قاعدة خاصة للقوات الفرنسية تم إنشاؤها في غريان لمساعدة حفتر. توفر فرنسا أيضاً غطاء دبلوماسياً لمنع تعرض حفتر للإدانة من قِبَل المجتمع الدولي على مستوى الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي، وهي أفشلت محاولات استصدار قرار من مجلس الأمن، وقامت أول من أمس بالضغط، ومنعت صدور نص من الاتحاد الأوروبي يدين تحركات حفتر، وعرقلّته لعملية السلام التي يقودها (المبعوث الأممي) غسان سلامة، وكذلك خطر ما يقوم به حفتر على كل محاولات مكافحة الإرهاب في المنطقة. مصر لم تعلق بأنها فوجئت، وهي تدعم حفتر، فهي الراعي الإقليمي الأقرب له سياسياً وعسكرياً ولوجستياً، وهذا يضع شكوكاً كبيرة حول ادعاء عدم المعرفة الذي ليس سوى محاولات دبلوماسية للتغطية. وقد أشارت «مجموعة الأزمات الدولية» إلى أخبار حول الدعم الذي قدمته مصر وتقدمه، بما فيها صواريخ أرض - جو.

> **حفتر مُصرّ على صيغة أنا ولا أحد غيري وهو يستغلّ ضعف السراج**

■ أعاد الهجوم على طرابلس إحياء وجوه في غرب البلاد جرى تهميشها تدريجياً منذ توقيع اتفاق الصخيرات قبل حوالى ثلاثة أعوام. وأعلن هؤلاء (ربما أبرزهم صلاح بادي، لكنه ليس الوحيد) دعمهم لحكومة الوفاق في الدفاع عن العاصمة. إلى أي درجة يمكن أن تذهب هذه القوى في دعم «الوفاق»، وهل يمكن أن تُحيي مشاريعها السابقة القائمة على دفع الصدام مع حفتر إلى أقصاه (بما في ذلك دعم إبراهيم الجضران وسرايا الدفاع عن بنغازي)؟

- من الصعب الحكم الآن على ذلك. لكن ما ظهر على السطح، منذ اعتداء حفتر على طرابلس، يثبت بما لا يترك مجالاً للشك أن الادعاءات أو البروباغندا التي يسوقها حفتر حول وجود انقسامات خطيرة في صفوف أعدائه هي في الحقيقة قشرية. فعلى الرغم من وجود خلافات، إلا أنها لم تمنع القوى المختلفة والمحسوبة على تيارات متعارضة أيديولوجياً من أن تتوحد ضده. لا أظن أن من الممكن أن تدعم الأطراف التي تكلّمتُ عنها حكومة السراج، فالخلاف بينها وبينه عميق جداً، وليس قابلاً للرأب، بينما السراج نفسه لا يستطيع المغامرة بذلك، لأنه يعرف جيداً أن هناك جهات دولية ستنتفر وتتباعد عنه في حال كان هؤلاء بارزين بشكل حاد. كما لا تُنسى بأن هذه الأطراف هي نفسها أصلاً ليست طرفاً واحداً، وبينها ما يكفي من الاختلافات لتمييزها عن بعضها البعض، وما يوحدها الآن (عسكرياً) هو محاولات حفتر إطاحة الجميع بالضربة القاضية.

■ يُحاول حفتر اللعب على الخلافات الداخلية في المنطقة والاستفادة منها، فهو يسعى الى استمالة ما يطلق عليه «التيار الوطني» في مدينة مصراتة، ويحاول توحيد مدينة الزنتان حول دعمه، ويقول إنه مستعد للعفو عن المشاركين في مجموعات «قوة حماية طرابلس» من الذين تورطوا في تجاوزات مالية. هل يمكن أن تنجح هذه المحاولات في خلق صدع داخل هذه المدن؟

- لا يُمكن أن تنجح، لأنهم لا يثقون في حفتر، ولم يثقوا فيه يوماً. هناك بعض الانتهازيين الموجودين دائماً هنا وهناك، وهم كُثر أحياناً، لكن عندما تحين ساعة الفصل، يختفي هؤلاء وتختفي أيضاً حتى منابرهم الإعلامية أو صفحاتهم الخاصة التي كانوا يروجون من خلالها لأفكارهم. التيار المعارض، العامل على منع حفتر من إطاحة حلم الدولة المدنية، يبدو كبيراً جداً، ومن الصعب الوقوف ضده. والأهم، أن البعض منهم، من الذين يؤيدون حفتر (كقائد للجيش)، قفز من السفينة وانضم إلى القتال ضده.

■ لم تصدر الأمم المتحدة بيان تنديد بحفتر، رغم أنه المبادر بالهجوم على طرابلس، وهي تعلن أنها ملتزمة بالعمل على عقد الملتقى الوطني في أقرب وقت، رغم أن الاشتباكات تزداد شراسة. كيف تقيّم أداء البعثة الأممية على ضوء التطورات الأخيرة، وهل لا يزال برنامجها قابلاً للتنفيذ؟

- على مدى 6 بعثات أممية في ليبيا، هذه البعثة هي أسوأ ما مرّ، فاداؤها كان أسوأ من المبعوثين السابقين كافة، وهي غير قادرة على منح العملية الزخم الكافي. والسبب، هو سماحها باختراق عملية السلام في كل مرة من قِبَل أطراف تدعم حفتر. ويمكن أن نستشفّ ذلك من لقاء أبو ظبي الأخير المفاجئ، حيث لم يكن معلناً، وإصرار سلامة على الغموض التام حول مخرجاته، وإصراره الغريب أيضاً على عدم إخراج معلومات عن مسودة اتفاق غدامس المزمع انعقاده، رغم تصريحاته الكثيرة بأنه لن يذهب إلى غدامس أو مؤتمر جامع إلا بوجود اتفاق مسبق بين الجميع، ليكون الاجتماع حفلاً فقط للإعلان عن الاتفاق. هناك أيضاً الكثير من الشواهد التي تؤكد وجود اختراقات في عملية السلام، حدثت في لقاءي باريس وبالبرمو، ويمكن إحصاؤها وتعدادها، ما يؤكد أن البعثة ماضية في سلسلة من الأخطاء المتكررة، سمحت فيها بتجاوزات لمبادئها المعلنة في إيجاد حل ليبي ـ ليبي يضمن نهاية الصراع، أو على الأقل يؤسّس على الأرض لشيء جديد، كمجلس تشريعي وحكومة أو غيرها.

(أ ف ب)

فلسطين

حكومة اشتية تذكّي الصراع «الفتحاوي»

لم يكن إجماع الفصائل الفلسطينية على مقاطعة حكومة محمد اشتية أولى العقبات التي اعترضت ولادتها. إذ لم تتمكن الحكومة المنتظرة من لمّ شمل ما تبقى من فصائل «منظمة التحرير» تحت مظلتها، بعدما قاطعتها «الجبهة الشعبية» (ثاني أكبر فصيل في منظمة التحرير)، و«الجبهة الديمقراطية»، لتقتصر المشاركة على «فتح» والأحزاب الصغيرة.

«فتحاوياً»، ظهرت الخلافات منذ تشكيل حكومة الوفاق برئاسة رامي الحمد الله عام 2014، حين وجد أعضاء «اللجنة المركزية» لـ«فتح» أنفسهم غير مشاركين في صناعة القرار الذي احتكرته «كوتة» من الوزراء الموالين لحمد الله، إلا أن الحكومة الجديدة التي أرادوها «فتحاوية» أعادت تظهير الأزمة داخل الحركة. أولى المشاكل التي تعيشها «اللجنة المركزية» لـ«فتح» أن رئاسة الحكومة صارت بعيدة المنال بالنسبة إلى كوادر الحركة. فشخصيات مثل نائب رئيس «فتح» محمود العالول، وأمين سر الحركة جبريل الرجوب، ورئيس كتلة «فتح» البرلمانية عزام الأحمد، مرفوض توليّهما هذا المنصب من قِبَل الدول المانحة، ودول عربية كمصر والأردن والسعودية. كذلك، يحاول صنّاع القرار في «فتح»، كتوفيق الطيراوي وماجد فرج، فرض أسماء محسوبة عليهم في أكبر عدد من الوزارات، لتمكينهم من تمرير قرارات وتعطيل أخرى، خصوصاً أن من المحتمل أن تتولى الحكومة المقبلة مسؤولية القيادة في حال تعرض رئيس السلطة لأي طارئ.

في ضوء ما سبق، كشفت مصادر مطلعة، لـ«الأخبار»، عن اشتداد الأزمة بين أشتية من جهة، وعدد من مراكز صنع القرار في «فتح» من جهة أخرى، على خلفية تقاسم الحصص الوزارية، رغم أن العدد الأكبر من الوزارات نجا من الخلاف القائم، بعدما زكّاه رئيس السلطة محمود عباس. إلا أن الصراع بدأ بعد استبعاد أشتية عدداً من الوزراء الذين نالوا إجماعاً على «مهنيتهم» خلال عملهم في حكومة «الوفاق»، وذلك بوصفهم محسوبين على خصومه في «المركزية»، إلى جانب تعمّده تهميش كافة الأسماء التي طرحها خصومه المعترضون على تكليفه.

وكشفت المصادر أيضاً أن الخلاف يحتدم على وزارات أساسية كالخارجية والمالية والداخلية والأوقاف؛ إذ يرفض كلٌّ من العالول والطيراوي والرجوب أن يتولى وزير المالية الحالي، شكري بشارة، الوزارة لدورة أخرى، كما تحاول الشخصيات نفسها عرقلة تولي محمود الهباش وزارة الأوقاف من جديد. الصراع على «المالية» تحديداً خرج من الكواليس إلى العلن، بعدما نشرت مواقع وحسابات وثائق تثبت وجود تعاون وعلاقة «إيجابية» بين بشارة ودائرة الشؤون المدنية الإسرائيلية، فيما تؤكد المصادر ذاتها أن بشارة استطاع حسم المعركة لصالحه بحكم ما يمتلكه من أوراق قوة تثبت وجود تجاوزات مالية لقيادات «فتحاوية» وأزمة ذات صلة بخصومه. أما في ما يتعلق بوزارة الداخلية، فقبل طرح أشتية لرئيس جهاز الأمن الوقائي، اللواء زياد هب الريح، والذي تجمعه به علاقة صداقة تاريخية، برفض من أعضاء «المركزية»، لصالح مدير عام الشرطة في محافظات الضفة، اللواء حازم عطا الله.

(الأخبار)

(أ ف ب)

ليبيا

حركة طائرات إماراتية وروسية في بنغازي **الدعم الخارجي آخر أوراق حفتر**

أذى اشتداد الاشتباكات في محيط طرابلس إلى وقوع موجات نزوح إضافية (أ ف ب)

يبدو أن التصعيد الدائر حالياً على أطراف العاصمة الليبية طرابلس وصل إلى نقطة لا رجعة عنها، إذ إن رفض خصوم خليفة حفتر إنهاء الفصل المتجدد من الحرب على نحو ما يشتهيه الأخير جعل من البحث عن دعم عسكري خارجي لمواصلة الهجوم الخيار الوحيد أمام الرجل، بعدما تعثرت قواته عند أطراف العاصمة، ولم تستطع استقطاب الميليشيات الفاعلة في الغرب إلى جانبها

اشتدّت، في خلال الساعات الماضية، حدّة المعارك بين قوات حكومة الوفاق، وقوات المشير خليفة حفتر، في الضاحية الجنوبية للعاصمة طرابلس، موقعة مزيداً من القتلى، ومتسببة بدفع أسر إضافية إلى النزوح. وترافق احتدام المعارك مع غارات جوية استهدفت وادي الربيع في الضاحية الجنوبية، وتأجوراء في الضاحية الشرقية، حيث سُمع صوت إطلاق مضادات جوية، علماً بأن هذه المنطقة تضمّ مطار معيتيقة، الوحيد العامل في طرابلس، والذي استهدف قبل أيام بغارة جوية أعلنت قوات حفتر مسؤوليتها عنها. كذلك، استهدفت غارة أخرى ثكنة مهجورة جنوبي مدينة زوارة قرب الحدود التونسية، على بعد مئة كلم غربي طرابلس. وقال مصدر أمني «(إنّنا) لا نفهم أسباب هذه الغارة» التي نسبها إلى قوات حفتر، موضحاً أن القوات المتمركزة في المدينة لا تشارك في المواجهات. وأدى اشتداد الاشتباكات في محيط طرابلس إلى وقوع موجات نزوح إضافية، بعد تسجيل نزوح أكثر من ثمانية آلاف شخص نصفهم يوفي الأربعاء والخميس بحسب ما أعلنت الأمم المتحدة أمس. وقال المتحدث باسم المنظمة الدولية، ريال لوبلان، إن «حركة النزوح من المناطق التي تأثرت بالاشتباكات في ازدياد». وأضاف إن «عائلات عدة عالقة في المناطق التي تشهد معارك، والأمم المتحدة قلقة على سلامتها».

سياسياً، أصدرت دول الاتحاد الأوروبي الـ 28، في وقت متأخر من مساء الخميس، إعلاناً مشتركاً، دعت فيه «كل الأطراف إلى الوقف الفوري لكل العمليات العسكرية»، بعدما رفضت فرنسا توجيه الدعوة حصراً إلى قوات حفتر، ليقتصر البند الذي تطرّق إلى هذه الأخيرة على مطالبتها بـ«الانسحاب، واحترام كل الهدنات التي دعت إليها الأمم المتحدة». من جهتها، أعلنت السلطات الفرنسية، أمس، أنها «تتحدث مع أطراف النزاع في محاولة للتوصل إلى وقف لإطلاق النار»، رافضة تأكيد ما كشفته صحيفة «ريبابليكا» الإيطالية، من أن حفتر أرسل الخميس قبل الماضي، أي يوم إطلاقه الهجوم على طرابلس، وفداً حربياً إلى باريس، وهو ما يُلقي ظلال شك إضافية حول زعم الأخيرة عدم علمها بالهجوم، ويفسر في الوقت نفسه صمتها وإعاقتها صدور بيانات من مجلس الأمن والاتحاد الأوروبي تدين خطوة حفتر العسكرية. الصحيفة نفسها أضافت إن حفتر أرسل وفداً إلى روما الاثنين الماضي، كانت مهمته بحث سبل الوصول إلى هدنة مع رئيس الوزراء الإيطالي، جوزيبي كونتي، الداعم لحكومة الوفاق في طرابلس.

سبب بحث حفتر عن هدنة، هو فشله الواضح في «غزو» العاصمة خلال مدة قصيرة، حيث توقع السيطرة عليها خلال يومين ومن دون قتال كبير، من خلال هجومه المباغت من عدة محاور محيطة بطرابلس. لكن هذا الفشل في الانتصار، وكذلك في الوصول إلى تهدئة بعدما رفض خصمه فايز السراج إنهاء التصعيد على نحو ما يشتهيه الأول، قاد إلى استقدام دعم خارجي يتعدّى عشرات ملايين الدولارات التي وُعد بها الرجل لدى زيارته للسعودية في الـ 27 من آذار/ مارس الماضي، أي قبل أيام فقط من إطلاقه الهجوم، بحسب ما نقلت صحيفة «وول ستريت جورنال» عن مسؤولين في الحكومة السعودية. وأشارت الصحيفة إلى لقاء حفتر، آنذاك، بالملك سلمان وولي عهده (وزير الدفاع) ووزير الداخلية وقائد المخابرات، بما يدلّل على الأهمية التي توليها المملكة لملف ليبيا ودعمها لحليفها هناك. وفيما رفضت الحكومة التعليق على المقال، قال أحد هؤلاء المسؤولين، الذين ارتكز عليهم التسريب: «لقد كنا بجدّ كرماء (معه)». فضلاً عن الدعم السعودي، وصلت، أمس، إلى مدينة بنغازي، طائرة «بومبنغ» قادمة من أبو ظبي، وذلك وفقاً لمواقع عدة متخصصة في رصد حركات الطائرات، والأغلب أنها تحمل عتاداً عسكرياً، وربما أيضاً مستشارين عسكريين. وقد نقلت مواقع ليبية عن مصادر عسكرية أن طائرتين قدمتا من أبو ظبي إلى مطار بنينة في بنغازي «تحملان ضباطاً إماراتيين مختصين في تسيير طائرات من دون طيار». ويبدو أن إرسال الوفود لم يقف عند هذا الحد، إذ كشفت مصادر لـ«الأخبار»، أمس، عن تحول طائرة من طراز «فالكون 50» من روسيا إلى بنغازي. ويُستخدم هذا النوع من الطائرات في الرحلات الخاصة في الأغلب، وهي ربما تحمل وفداً تابعاً لحفتر، أو حفتر نفسه، بعدما انتشرت في اليومين الماضيين أخبار عن زيارة غير معلنة قام بها إلى موسكو، بحثاً عن دعم دبلوماسي وربما عسكري. وخلال الأعوام الماضية، كان حفتر يدّعي بأن روسيا تدعمه. وعلى رغم أن موسكو كانت تؤكد دائماً أنها تقف على مسافة واحدة من الفاعلين في البلاد، وأنها تبحث عن حل سلمي ودائم للصراع، نشرت وسائل إعلامية غربية في مناسبات عدة أخباراً غير مؤكدة عن وجود مرتزقة روس من شركة «فاغنر» الأمنية الخاصة في شرق ليبيا، لتقديم المشورة والمساعدة في الحرب.

> **أكد مسؤولون سعوديون أن الرياض وعدت حفتر بدعم الهجوم بملايين الدولارات**

(الأخبار)

الجزائر

تحوّل رئيس أركان الجيش الجزائري، الفريق أحمد قايد صالح، إلى شخصية محورية في الظروف الخاصة التي تعيشها البلاد حالياً. وبينما يرى جزائريون ضرورة رحيله كونه جزءاً من المنظومة المتسلّطة في السنوات الأخيرة، يراهن آخرون عليه في الوصول إلى تسوية سياسية قريبة باعتباره يمتلك مفاتيح الحل

انطلاق مسار الانتخابات رسمياً
التحذير من «اليد الخارجية» يربك الشارع

الجزائر ــ **محمد العيد**

على رغم تنصيب عبد القادر بن صالح رئيساً مؤقتاً للجزائر، وتسلّمه مهماته رسمياً في قصر المرادية، إلا أن قبلة الجزائريين في هذه الأيام مُصوّبة بوضوح إلى مقر وزارة الدفاع الوطني في أعالي العاصمة، حيث يوجد مكتب رئيس أركان الجيش، نائب وزير الدفاع الوطني. وباتت بيانات الجيش، التي يحرص الفريق أحمد قايد صالح على تلاوتها بنفسه، تمثل البوصلة الحقيقية، التي من خلالها يُمكن استقراء اتجاه ريح النظام في الأيام المقبلة، لعلم الجزائريين بأن الجيش هو المسك بخيوط اللعبة حالياً، وعليه يقع العبء الأكبر، إما نحو انفراج الأوضاع أو تعقيدها أكثر.

لكن الأسبوع الأخير بدا كأنه منعرج في علاقة رئيس أركان الجيش بالحراك الشعبي، وبدات تلك الثقة العمياء التي وضعها البعض في شخص قايد صالح تهتزّ تحت وطأة تصريحاته الأخيرة التي أيّد فيها خيارات مرفوضة شعبياً. ففي البيان الأخير للجيش، زكّى قائد الأركان بوضوح التطبيق الحرفي للمادة 102 من الدستور، التي تفرض رئيس مجلس الأمة رئيساً مؤقتاً للبلاد، وتنصّ على تنظيم انتخابات رئاسية في ظرف ثلاثة أشهر، بالمنظومة القانونية القائمة نفسها. ودعا، أيضاً، إلى عدم رفع المطالب التعجيزية، وحذر من «اليد الخارجية» التي بدأت، بحسبه، تعبث بالجزائر، وذلك قبل ساعات من إعلان الشرطة توقيف «أجانب وعناصر إرهابية» بالتعاون مع الجيش، خلال الحراك الشعبي، كانوا يخططون لتفجير الوضع في البلاد، ويعني ذلك ضمنياً مُطالبة الجزائريين بالعودة إلى منازلهم، والاكتفاء بما حققوه لحدّ الآن. واستُقبل هذا البيان بشيء من الصدمة عند الكثيرين، حتى إن صحيفة «الخبر»، الواسعة الانتشار، عنونت: «قايد صالح يُدير ظهره للحراك».

وظهرت، يوم أمس، شعارات مناوئة للفريق قايد صالح، في العاصمة الجزائرية التي احتشد فيها للجمعة الثامنة على التوالي مئات الآلاف من المتظاهرين. وسُمع بقوة هتاف: «يا بن صالح أنت ذاهب ذاهب، خذ معك قايد صالح»، لكنه لم يكن مُردّداً من الجميع، كدليل على وجود انقسام حول هذا الموضوع لدى الحراك الشعبي. كما رفع متظاهرون قرب الساحة المركزية في العاصمة لافتات كُتب عليها «لقد فزنا بالشوط الأول، لكن قايد صالح باع المقابلة». وتُعدّ هذه المرة الأولى التي تجري فيها المطالبة برحيل الفريق قايد صالح، بعدما كان مستثنى من هذه الدعوات التي تركزت في البداية على الرئيس عبد العزيز بوتفليقة وشقيقه السعيد بوتفليقة، ثم امتدت في الجمعة ما قبل الماضية إلى الباءات الثلاثة، نسبة إلى الحروف الأولى من أسماء الشخصيات المرفوضة، وهي: عبد القادر بن صالح، نور الدين بدوي الوزير الأول والطيب بلعيز رئيس المجلس الدستوري، وثلاثتهم من المُعيّنين من الرئيس السابق ومُحيطه القريب.

ظهرت يوم أمس شعارات مناوئة للفريق قايد صالح في العاصمة الجزائرية (أ ف ب)

ولم يكن مُمكناً، وفق العديد من القراءات في الجزائر، أن يُنَصّب عبد القادر بن صالح رئيساً للبلاد يوم 9 نيسان/ أبريل الجاري، لولا مُباركة مسبقة من رئيس أركان الجيش؛ إذ ليس رئيس مجلس الأمة المُعيّن بالشخصية التي يمكنها مُقاومة رفض الجيش لها، ما يعني حصوله على الضوء الأخضر للبقاء في منصبه. وولّد هذا الواقع تساؤلات كثيرة حول ما يريده رئيس أركان الجيش بتصلّبه في مواقفه، وما إذا كان يريد فعلاً تسليم السلطة لرئيس منتخب، أم أنه يسعى إلى فرض أجندته الخاصة.

> قد يتّجه الجيش إلى الحل السياسي في حال لمسه رفضاً شعبياً للانتخابات

الجيش تحديداً، فهو من جهة يقول في خطاباته إنه سيسعى إلى تلبية كل مطالب الحراك، لكنه من ناحية أخرى يسير في اتجاه يرفضه كثير من المحتجين. وذلك ما دفع سعيد سعدي، مؤسس «التجمع من أجل الثقافة والديموقراطية»، والوجه السياسي البارز في الجزائر، إلى مطالبة الفريق قايد صالح صراحة بالرحيل من منصبه. وأضاف سعدي، الذي يُعتبر من رموز التيار العلماني في الجزائر: «كل شيء يناديك بالانسحاب. ثقل السنين والعصر الذي نعيشه يدعوان إلى الرزانة والشجاعة والتبصر. حان الوقت لفسح المجال للأجيال الجديدة. إن زمن الديكتاتوريات العسكرية قد ولى. وإن لمن سوء التقدير عدم الفهم أن اليوم في الجزائر أيضاً، أصبحت صرخة المواطن أكثر استماعاً من طلقة المدفع».

ويضيف سعدي، قايد صالح، إلى الرحيل، لا يبدو أنها تحظى بإجماع. ففي نظر البعض، أن الرجل يُهاجَم لأنه يتمسك بـ«الحل الدستوري»، ويرفض الذهاب إلى مرحلة انتقالية. ويقول الكاتب الصحافي، عبد الحميد عثماني، إن «ثمة من يخططون للفوضى المؤسساتية التي تمنحهم الفرصة لفتح النقاش في كل شيء من دون قيود ولا استثناء». ويرى عثماني أن «واجب المرحلة في مسار الحراك الشعبي يقتضي التركيز على افتكاك ضمانات ملموسة من السلطة الفعلية، لتأمين الانتخابات بكل الآليات العملية، وقطع الطريق أمام المغامرين والمقامرين والمندسين لركوب ظهر الشعب باسم الثورة، من أجل تحقيق أجنداتهم الأيديولوجية، على حساب تطلعات الأغلبية المسحوقة». ويضيف إن «تحالف فرنسا وعملائها في الداخل على الجيش الجزائري هو صفارة إنذار للواعين بمكائد العدو التاريخي، للالتفاف حول المؤسسة العسكرية حتى العبور بأمان إلى شاطئ المستقبل».

ويبدو من الاتجاه العام أن ثمة حيرة لدى الجزائريين في كيفية التعامل مع هذا الوضع، وخصوصاً بعد استدعاء الرئيس المؤقت للهيئة الناخبة، والذي يعني عملياً انطلاق مسار الانتخابات الرئاسية التي ستكون في 4 تموز/ يوليو. وسيكون رئيس أركان الجيش، مرة أخرى، أحد أكثر المنتظرين في توجيه المسار، في وقت تتحدث فيه مصادر مقربة من الجيش عن أن المؤسسة العسكرية تراقب عن كثب تطورات الأحداث في البلاد، وقد يدفعها الأمر في حال لمسها رفضاً مطلقاً لتنظيم الانتخابات، إلى مُراجعة خريطة طريق الحل، وذلك بإبعاد الرئيس المؤقت الحالي، ورئيس المجلس الدستوري، وإيجاد طريقة أكثر ملاءمة للتعامل مع مطالب الحراك الشعبي. وترك رئيس أركان الجيش، في خطاباته السابقة، فُسحة تحسباً للوقوع في الانسداد، عبر حديثه عن تفعيل المادة 7 من الدستور، والتي تنص على أن الشعب هو مصدر السلطات، ما يعني، بحسب الخبيرة الدستورية فتيحة بن عبو، البحث عن حل سياسي، لأن البلاد تعيش اليوم حالة ثورية لا يُمكن التعامل معها وفق الدستور الحالي، الذي يُنظم انتقال السلطة في الظروف العادية.

تحليل إخباري

لـ«مواجهة التحدّيات»... حكومة وحدة بين نتنياهو وغانتس؟

يحيى دبوق

يدفع الرئيس الإسرائيلي رؤوفين ريفلين، باتجاه تأليف حكومة وحدة وطنية بين حزبَي «الليكود» و«أزرق أبيض»، على رغم كل العقبات التي تعترض هذا الخيار، سواء لدى الحزبين أو لدى المعسكرين. وينطلق ريفلين في توجهه هذا من ضرورات المرحلة المقبلة، المشبعة بالتحديات الداخلية والخارجية، والتي تفرض على رئيس الحكومة ألا يكون مرتهناً لحسابات ضيّقة لعدد من الأحزاب الصغيرة. وقالت صحيفة «معاريف»، التي كشفت عن مساعي ريفلين أمس نقلاً عن مقربين منه، إنه سيعمد فور بدء المشاورات مع الكتل الاثنين المقبل، إلى الدفع باتجاه حكومة شراكة بين الحزبين الكبيرين، وخاصة أن عدد مقاعدهما في «الكنيست» يكفي، من دون أي ائتلاف مع أي حزب ثالث، لنيل ثقة «الكنيست».

من جهته، شدّد مسؤول إسرائيلي رفيع على ضرورات المرحلة المقبلة وفق رؤية ريفلين، وهي توقّع نشر خطة الرئيس الأميركي دونالد ترامب «للسلام» والتي باتت معروفة بـ«صفقة القرن»، إضافة إلى تحديات داخلية مرتبطة بالشأن المالي والاقتصادي وتجنيد المتدينين في الجيش الإسرائيلي، المسألة التي أدت إلى إنهاء الائتلاف الماضي وحلّ «الكنيست». ولا يخلو توجّه ريفلين من اعتبارات فعلية، تزيد عما ورد على لسان المسؤول الإسرائيلي من موجبات، إذ يجب على رئيس الحكومة المقبل، أي بنيامين نتنياهو، التفلّت من ضغط شركائه في اليمين لاتخاذ مواقف، وإن كانت شكلية، ترتبط بأكثر من ملف وتحدّ في المرحلة المقبلة. وحكومة وحدة مع «أزرق أبيض» من شأنها أن تؤمّن ذلك.

إضافة إلى ما تقدم، فإن حكومة نتنياهو المستندة إلى معسكر اليمين تحتاج فعلياً إلى ائتلاف كل مكوناته، إضافة إلى الأحزاب الدينية من دون أي استثناء، الأمر الذي يؤمن له ثقة هشة في «الكنيست» من 65 عضواً (من أصل 120)، وإن قرر أيّ من مكوناتها الخروج منها، فستسقط تلقائياً. يعني ذلك أن نتنياهو سيكون مرتهناً لطالبات ـ بمعنى الابتزاز ـ سواء من الأحزاب الدينية على خلفية تجنيد «الحريديم» في الجيش الإسرائيلي، أو الأحزاب اليمينية العلمانية التي بدأت مطالبها بالفعل قبل انطلاق مشاورات تأليف الحكومة، ومن بينها شروط انسحاب إسرائيل من التزاماتها بموجب اتفاق التهدئة مع قطاع غزة، كما يرد على لسان رئيس حزب «إسرائيل بيتنا»، أفيغدور ليبرمان. لكن، هل تكفي هذه الأسباب للدفع باتجاه تأليف حكومة الوحدة المنشودة من ريفلين؟ سؤال تتعذر الإجابة عنه الآن، وخاصة أن لدى الحزبين تكتلات داخلية ترفض الجلوس في حكومة يشترك فيها الحزب الآخر، كما أن حزب «أزرق أبيض» هو في الأساس حزب خليط من اتجاهات يمينية ووسطية وكذلك يسارية، وقد يتعذر تماسكه إن توجّه رئيسه بيني غانتس نحو حكومة شراكة مع نتنياهو. لكن بالطبع، كل الكلام الذي قيل عن رفض الجلوس مع هذا الحزب أو ذاك خلال الحملة الانتخابية لن يكون بالضرورة عائقاً، في حال توافق المصالح على المشاركة في حكومة بين الحزبين.

هذا السيناريو لا يبدو مستبعداً بشكل مطلق، وهو جزء من سيناريوات تأليف قد يصل إليها نتنياهو بعد استعراض مطالب الأحزاب اليمينية. وقد يكون هدف استقرار الحكومة المقبلة، ومنع الارتهان للأحزاب الصغيرة، وتلافي التهديد الدائم بانحلال الائتلاف، دافعاً كافياً لدى نتنياهو للمضي فيه، وإن كان بتّ هذا السيناريو مؤجلاً إلى حين اتضاح نتيجة المشاورات داخل معسكر اليمين خلال الأسبوع المقبل أو الذي يليه. لكن التعبير عن خشية الأحزاب اليمينية من الوحدة بين نتنياهو وغانتس بدأ مع انطلاق تداول سيناريواتها، الأمر الذي يشير إلى جدّية احتمالاتها من جهة، وإلى مدى إيذائها لهذه الأحزاب من جهة ثانية، إضافة إلى أن نتنياهو سيستخدمها، مع أو من دون التوجه الفعلي للشراكة مع غانتس، خلال مشاوراته الائتلافية مع اليمين بهدف تليين موقف مفاوضيه، بالتلويح بأن لديه خيارات أخرى. وفي هذا الإطار، سُجّلت لدى «اتحاد أحزاب اليمين» مواقف رافضة لتوجهات ريفلين، إذ اعتبر عضو «الكنيست» عن هذا الحزب، الممثل الحالي للصهيونية الدينية في «الكنيست»، بتسلئيل سموتريتش، أن الدعوة إلى حكومة وحدة هي «نفاق وهرطقة وهدفها التخلص منا». لافتاً إلى وعد نتنياهو حزبَهُ بحقيبتين وازنتين في الحكومة المقبلة.

تقرير

مواقف منددّة بأسر مؤسس «ويكيليكس»
جوليان أسانج بين السيئ والأسوأ

في الوقت الذي يقيم فيه مؤسّس «ويكيليكس» في سجن واندسوورث في جنوب لندن، يتم تداول سيناريوات عدة في شأن كيفية التعاطي معه، وخصوصاً إذا ما جرى نقله إلى الولايات المتحدة. وفي هذا الإطار، يحذر خبراء قانونيون من سيناريو إطالة محاكمته في بريطانيا، ما يعني عقوداً من السجن في كل الأحوال

أثار أسر مؤسس موقع «ويكيليكس»، جوليان أسانج، أول من أمس، سخطاً حول العالم، وخصوصاً من قِبَل مؤيديه الذين اعتبروا قرار الإكوادور سحب اللجوء منه، كما شروط اعتقاله، «مخالفة للقانون». وبينما لا يزال مصيره غير معروف على المدين القريب والبعيد، أفادت صحيفة «ذي صن» البريطانية بأنه يقبع حالياً في سجن واندسوورث في جنوب لندن، حيث قضى تسعة أيام في عام 2010 في أعقاب تحقيق في اتهامات الاغتصاب الموجهة إليه في السويد.

وفيما أعرب الصحافي في «ويكيليكس»، كريستين هرافنسون، عن خشيته من أن توجه الولايات المتحدة تهماً إضافية إليه، ما يعني أنه قد يواجه عقوداً من السجن في الولايات المتحدة، نبّه خبراء قانونيون إلى سيناريو آخر، قد تبقى القضية بموجبه عالقة لسنوات في المحاكم البريطانية، وقد تصل إلى محكمة العدل الأوروبية. لكن أنطوني هانراتي، من شركة «بي دي بي بيتمانز» للمحاماة، رأى، في حديث إلى صحيفة «ذي تايمز»، أنه «سيكون من الصعب جداً مقاومة التسليم، نظراً الى طبيعة الاتفاق حول هذا الموضوع بين الولايات المتحدة وبريطانيا». وأضاف إن عوامل أخرى تؤدي دوراً سلبياً ضد أسانج، وهي تضم «الأهمية الكبرى التي يعطيها القضاء البريطاني للثقة والتعاون بين البلدين، وأيضاً الجهود التي ستبذلها الولايات المتحدة في القضية».

تأتي هذه التحذيرات فيما أفيد بأنه جرى اعتقال متعاون مع أسانج في الإكوادور أثناء محاولته الفرار إلى البابان، وفق ما أعلنت وزيرة الداخلية الإكوادورية، ماريا باولا رومو. وأشارت الوزيرة إلى أن المتعاون مرتبط بمحاولات مفترضة لزعزعة حكومة الرئيس لينين مورينو، قائلة إنه «تم اعتقاله للتحقيق فحسب»، مضيفة إنه أجرى زيارات خارجية مع وزير الخارجية الإكوادوري السابق، ريكاردو باتينو، الذي منح حق اللجوء لأسانج في عام 2012. ولفتت إلى أن «لدينا أدلة كافية على أنه شارك في محاولات لزعزعة الحكومة». من جهتها، أفادت قناة «تيلي أمازوناس» أن اسمه أولا بيني، وهو مطوّر برامج معلوماتية متخصص بالسرية والأمن والشيفرة.

> رافاييل كوريا: توقيف أسانج ينبع من رغبة شخصية بالانتقام لدى مورينو

وفيما توالت ردود الفعل الشاجبة لما قامت به بريطانيا والإكوادور بدفع من الولايات المتحدة، فقد اتهمت موسكو لندن بـ«خنق الحريات»، بينما وصف الرئيس البوليفي إيفو موارليس التوقيف بأنه «انتهاك لحرية التعبير». أما بالنسبة إلى الرئيس السابق للإكوادور، رافاييل كوريا، فإن توقيف أسانج ينبع من رغبة «شخصية بالانتقام لدى الرئيس لينين موريتو، لأن ويكيليكس نشر قبل أيام حالة فساد خطرة جداً». وبحسب كوريا، فإن الأمر يتعلق بكشف «ويكيليكس» عن «حساب سري في بنما في مصرف بالبوا باسم عائلة مورينو».

من جهته، طالب زعيم حزب «العمال» البريطاني، جيريمي كوربين، حكومة بلاده بعدم تسليم مؤسس موقع «ويكيليكس» لواشنطن. وفي تغريدة على حسابه على موقع «تويتر»، قال: «يتعيّن على الحكومة البريطانية أن تعارض طلب تسليم جوليان أسانج إلى الولايات المتحدة، لأنه أظهر الأدلة حول الفظائع التي حدثت في العراق وأفغانستان». وأرفق زعيم حزب المعارضة البريطاني تغريدته بشريط فيديو كان قد نشره موقع «ويكيليس» في وقت سابق، يُظهر قيام جنود أميركيين بقتل 10 مدنيين وصحافيين في العراق من دون تمييز. في هذه الأثناء، ووسط الترحيب الأميركي من مختلف الأطراف السياسية بتنفيذ بريطانيا والإكوادور «وامر» واشنطن، أطلق الرئيس دونالد ترامب موقفاً حذراً من القضية، قائلاً للصحافة: «لا أعرف شيئاً عن ويكيليكس، هذا ليس شأني»، الأمر الذي أثار حيرة البعض، ودفع بنائب الرئيس، مايك بنس، إلى الدفاع عن مواقف ترامب، مصرّحاً لشبكة «سي أن أن» بأن إشاداته السابقة المتكررة بـ«ويكيليكس» ليست «دعماً» لهذا الموقع. وكان ترامب قد أشاد، خلال حملته الانتخابية في عام 2016، مراراً بموقع «ويكيليكس» الذي تسبب قبل ست سنوات بفضيحة كبيرة بنشره الآلاف الوثائق العسكرية والدبلوماسية الأميركية السرية. وقال في إحدى المناسبات: «أنا أحب ويكيليكس»، في الوقت الذي سرّب فيه الموقع رسائل إلكترونية أضرّت بحملة منافسته الديموقراطية هيلاري كلينتون، على رغم الاتهامات لـ«ويكيليكس» بالعمل بالتنسيق الوثيق مع الاستخبارات الروسية. إلا أن بنس وجد نفسه مضطرّاً إلى التأكيد لـ«سي أن أن» أن «ترامب كان يدعم كشف المعلومات خلال الانتخابات، وليس منظمة ويكيليكس نفسها». وقال: «أعتقد بأن الرئيس يرحب دائماً، مثلما تفعلون ويفعل الإعلام، بالمعلومات، ولكن ذلك ليس دعماً لمنظمة ندرك الآن أنها متورطة في نشر معلومات أميركية سرية».

(الأخبار، أ ف ب، الأناضول)

جرى اعتقال متعاون مع أسانج في الإكوادور أثناء محاولته الفرار إلى البابان (أ ف ب)

تقرير

ترامب يهدّد «الجنائيّة الدوليّة»:
حذار مقاضاة أميركيين وإسرائيليين

«اليوم هو ثاني أسعد يوم في نظري». هكذا عبّر مستشار الأمن القومي في «البيت الأبيض»، جون بولتون، عن «النصر» الذي حققته إدارة الرئيس دونالد ترامب، على خلفية رفض «المحكمة الجنائية الدولية» التحقيق في جرائم الحرب التي ارتكبتها القوات الأميركية ووكالة الاستخبارات المركزية وقوات الأمن الوطني الأفغانية في «حركة طالبان» و«شبكة حقاني».

هذا الإعلان الأميركي جاء، بعدما اعتبر قضاة «الجنائية الدولية»، أمس، أن «التحقيق حول الوضع في أفغانستان في هذه المرحلة لن يخدم مصالح العدالة». ولم تتأخر المحكمة في اتخاذ القرار لأكثر من أسبوع بعد سحب الولايات المتحدة تأشيرة دخول للمدعية العامة للمحكمة، فاتو بنسودا. وكان طلب الأخيرة الذي تم تقديمه إلى المحكمة يتضمن توجيه اتهامات إلى الجيش الأميركي و«وكالة الاستخبارات المركزية» بارتكاب «أفعال تنطوي على تعذيب، واعتداء على الكرامة الشخصية، واغتصاب وغيره من أشكال العنف الجنسي»، في عامي 2003 و2004.

وبينما ركّب ترامب بقرار «الجنائية الدولية» واعتبره «نصراً دولياً»، حذّرها في بيان مكتوب من أن «أي محاولة لمقاضاة أفراد أميركيين أو إسرائيليين، أو من الحلفاء، سوف تلقى استجابة سريعة وقوية»، في إشارة إلى شكاوى رفعها فلسطينيون تدعو المحكمة إلى فتح تحقيق بشأن انتهاكات إسرائيلية. ولفت بيان «البيت الأبيض» إلى أن «الولايات المتحدة رفضت منذ إنشاء المحكمة الجنائية الدولية، الانضمام إليها بسبب صلاحياتها القضائية الواسعة وغير الخاضعة للمساءلة، والتهديد الذي تمثله للسيادة الوطنية الأميركية».

ولا يخرج التهديد الأميركي لـ«الجنائية الدولية» عن سياسة إدارة ترامب في القفز فوق كل القوانين والأعراف الدولية، والسعي إلى الانسحاب من الالتزامات مع أي أطراف أخرى. فإلى جانب قرارات «البيت الأبيض» في شأن القدس والجولان المحتل، انسحبت الولايات المتحدة، منذ تنصيب ترامب، من «اتفاق باريس» للمناخ والاتفاق النووي الإيراني، وتخلت عن اتفاقية الشراكة التجارية عبر المحيط الهادئ، وسحبت عضويتها من مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة لأنه «انتقد إسرائيل». كما لن ترشّح إدارة ترامب ممثلاً عنها لعضوية «لجنة الأمم المتحدة المعنية بالعنصرية»، وفق ما نقلت وسائل إعلام أميركية أمس.

واللافت أن «النصر» الأميركي الجديد جاء فيما طالبت الأمم المتحدة بتقديم الرئيس السوداني المخلوع، عمر البشير، إلى «الجنائية الدولية»، على خلفية أحكام صدرت بحقّه سابقاً، وبعد سنوات من التنديد الأميركي بعدم تسليم بعض البلدان، البشير، إلى المحكمة.

(الأخبار)

قضية

فازت المعارضة للمرة الاولى ببلديتي قضاءين في إسطنبول بعجّاب باللاجئين السوريين (أ ف ب)

لا شك في ان الاقتصاد وازمته المتواصلة منذ اشهر في تركيا، شكّلا السبب الرئيس الكامن وراء الانتكاسة التي مني بها رجب طيب إردوغان. لكنه ليس العامل الوحيد خلف انتخابات بدت كأنها اعطت «شهادة ميلاد» سياسية لمعارضي الرئيس وحزبه للمرة الاولى منذ سنوات، بموازاة جملة عوامل تكشف تباعاً وسط الخلاف المستمر على بلدية إسطنبول

أسباب نكسة إردوغان في الانتخابات المحلية: ليس بالاقتصاد وحده...

إسطنبول ــ **أحمد طرابيش**

بعد أيام على صدور نتائج الانتخابات المحلية في تركيا، ورغم عدم نهائية هذه النتائج، تكشّف المزيد من الأسباب والمعطيات حول الواقع الجديد الذي فرضته الانتخابات، وأهم معالمه تراجع «حزب العدالة والتنمية» الحاكم. أسباب تقف على رأسها الأزمة المالية والاقتصادية التي دخلت البلاد في أتونها، وبلغت ذروتها بشكل جلي ومؤثر على حياة المواطنين اليومية في أبـ/ أغسطس من العام الماضي، حين فقدت الليرة التركية على إثرها أكثر من 40% من قيمتها في «الجمعة السوداء» التي شكلت إشارة البدء لمؤشرات اقتصادية صعبة، حيث بلغت نسبة التضخم العام في البلاد نحو 20%، فيما بلغت معدلات البطالة نحو 11%.

الاقتصاد

الوضع الاقتصادي المتراجع قضم كثيراً من شعبية «حزب العدالة والتنمية» الحاكم في المدن الكبيرة، بعدما اعتمد طويلاً منذ عام 2002 على ارتفاع مطرد في نسبة النمو في البلاد، وهذا ما أتاح له تحقيق انتصارات انتخابية متتالية، فيما خاض الحزب الحاكم الانتخابات المحلية هذه المرة مثقلاً بانكماش اقتصادي يواجهه للمرة الأولى منذ عشر سنوات، ونسب تضخمية قياسية، وبطالة أعلى من المعتاد. ويرى أستاذ الاقتصاد في جامعة بيلغي في إسطنبول، إيمري إردوغان، أن الاقتصاد «أدى بالتأكيد دوراً» في تراجع «العدالة والتنمية»، ويضيف: «الناس هنا في الحقيقة ينتمون إلى الاقتصاد، هم ليسوا مؤدلجين بالشكل الذي يدفعهم الى انتخاب طرف دون طرف مهما كانت الظروف، العامل الاقتصادي كان ولا يزال يؤدي دوراً أساسياً في المعادلة». ويرى إيمري أن الرئيس رجب طيب إردوغان لجأ أخيراً إلى تنفيذ مشروعات «غير ذات جدوى على الاقتصاد بشكل فعلي»، وهو ما يعدّ «مجرد تهويل إعلامي لا قيمة اقتصادية بنيوية أو إصلاحية له». بدوره، تلمّس إردوغان في نتائج هذه الانتخابات انخفاضاً في شعبيته، وهو ما يشكل تراجعاً في حضور حزبه للمرة الأولى، إذ إنه أدلى بما يُعدّ «اعترافاً» بدور الأزمة الاقتصادية في هذا التراجع، حين سارع إلى استدراك الأمور من خلال وعوده بإعادة تنشيط النمو الاقتصادي، والتعهد بأن تركيز تركيا «منذ الآن» سيكون على الاقتصاد المتعثر قبل الانتخابات العامة في 2023. وقال: «أمامنا مدة طويلة يمكننا فيها تنفيذ إصلاحات اقتصادية من دون التهاون في قواعد السوق الحرة».

وقد خسر التحالف الحاكم خمساً من بين أكبر 7 بلديات لمصلحة المعارضة، وهي: إسطنبول (لا يزال الخلاف قائماً عليها)، أنقرة، أضنة، أنطاليا وإزمير. أما بالنسبة إلى الولايات الكبيرة التي بقيت للحزب، فقد فاز «العدالة والتنمية» في بلدية غازي عنتاب فقط بشكل مريح، بينما في بورصا (العاصمة العثمانية السابقة ومعقل «العدالة والتنمية» منذ فترة طويلة) فقد احتل المرتبة الثانية مرشحُ «حزب الشعب الجمهوري»، بفارق أقل من 3% (مقارنة بهامش يزيد على 20% في انتخابات 2014).

تخويت الخصوم وإقصاء الأصدقاء

لكن العامل الاقتصادي لم يكن الوحيد الذي أثّر على أصوات الناخبين. فثمة عدة عوامل أخرى قد أدت إلى قلب الموازين. ويلفت مدير النشر في صحيفة «يلي صباح» التركية المقربة من الرئاسة التركية، سنان أوزتورك، إلى خطاب إردوغان الاستقطابي طوال الحملة الانتخابية، ووصفه خصومه بأنهم «إرهابيون وخونة» و«حلفاء أعداء تركيا» وغيرها من الأوصاف. وهي اتهامات لم تقتصر على منافسيه فحسب، بل شمل هجومه الكلامي خلال الحملة الانتخابية رفاقه السابقين الذين ابتعدوا عن «حزب العدالة والتنمية» الحاكم، حين شدد خلال حشد انتخابي على أن «من نزل من القطار لن يركبه مجدداً على الإطلاق»، مغلقاً الباب أمام إمكانية عودتهم إلى واجهة الحزب.

وعلى الرغم من تجنّبه الدائم ذكر أسماء المقصودين من هذه التصريحات، فإن أبرز الشخصيات التي ابتعدت عن الحزب في السنوات الأخيرة هم: الرئيس السابق عبد الله غول، رئيس الوزراء السابق أحمد داود أوغلو، وزير الاقتصاد السابق علي باباجان والقيادي في الحزب بولنت أرينتش. كما تطاول الاتهامات: وزير الاقتصاد السابق محمد شمشيك ووزير الداخلية السابق بشير أطلاي، وما لا يقل عن عشرة وزراء سابقين في حكومات «العدالة والتنمية». كذلك، اتهم إردوغان أعضاء «حزب الشعوب الديموقراطي» الكردي في العديد من أنصار الحزب التصويت لمصلحة الآخير. ويتابع أوزتورك أنه في ظل هذا الخطاب العدواني من إردوغان، فإن المعارضة نأت بنفسها عن الدخول في تلك السجالات السياسية خلال الفترة الأخيرة، برغم الاتهامات الموجهة إليها من قبل إردوغان وحزبه، وركزت على تقديم مرشحين أقوياء في الانتخابات والتنسيق مع بقية أحزاب المعارضة في العديد من المناطق.

> **عدم تحالف «الشعب الجمهوري» مع «السعادة» أدى إلى نزف أصوات الإسلاميين**

ويرى خبراء أن أحزاب المعارضة لم تتنافس في ما بينها في بعض المدن الرئيسة، وهو ما رجح كفّتها أمام «العدالة والتنمية» الحاكم، فيما يعتقد أستاذ علم الاجتماع السياسي، أحمد أويصال، أن «عدم تقديم مرشحين أقوياء لحزب العدالة والتنمية أدى دوراً في خسارته»، مُمثِلاً لذلك بمرشح الحزب لبلدية أنقرة محمد أوزهسكي «صاحب القدرات المحدودة في الإدارة والخطابة والإقناع، والذي يُعد وجهاً مغموراً جداً ولا يناسب أنقرة». أما في إسطنبول، حيث خسر «العدالة والتنمية» بفارق ضئيل جداً، صوّت أكراد «الشعوب الديمقراطي» لمصلحة «الشعب الجمهوري» بشكل جماعي، علماً بأن الأكراد يمثلون ما يصل إلى 11% من الأصوات في إسطنبول، التي تُعدّ أكبر مدينة كردية في العالم. وعلى الرغم من الخلاف الجذري بين انطلاقات الحزبين الفكرية، فقد جاء تصويت الأكراد تماشياً مع تعليمات من حزبهم الذي أقام في ما يبدو تحالفاً غير رسمي مع «الشعب الجمهوري» في المحافظات الكبيرة، خارج معاقله الرئيسة في جنوب شرق البلاد الذي تقطنه أغلبية كردية، وعمد إلى الامتناع عن تقديم مرشحين في تلك المحافظات.

من العوامل الأخرى التي لعبت لمصلحة «الشعب الجمهوري»، قراره عدم إدراج «حزب السعادة» الصغير (الإخوان المسلمون) في تحالف ثلاثي مع «الحزب الجيد» كما فعل خلال الانتخابات البرلمانية في حزيران/ يونيو من العام الماضي. إذ لم يتكرر سيناريو نفور مؤيدي «السعادة» وامتناعهم عن التصويت لتحالف يضم الأحزاب العلمانية كما في الانتخابات البرلمانية، الأمر الذي أدى إلى نزف أصوات الإسلاميين بعيداً عن «العدالة والتنمية» هذه المرة، وليس العكس. وعلى الرغم من أن تأثيره كان صغيراً جداً، فإن «السعادة» ساهم بشكل أو بآخر في خسارة «العدالة والتنمية» في إسطنبول.

الملف السوري

السياسة الخارجية لإردوغان كانت هي الأخرى محطّ استنكار الناخب التركي، وعلى رأسها طبيعة تعامل الرئيس مع ملف الحرب السورية، والدخول في عمليات عسكرية على الأراضي السورية لطالما نددت بها أحزاب المعارضة، واعتبرتها إهداراً لدماء جنود الدولة، في سياق لا يُعد أولوية لها، إلى جانب استقبال تركيا ملايين اللاجئين السوريين وتقديم تسهيلات كبيرة لهم اعتبر الكثيرون أنها تأتي على حساب المواطن التركي. فقد أبرزت الأرقام الانتخابية تقدم المعارضة في مناطق تعجّ بالسوريين، ففي إسطنبول مثلاً، اقتنصت المعارضة بلديتي قضاءين من أقضية المدينة للمرة الأولى من يد «العدالة والتنمية»، حيث فاز مرشح المعارضة برئاسة بلدية قضاء اسنيورت (شهد أعمال عنف بين الأتراك والسوريين قبل الانتخابات البلدية بأسبوعين). كذلك، فاز مرشح المعارضة في قضاء كوتشوكتشمجي للمرة الأولى أيضاً، وهو قضاء يجمع عدداً كبيراً من أفراد الجالية العربية والسورية بشكل خاص. وهو ما دفع إردوغان إلى التصريح بأن بلاده ستعمل على حل الأزمة السورية بعد الانتخابات المحلية، إما بالمفاوضات أو ميدانياً، والقول: «عقدنا العزم على إنهاء الإرهاب الاقتصادي بقدر ما أبدينا تصميماً على القضاء على الإرهاب المسلح». إضافة إلى ما تقدم، يعتقد متابعون أن حملات الاعتقال الكبيرة التي تشنها الأجهزة الأمنية التركية هي سبب آخر وراء عزوف شرائح من الأتراك عن التصويت لـ«العدالة والتنمية»، إذ بلغت أعداد المعتقلين بعد الانقلاب الفاشل في صيف 2016 حتى الآن أكثر من 250 ألف معتقل، معظمهم من مؤسستي الأمن والجيش والمؤسسات الحكومية.

وقف الأتراك أمام صناديق الاقتراع من أجل الانتخابات المحلية الرابعة منذ وصول «العدالة والتنمية» إلى السلطة قبل 16 عاماً، في اقتراع سيكون الأخير قبل حلول عام 2023 حين تنعقد الانتخابات البرلمانية والرئاسية معاً، بالتزامن مع احتفال الجمهورية بعيد ميلادها الـ 100. احتفال يطمح إردوغان إلى أن يكون مزدوجاً يتوّج فيه الحزب مسيرة عقدين تقريباً من الحُكم، أعاد خلالهما تشكيل وجه الحياة السياسية والاقتصادية في تركيا بشكل كامل. لكن طموحات إردوغان بدا كأنها تعرقلت بالأمس، بينما ظهرت تلك النتائج المخيبة.

> **إمام أوغلو: لقبول النتيجة وعودة السوريين**
>
> في وقت يلمّح فيه الرئيس رجب طيب إردوغان، وأنصاره، إلى إلغاء نتائج انتخابات إسطنبول بذريعة «مخالفات ممنهجة في عملية فرز الأصوات»، تتمسك المعارضة بالنتيجة. وأمس، طالب نائب رئيس الكتلة البرلمانية لـ«حزب الشعب الجمهوري» المعارض، أنغين ألطاي، بقبول النتائج، مشيراً إلى أنه «تم الانتهاء من الانتخابات في 39 بلدية إلى جانب بلدية إسطنبول الكبرى، ومرشّح الشعب الجمهوري أكرم إمام أوغلو يُعدّ رئيساً لبلدية إسطنبول بفارق 13 ألفاً و970 صوتاً». وشدد على أنه «لا يمكن إعادة الانتخابات».
>
>
>
> من جهته، دعا أكرم إمام أوغلو، الفائز عن «الشعب الجمهوري»، وفق النتائج الأولية، اللجنة العليا للانتخابات إلى حسم قرارها، وقال: «نحن لن نتنازل عن انتخابات فزنا بها. وتطرّق إمام أوغلو في كلمته أمام تجمع في إسطنبول إلى الملف السوري قائلاً: «بصفتي رئيس بلدية 16 مليون شخص، سأسمع صوتكم في المحافل الدولية كافة، وسنقول بدل اهتمامكم بنفط سوريا، أتيحوا المجال من أجل الاستقرار والأخوة للناس هناك، وكونوا عوناً لهم، ليعود السوريون الذين نستضيفهم في تركيا إلى وطنهم بأقرب وقت».
>
> (الأناضول)

وفيات

بسم الله الرحمن الرحيم
إِنَّا لِلَّهِ وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ
يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي
صدق الله العليُّ العظيم
انتقل إلى رحمتّه تعالى
المربّي الفاضل
الأستاذ فؤاد توفيق سليم
حامل وسام المعلّم والمعارف
زوجته: المربية الفاضلة السيدة وهيبة جركس
بناته: ديمة وولداها فيصل ونتاشا عمر شيخ الأرض وتالة زوجة السفير بالولو ديوبنزي وابنتاهما ياسمينة وبارا، وليلى زوجة السيد محمد عبد الله الأمين وابناهما عبد الله ومالك.
أشقاؤه: المرحومون عفيف وكمال والمختار السابق فايز وعائلاتهم
شقيقاته: المرحومات الحاجة جميلة وناجية وإحسان وعائلاتهنّ
أبناء أشقائه: العميد في قوى الأمن الداخلي المهندس توفيق فايز سليم والمختار حسان فايز سليم، علي عفيف سليم ومحمد عفيف سليم.
عدلاؤه: المرحومان عبد الغني قباني وعائلته والأستاذ حلمي عالم وعائلته والمحامي الأستاذ أحمد حمدان وعائلته
أشقاء زوجته: المرحومان مصطفى وعائلته والحاج محمد وعائلته والسيد ناجي زوجته سلام الخولي
شقيقات زوجته: المرحومة غادة، سوسن وليلى
يصلى على جثمانه الطاهر ويوارى الثرى في جبانة بئر حسن اليوم السبت 13 نيسان 2019 الموافق 8 شعبان 1440 هـ الساعة الثانية ظهراً.
تقبل التعازي قبل الدفن وبعده، للرجال والنساء، في منزل الفقيد الكائن في تلة الخياط، شارع أمين تقي الدين، بناية الجرمقاني، الطابق الأول.
ويومي الاثنين والثلاثاء 15 و16 نيسان 2019 في مركز جمعية التخصص والتوجيه العلمي، الرملة البيضاء، قرب أمن الدولة من الساعة الثالثة حتى السابعة مساءً.
الراضون بقضاء الله وقدره
الآسفون: عموم عائلات: سليم وجركس وشيخ الأرض وديوبنزي والأمين وقباني وعالم وحمدان وحركة وعلامة وقمورية وخالد وعطوي والسلطي وحرب وأهالي حارة حريك وساحل المتن الجنوبي.

ببالغ الحزن والأسى وبقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره وحيث بلغنا خبر وفاة عزيز على قلوبنا
تتقدم عائلة الزاير في القطيف بأحر التعازي والمواساة لعائلة حب الله الكريمة
بوفاة فقيدهم الغالي
الحاج حسن حسين حب الله (أبو علي)
وبالأخص زوجته وأبنائه نشاطركم المكم واحزانكم، فقد أصابنا من الحزن ما أصابكم.
وإنا لله وأنا اليه راجعون.

ذكرى أسبوع

إنا لله وإنا إليه راجعون
لمناسبة مرور أسبوع على وفاة فقيدنا الغالي المرحوم الشيخ
عبد الله يوسف زين العابدين مغنية
زوجته: الحاجة سهام يحيى
والدته: المرحومة الحاجة رقية علي كمال.
ولده: الصيدلي الدكتور حسن.
بناته: الحاجة إيمان والحاجة سهى وريما وزينة.
أشقاؤه: الأستاذ خليل والمرحومون الشيخ مصطفى والدكتور حبيب والشيخ محمد.
شقيقته: الحاجة آسية.
أصهرته: الحاج غسان حدرج والحاج علي حدرج والسيد جهاد فتوح والسيد علي ريحان.
يقام ذكرى أسبوع ومجلس عزاء عن روحه في حسينية بلدته طيرديا اليوم السبت الواقع فيه 2019/4/13 الساعة الرابعة عصراً.
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب
الآسفون: آل مغنية ويحيى وحدرج وفتوح وريحان وشومان وشمس الدين وعموم أهالي بلدة طيرديا وبلدات قضاء صور

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01 فاكس: 759597 ـ 01

إعلانات رسمية

إعلان
تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض العائد لتأمين استشاريين لاعداد دفاتر شروط انشاء/تجهيز عدد من محطات التحويل الرئيسية التابعة لمديرية النقل، موضوع استدراج العروض رقم ث4د/8045 تاريخ 2018/8/13، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2019/5/10 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ امانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 50/ ل.ل.
علما بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.
بيروت في 2019/4/9
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 633

إعلان
بناءً على القانون رقم 77 تاريخ 2018/4/19 (قانون المياه) لا سيما المادة 38 منه والمتعلقة بتسوية اوضاع الآبار المحفورة.
وتنفيذاً لمضمون القرار رقم 118/ق و تاريخ 2010/9/13 (آلية البت بطلبات التراخيص بمراسيم أو ايصالات العلم المسبق للتنقيب عن المياه واستعمالها) ولا سيما المادة الخامسة منه،
تعلن وزارة الطاقة والمياه ـ المديرية العامة للموارد المائية والكهربائية ـ عن بدء قبول طلبات تسوية وضع الآبار غير المرخصة أيا كان تاريخ حفرها.
فعلى كل من حفر بئراً ارتوازياً دون ترخيص من هذه الوزارة التقدم، عبر شركة ليبان بوست"، من الوزارة خلال مهلة ستة أشهر تنتهي بتاريخ 2019/9/30، بطلب تسوية وفق النموذج المتوافر لدى شركة ليبان بوست مرفقاً بالمستندات التالية:
1 - خريطة مساحة إجمالية محدد عليها موقع البئر مع الاحداثيات موقعة من مهندس مساح.
2 - إفادة عقارية شاملة لا يعود تاريخها لأكثر من ثلاثة أشهر.
3 - صورة عن الهوية.
ملاحظة: إن انتهاء المهلة المذكورة أعلاه دون التقدم بطلب تسوية، يعرض المخالفين للمسؤوليات القانونية بالاضافة الى ردم البئر.
27 آذار 2019
وزير الطاقة والمياه
ندى البستاني
التكليف 635

إعلان مكرر
تعلن بلدية كفرعبيدا عن اجراء مباراة لملء وظيفة شاغرة في ملاكها:
شرطي عدد 1
فعلى الراغبين الاشتراك بالمباراة الاطلاع على شروط التعيين والمؤهلات المطلوبة والتقدّم بطلباتهم ضمن مهلة شهر من تاريخ نشر الاعلان هذا الاعلان.
وذلك خلال اوقات الدوام الرسمي في بلدية كفرعبيدا الكائنة على طريق عام كفرعبيدا.
كفرعبيدا في 2019/4/1
رئيس بلدية كفرعبيدا
طنوس قيصر فغالي

إعلان
صادر عن محكمة النبطية المدنية/ عقاري
غرفة الرئيس أحمد مزهر
يدعو قلم هذه المحكمة وسنداً لاحكام المادتين 405 و409 - أ.م.م. المحكوم عليهم بهيجة ومنى ولمياء رياض الصلح المجهولي محل الاقامة لتبلغ الحكم الصادر في الدعوى المقدمة من عباس علي ذياب بوكالة المحامي علي جابر والمسجل برقم 2018/262 بموضوع حق مرور والمنتهية الى القرار رقم 2018/65 الذي ينص على الآتي:
أولاً: منح عقار المدعي رقم 898 - الشرقية حقاً بالمرور عبر العقارات ذات الارقام 1359 و1395 و1030 من منطقة الشرقية العقارية وفقاً لاقتراح الخبير ياسر العاكوم المحدد في تقريره المبرز بتاريخ 2016/7/20 ص (7) - والمعتبر جزءاً لا يتجزأ من هذا الحكم، والزام الجهة المدعى بأن تدفع للمدعي عليها الدولة اللبنانية مالكة العقارين 1359 و1395 تعويضاً اجمالياً وقدره 10450 د.أ. أو ما يعادله بالعملة اللبنانية بتاريخ الدفع للجهة المقرر إخالها مالكة العقار رقم 1030 مبلغاً وقدره 6300 د.أ. أو ما يعادله بالعملة اللبنانية بتاريخ الدفع.
ثانياً: رد ما زاد او خالف من مطالب وأسباب.
ثالثاً: تضمين المدعى عليها والجهة المقرر ادخالها الرسوم والنفقات القانونية.
مهلة الاستئناف 30 يوماً من تاريخ التبليغ.
رئيس القلم
محمد عاصي

إعلان قضائي
تدعو المحكمة الابتدائية المدنية في صيدا برئاسة القاضي فرنسوا الياس وعضوية القاضيين ريما عاكوم وايلي بو مراد كل من صبحي وذو الفقار ومصطفى بلال وبارعة ولبنى خضر الغزاوي وجيهان محمد حبلي وعنبه ابراهيم الغزاوي والمجهولي محل الاقامة الحضور الى قلم المحكمة لاستلام نسخة عن اوراق الدعوى رقم 2019/227
المقامة من ورثة خضر بكري الغزاوي بدء قبول طلبات تسوية وضع الآبار مالية سنداً للمادة 4/ من المرسوم الاشتراعي رقم 34 تاريخ 1967/5/8.
والجواب خلال عشرين يوماً من تاريخ النشر والا يتم ابلاغكم بقية الاوراق والقرارات باستثناء الحكم النهائي بواسطة التعليق على لوحة اعلانات المحكمة.
رئيس القلم

مبوب

خرج ولم يعد

بتاريخ 2018/7/9 فرّ العامل الهندي Karamjit Singh حامل جواز سفر رقم G 7861769 إلى جهة مجهولة. لمن يعرف عنه شيئاً الاتصال 70/872321

سلام الغوش

دعوة الى محمد عادل سنجر
مجهول محل الاقامة
بناء على استحضار الدعوى المقامة ضدك من زوجتك عبير محمد يماني بمادة تفريق قررت محكمة صيدا الشرعية السنية اعتبارك مجهول المقام وابلاغك اوراق الدعوى بواسطة اللصق والنشر فعليك الحضور الى هذه المحكمة خلال عشرين يوماً لاستلام اوراق الدعوى والجواب وعند تخلفك تتخذ بحقك الاجراءات القانونية وكُتِبَ في 2019/4/10
رئيس قلم محكمة صيدا الشرعية السنية
الشيخ عاطف قشوع

تصحيح دعوة
تصحيح دعوة الجمعية العمومية العائدة للجمعية التعاونية لصيادي الاسماك في الاوزاعي والتي نشرت بتاريخ 2019/4/12 لتصبح كالتالي:
تدعو الجمعية التعاونية لصيادي الاسماك في الاوزاعي الجمعية العمومية للانعقاد في مركزها في الاوزاعي الساعة التاسعة من صباح الثلاثاء في 2019/5/14، واذا لم يكتمل النصاب تعقد الجلسة بعد ساعة في المكان نفسه بمن حضر وعلى جدول اعمالها المصادقة على الميزانية لعامي 2017 - 2018 وإبراء الذمة المالية للمجلس الحالي وانتخاب هيئات مسؤولة جديدة، والتداول في إمكانية تعديل النظام الأساسي.

عمارة

سواء اتفقت معه أم لم تفعل، فإنّ حديث المعماري المصري عبدالواحد الوكيل، أحد تلامذة المعماري الكبير حسن فتحي (1900- 1989) في «متحف سرسق» يوم الخميس، كان «نسمة منعشة» أو صفعةً للتيار المهيمن في العمارة في لبنان والعالم. ندوة تخللها نقاش بين المهندسة العراقية اللبنانية سلمى سمر دملوجي، والوكيل، والإيطالية فيولا برتيني خلال إطلاق كتاب «حسن فتحي: أرض ويوتوبيا»، تمحور النقاش حول أعمال حسن فتحي وفكره، لكن أيضاً عن المقاربة المعادية لفتحي، تلك التي تجعل من كل ما هو «قديم»، محكوماً بعقدة التخلّف وفقدان الصلاحية

ندوة عن حسن فتحي في «سرسق»: نعم لمقاومة الثقافة (المعمارية) المهيمنة

جنى نخال

كانت دملوجي إحدى المعماريات اللواتي عملن مع حسن فتحي وتعلّمت منه، فجمعت أعمالاً ونصوصاً غير منشورة له، وعملت مع طالبة الدكتوراه الإيطالية فيولا برتيني (وأطروحتها عن أعمال فتحي) لإنتاج كتاب Hasan Fathy: Earth and Utopia. بغضّ النظر عن الكتاب، فالنقاش الذي شهده طلّاب ومتخصصون ـ في ظلّ غياب أساتذة العمارة من الجامعة الأميركية في بيروت مثلاً ـ كان أحد أمتع النقاشات عن قضايا التحديث والحداثة، والتراث المبني والثقافة.

بدأ الوكيل كلامه بحادثة خلافية بحدّ ذاتها: عندما كان رئيساً للجنة التحكيم إحدى المسابقات، اتّهمه أحد المعماريين الألمان بالتعلّق بالمشاعر، فردّ عليه الوكيل، ضارباً بعرض الحائط أساسيات الصوابية السياسية: «قل لي، ماذا جرى لكم في ألمانيا حين فقدتم المشاعر؟». الوكيل، تماماً كفتحي، أعاد النقاش إلى ما يراه أساسياً: جوهر العلاقة بين الإنسان والمكان والتاريخ، أي الانتماء وما يخلقه ذلك من شاعرية. «لدينا الحق ببناء مدننا كما نريد، من دون اتّهامنا (خاصة من غربيين) بالرومانسية أو العاطفية» يقول الوكيل.

وهذه المقاربة لديها من الأعداء أكثر بكثير من المحازبين في العمارة اليوم. إذ يُعتبر المدافعات والمدافعون عنها بأنهم طوباويون، أو مخرّبون لمسيرة تقدّم الشعوب. في مصر، يقول الوكيل، كانوا يقولون عن فتحي «حيجيبنا ورا الجاموسة»، كما أخبرت دملوجي أنها عندما بدأت بالعمل مع فتحي، سألتها مجموعة من المثقفات والمثقفين من أثرياء القاهرة عنه، فلم يعرفوه إلا عندما قالت بأنه يعيش في القلعة، فكان ردّهم «المجنون ده في القلعة؟!».

بشكل ما، وفي طريقة نقده للمعماريين والمعماريات المشهورين اليوم، امتعنا الوكيل بنقد لاذع أضحك المشاركات/ين، ليس بالضرورة لعدم إعجابهم بأعمال هؤلاء، لكن في الأساس للانبهار الذي أصبح يلفّهم مع أعمالهم، والهالة التي منعت أي نقد لهم وجعلت أي عمل أنتجوه أو سينتجونه، يحصل على إعجاب الناس قبل أن يراه حتى. سمّى الوكيل مثلاً لوكوربوزييه . أحد آلهة العمارة الحديثة . «هتلر» بكل بساطة. ضحك بعضهم في الصالة، صفق بعضهم، امتعض آخرون، واستغرب البعض الآخر. «نعم هو هتلر العمارة. لوكوربوزييه دمّر باريس قبل أن يستطيع هتلر تدميرها. هذا ليس إبداعاً، هذا تهشيم وهوس. هذا مرض حداثي. هم ليسوا معماريين، هم أكروباتيين، ينتجون الالتفافات والتعرّجات». واصل عبدالواحد الوكيل تدميره لشبه التأليه الذي أصبح يحيط بالمعماريات/ بين اليوم، قائلاً: «ليس المنزل ذا الفناء اختراع

واجهة منزل «عمدي سيف النصر» لتخطيط حسن فتحي (عوامات ـ 71 × 50,6 سنتم ـ 1944)

> التراب، الآجر واللّبن، الحديد، الخشب، والمواد الخفيفة الثقل، كلّها مواد لا نراها في برامج طلّاب العمارة

زها حديد»، منتصراً ولو لدقائق لمنتقدي حديد. «هو شكل موجود في أغلب الثقافات، هو تعبير عن القداسة. في هذه المنطقة، هو تنفيذ للنصوص القرآنية: الجنة على الأرض، الحديقة المحمية».

بعد لوكوربوزييه وزها حديد وجان نوفيل الذي شبّه أحد ابنيته بواق «ذكري» عملاق، وصل سوط الوكيل إلى مجموعة الأغا خان. مَن يقولون بحسب الوكيل بأنه «لا يمكننا استعادة الماضي»، ردّ عليهم الوكيل قائلاً: «لكن الماضي معنا طوال الوقت. يعيش البشر في استمرارية مكان وزمان. وإن أزلنا التاريخ، يضربنا فقدان الذاكرة». وعند نقاشه مع أحد المعماريين عن سوء تصميمه، قال الوكيل بأن المعماري ردّ عليه: «هذا رأيك»، فأجابه الوكيل: «لا آراء هنا. أنا أعمل تبعاً لمبادئ».

في حديثه عن التاريخ والمبادئ، ظهّر الوكيل موضوعين مهمّين في إطار العمارة والبناء: إسكان الفقراء، والإنتاج الثقافي. بينما يتمّ التركيز على عمارة الفقراء كنموذج بائد أو فولكلوري، أوضح الوكيل بأن مقاومة الدخول في الحداثة (فتحي مثلاً)، نشأت من الحاجة للبناء بمواد يمكن الحصول عليها في ظلّ غياب الحديد والباطون، مما أضطرهم للجوء/ إعادة اكتشاف المواد الطبيعية من لُبن وخشب وآجر وغيرها. اليوم، لا يمكننا إسكان الملايين من السكان بالباطون والحديد، علينا اللجوء مرة أخرى للمواد الطبيعية.

في حديثه عن الثقافة، دخل الوكيل في سياق مزعج للكثير من الحداثويين، مشدّداً على عدم شرعية الانفتاح الكامل للثقافات الأخرى أو بين الثقافات: «يمكن تدمير ثقافة ما بالكامل، إذا ما قبلت هذه الثقافة كلّ شيء جديد/ غريب. على كل ثقافة أن تقبّل أو ترفض ما هو خارج عنها، اعتماداً على معيار محدّد: إن كان يدمّرها أو يسهم في تطوير الثقافة عينها».

وأضاء الوكيل على دور كليّات العمارة في التسويق لإبداع لا علاقة له بالثقافة: «أن نكون مبدعين، لا يعني أن نكون مختلفين، مجانين. بل يعني اتّباع النظام، نظام الكونيات cosmology. لا حاجة للإبداع عبر الأشكال الغريبة. يمكننا استخدام التكنولوجيا لتطوير أشكال استخدام المواد ذاتها». اليوم، يتمّ فقدان الجزء التقني والثقافي من تعليم العمارة في الكليّات: «لو كان الأمر بيدي، لأقفلت كل كليّات العمارة في العالم». ورداً على سؤال من الحضور عن علاقة الطالب بالمعلّم، تحدّث فتحي عن تلك العلاقة القديمة التي تُبنى على التواضع، كي يستطيع الطالب الانفتاح على ما يريد المعلّم أن يعطيه. وانتقل إلى الحديث عن العلاقة التي تربط البنّائين بالمعماريين/ات، والفوقية التي يتعلّم المعماريون/ات التعامل من خلالها معهم، علماً بأنّ البنّائين أصحاب حرفة ومعرفة كبيرة. هنا قال الوكيل بأن «هذا جزء من أزمة التعليم اليوم. لا يعمل الطلّاب بأيديهم. هم لا يعرفون كيفية بناء قبّة. هم بلهاء لدرجة أنهم لا يريدون التعلّم، بل نقل نصوص ليكتبوا أطروحاتهم. هم لا يتعلّمون شيئاً، لا من النظرية ولا من العمل باليدين. حاولت خلال عملي كعميد لكلية العمارة، أن أغيّر البرامج التعليمية في هذا الاتجاه، لكنّ المدرّسين لم يقبلوا. يفضّل المدرّسون النظرية على التطبيق في كليّات العمارة. ماذا يعلّمونهم إذاً؟».

وهنا تدخّلت دملوجي مشدّدة على الأزمة السائدة في كليّات العمارة اليوم، قائلة «إننا في هذه المنطقة نعاني من عقدة نقص أمام الأجنبي، فنحنّ لا نعلّم أعمال حسن فتحي في البرامج الأساسية لكليّاتنا. وفي الوقت نفسه، نشهد تدميراً لأحد أروع المباني وأكثرها إبداعاً في اليمن». ثم تكلّمت برتيني عن اكتشافها فتحي الذي لا يدرّس في إيطاليا إلا عبر منظور ضيّق ومبتور، عبر ربطه بالعمارة التقليدية بشكل فولكلوري-كاريكاتوري. اهتمّت من خلال أطروحتها، ببحث التراث والحداثة في أعمال فتحي، و«كيف كانت مقاربته المعمارية طريقة أخرى للنظر إلى الحداثة، أي اختبار مقاربة حداثية للتراث». وعبّرت برتيني عن اكتشافها بأن أعمال فتحي تتمتّع بمفهوم معاصر لاستقصاء السياق المحلّي، آخذةً في الاعتبار ميزة المكان والإحساس الذي يخلقه. إذ يركّز حسن فتحي، حسب برتيني . على «الاستدامة» لكن ليس بمنطق محدود، بل بشكلها الثقافي. «التراث ليس جامداً، ساكناً» علّق الوكيل، مضيفاً «إن تدمير ثقافتنا عبر الجامعات والفنانين والحكومات، هو أسوأ ما يحصل لنا اليوم. هذا أسوأ مخدّر للشعوب». «التراب، الآجر واللّبن، الحديد، الخشب، والمواد الخفيفة الثقل، كلّها مواد لا نراها في برامج طلّاب العمارة في منطقتنا»، أضافت دملوجي، وفي ما قالاه الكثير من المقاومة ضد الثقافة المهيمنة اليوم على رؤيتنا لمدننا وقرانا، بل لموقعنا على سلّم التطوّر.

ختم الوكيل حديثه قائلاً: «أنا لست ديبلوماسياً» ضارباً بعرض الحائط كل محاولات المواربة والمخاتلة، ومعبّراً من دون استحياء، عن ضرورة مجابهة الهيمنة والعمارة السيئة بشكل مباشر. عدم ديبلوماسيته ووضوح موقفه، كانا أبرز ما ظهر في هذا النقاش الممتع الذي أعاد لنا بشكل ما الشرعية في مساءلتنا لماهية التراث وماهية العمارة التي تطرح اليوم ضد الرومانسية والتعلّق بالماضي.

قراءات

كريم بقرادوني قارئاً عبدالله بو حبيب
«أميركا القيم والمصلحة...»: كتاب بثمانية دروس على الأقل

كريم بقرادوني *

أصدر الصديق عبدالله بو حبيب في آذار 2019 كتاباً بعنوان «أميركا القيم والمصلحة، نصف قرن من السياسات الخارجية في الشرق الأوسط». والحقيقة أنّ قلة من اللبنانيين مؤهلة للكتابة عن أميركا، وعبدالله بو حبيب ينتمي إلى هذه القلة مع ميزتين: ميزة في اللغة، فجاء كتابه بلغة سهلة ومختصرة ومفيدة ولا حشو فيها ولا تكرار، وميزة في المضمون فالكاتب عليم بالعقل الأميركي، فهو من خريجي الجامعة الأميركية في بيروت في ستينات القرن الماضي، التحق في منتصف السبعينات بالبنك الدولي في واشنطن في عام 1976 لغاية 1983 حين عُين سفيراً للبنان في واشنطن حتى عام 1990، وعاد إلى البنك الدولي ليتبوأ موقع مستشار رئيسي لنائب رئيس البنك في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وليت بو حبيب كتب تجربته قبل سنوات، لكان جنّب لبنان العديد من الأخطاء في التعامل مع الولايات المتحدة الأميركية، وقد يكون العكس صحيحاً إلى حد ما.

يتناول المؤلف أحوال المنطقة وأوضاعها المعقدة والمتفجرة، وقد استخلصت ثمانية دروس وفيها الأكثر بكثير.

● الدرس الأول يتعلق بعنوان الكتاب بالذات، فأقول: إن القيم تحفظها أميركا لنفسها وشعبها في الداخل، وتتعامل مع الخارج من منطق المصلحة. وبقدر ما القيم ثابتة إلى حد ما، فإن المصلحة تتبدل مع الظروف والأحداث، وبالتالي فإن الخطاب المبدئي أو العاطفي لا يفيد في التعامل مع أميركا. وحده خطاب المصالح المشتركة هو الخط السريع لأي تفاهم مع الأميركيين.

● الدرس الثاني يتعلق بإسرائيل «الحليف الذي الذي لا يُستغنى عنه» كما كتب المؤلف الذي أشار إلى أنّ واشنطن ملتزمة بالحفاظ على تفوق إسرائيل العسكري في الشرق الأوسط. والواقع أنّ كل الإدارات الأميركية المتعاقبة خلال نصف قرن دعمت إسرائيل، وكل كلام غير مطابق للمصالح الإسرائيلية يُتهم صاحبه بالسامية والعنصرية. ويذكرني هذا الدرس بما قاله موشي ديان في مذكراته التي أصدرها في عام 1976: «إنّ الولايات المتحدة الأميركية تقدم لنا المساعدات والنصائح، فنأخذ المساعدات ولا نعمل بالنصائح».

● الدرس الثالث أسماه المؤلف بـ «حماية مصادر النفط وتواصل تدفقه» وهذا أمر حيوي جداً بالنسبة إلى أميركا والغرب. وقد أقامت واشنطن لهذه الغاية قواعد عسكرية دائمة لقواتها في سلطنة عمان والبحرين والكويت وقطر والإمارات العربية المتحدة والسعودية، ولكن لفترة معينة فقط. ويلفت الكاتب إلى أنّ الرئيس جورج بوش الابن كتب في مذكراته إنّ «علاقة أميركا مع المملكة واحدة من أكثر المسائل أهمية». تحت أرض هذا البلد العربي السني، خِمس مخزون نفط العالم، وللسعودية نفوذ كبير مع المسلمين (حول العالم) باعتبارهم حراس المسجدين المقدسين في مكة والمدينة». ويلحظ الكاتب أنّ الاتفاقات الأميركية - السعودية على أساس الأمن مقابل النفط بقيت سارية المفعول إلى يومنا، مع تداول على الحكم سبع ملوك سعوديين وأربعة عشر رئيساً أميركياً.

● الدرس الرابع يتناول ما أطلق عليه المؤلف بـ«إيران العدو اللدود» الذي تعمل أميركا لإسقاطه وبالحد الأدنى لوقف تمدده في دول المشرق العربي في سوريا والعراق ولبنان وفلسطين واليمن، ولوقف تأثيره على شيعة البحرين والمنطقة الشرقية من السعودية، ناهيك عن حزب الله في لبنان وحركة الجهاد الإسلامي في قطاع غزة. وأصبح السلاح النووي الإيراني وحزب الله والجهاد الإسلامي أسباباً رئيسية لقلق دائم من قبل واشنطن وتل أبيب، على الرغم من توقيع اتفاق الغرب مع إيران على وقف إنتاج السلاح النووي العسكري وتحويله إلى أهداف سلمية بما عُرف بـ«اتفاق الخمسة زائداً واحداً». الدرس الرابع أن التراجع أحياناً هو بأهمية الهجوم، فقد عرفت إيران كيف تحافظ على إنتاجها النووي السلمي وسحب الذرائع لشنّ أي حرب عليها.

● الدرس الخامس مخصص لما أسماه الكاتب بـ«سوريا العصية» التي بدأت فيها الحرب الأهلية في آذار 2011 وتوسعت تدريجياً لتصبح إقليمية ودولية. دعا الرئيس الأميركي باراك أوباما الرئيس بشار الأسد إلى التنحي على غرار ما فعله نظيراه التونسي زين العابدين بن علي والمصري حسني مبارك. لم ينصَع الأسد، فاتهمه أوباما باستخدام السلاح الكيميائي ضد المعارضة في غوطة دمشق في عام 2013، ورأى أنّه تخطى الخط الأحمر، وقرر ضرب سوريا في 30 آب 2013. تدخل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، فحال دون الضربة الأميركية وعمل على تجريد سوريا من سلاحها الكيميائي

> «تفاهم مار مخايل» أغضب بوش، فاندلعت في تموز 2006 الحرب لسحق «حزب الله»

والبيولوجي. وتجدر الإشارة إلى أنّ أوباما وعد الأميركيين خلال حملته الانتخابية بأن يعمل على إخراج الجيش الأميركي من العراق وأفغانستان، فكان من الصعب عليه أن يقحم جيشه في سوريا، فقرر ترك الأمر لروسيا لتغرق في الوحول السورية، كما غرق سابقاً الاتحاد السوفياتي في أفغانستان، ولكن روسيا ليست الاتحاد السوفياتي، وسوريا ليست أفغانستان، هذا هو الدرس الخامس.

● الدرس السادس تكلم فيه الكاتب عن «حرب خاسرة» في العراق. فبعد أحداث 11 أيلول 2001، أمر الرئيس بوش الابن ببدء الحرب على العراق، ووصلت القوات الأميركية إلى مشارف بغداد في أقل من أسبوعين، فسارع لا بل تسرّع الرئيس الأميركي بإعلان انتهاء الحرب وإجراء الانتخابات. اختصر نائب رئيس الجمهورية الأميركية ديك تشيني في مذكراته الحرب على العراق كالآتي: «نُزيل صدام حسين، ونقضي على الخطر الذي شكله، ونعمل على إقامة حكومة تمثيلية». لكن ما حصل في الواقع هو عكس ما جرى التخطيط له، إذ أسهم انهيار صدام حسين في ظهور تنظيم «القاعدة» تحت عنوان مقاومة الاحتلال، وتحولت الحرب في العراق إلى حرب مذهبية بين السنّة والشيعة. وكتب بو حبيب «أن القوات الأميركية راحت تواجه حوالى ألف اعتداء في الأسبوع وارتفعت الخسارة البشرية إلى مئة أميركي شهرياً». وقد استحال على الجيش الأميركي الحلول محل مؤسسات العراق الأمنية والعسكرية. ويشير بو حبيب إلى أنّه «لا يمكن للجندي الأميركي أن يصبح شرطياً ناجحاً في شوارع بغداد». ولم يتفهم الأميركيون أنّ الانتخابات لا تولد الديمقراطية في بلد لم يمارس فيه الشعب ثقافة القبول بالآخر، واحترام حقوق الأقليات، والتداول على السلطة. وتبين أنّ من السهل للولايات المتحدة التغلب على العراق عسكرياً، لكن من الصعب جداً أن تربح السلام، وهذا هو الدرس السادس.

يورد عبدالله بو حبيب في كتابه أن الاتفاقات الأميركية ـ السعودية على اساس الأمن مقابل النفط، بقيت سارية حتى اليوم

● الدرس السابع تناول فيه عبدالله بو حبيب الموضوع الفلسطيني وأطلق على هذا الفصل عنوان «السلام المفقود». وأشار إلى أنّ الرئيس بوش الابن قرر في تشرين الثاني 2003 الإعلان عن خريطة الطريق لحل الأزمة الفلسطينية باعتماد «حل الدولتين»، لكن مفاوضات السلام لم تصل إلى نتيجة ولم توقف الحرب، فتمسك بوش بشعار الحرية والديمقراطية لتغطية فشله في العراق وسوريا، وقد اعتادت أميركا تبرير تدخلها في شؤون الآخرين برفع شعارات الحرية والديمقراطية، كما اعتادت تبرير هزائمها نتيجة تدخلها برفع الشعار عينه، وهذا هو الدرس السابع.

● أما الدرس الثامن والأخير، فيتعلق بلبنان تحت عنوان «المحاولة الفاشلة». سرد المؤلف في كتابه مجريات الأحداث قبل وبعد اغتيال رفيق الحريري وصولاً إلى توقيع الجنرال ميشال عون والسيد حسن نصرالله «تفاهم مار مخايل» في 6 شباط 2006، ما أغضب الرئيس الأميركي، فاندلعت في 12 تموز 2006 الحرب لسحق «حزب الله»، وكان المتوقع لها أن تنتهي خلال أسبوع ظناً «أنّ لبنان كعب أخيل سوريا وحزب الله أيضاً». لكن الحرب امتدت إلى ثلاثة وثلاثين يوماً وتحولت إلى كعب أخيل لإسرائيل. وكان جورج بوش الابن متعطشاً للنصر، فأطال زمن الحرب كي تحقق إسرائيل أهدافها، وكان ديك تشيني يرفض مشاريع وقف إطلاق النار بقوله: «اتركوا إسرائيل تُنهي عملها». ولكن لم تستطع إسرائيل إنهاء عملها، وهذا هو الدرس الثامن: إنّ الجيش الإسرائيلي الذي كان لا يُقهر، قهرته المقاومة اللبنانية، واضطر لوقف إطلاق النار وما زالت صورايخ حزب الله تشكل تهديداً لأمن إسرائيل القومي.

لم ينتهِ كتاب عبدالله بو حبيب عند صدوره لأنّ الرئيس الأميركي دونالد ترامب اتخذ ثلاثة قرارات بدلت قواعد اللعبة في الشرق الأوسط. قرر ترامب نقل السفارة الأميركية من تل أبيب إلى القدس والاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل، وأعلن اعترافه بسيادة إسرائيل على هضبة الجولان المحتلة، وهو على أهبة تأييد قرار إسرائيل بضم كامل الضفة الغربية تدريجياً. أسقط ترامب «حل الدولتين»، وأعلن نتنياهو في مطلع آذار الماضي: «أقول بشكل لا لبس فيه لن تقوم دولة فلسطينية». وفي ظني أنّ دونالد ترامب أدخل أميركا في سياسات جديدة في الشرق الأوسط قد تكون أسوأ مما كانت عليه هذه المنطقة في نصف القرن الماضي.

* سياسي ومحامي لبناني

الأخبار
al-akhbar
السبت 13 نيسان 2019 العدد 3736

صورة وخبر

«عمالقة، اختلاس النظر إلى المدينة» هو عنوان مشروع ضخم يشارك في الدورة الـ 13 من «بينالي هافانا» الذي انطلق أمس الجمعة. إنّه كولاج من توقيع الفنان والمصوّر الفرنسي جان ريني (1983) المعروف بـ JR، يصوّر صبياً كوبياً يختلس النظر إلى الناحية الأخرى من خلف جدار ضخم. على مدى شهر كامل، ستتحوّل العاصمة الكوبية إلى معرض فني هائل بعنوان «بناء الممكن»، يجمع أكثر من 800 فنان محلي وأجنبي. يتضمّن الحدث معارض فردية وجماعية في مروحة واسعة من المتاحف وقاعات العرض والمساحات الخارجية. (ياميل لاج ـ أف ب)

صور الحرب: «ذكرى وعبرة»

بدءاً من اليوم لغاية بعد غدٍ الاثنين، تقيم «نقابة المصوّرين الصحافيين» معرضاً فوتوغرافياً في الذكرى الرابعة والأربعين على الحرب الأهلية اللبنانية. يجري المعرض في «بيت بيروت» (السوديكو) تحت عنوان «ذكرى وعبرة»، بمشاركة مئة صورة من سنوات النزاع. اللقطات المعروضة منتقاة من أرشيف الشهداء: جورج سمرجيان، وخليل دهيني، وميشال برزقال، وعلي حسن سلمان. بالإضافة إلى أخرى بعدسات: عزيز طاهر، وجمال السعيدي، وروجيه مكرزل، وجوزيف براك، وعلي سيف الدين، وابراهيم الطويل، ومحمود الطويل، وأحمد عزائير، ومحمد عزائير، وعدنان ناجي، ومصطفى جمال الدين، وغيرهم.

افتتاح «ذكرى وعبرة»: اليوم ـ الساعة الثانية عشرة ظهراً ـ «بيت بيروت» (السوديكو). للاستعلام: 03/375314

بدر شاكر السيّاب: الشاعر «القلق»

في 25 نيسان (أبريل) الحالي، تستضيف «دار الندوة» (الحمرا) ندوة حول كتاب «القلق في شعر بدر شاكر السيّاب» (دار نلسن) للمدير العام السابق للشؤون الثقافية فيصل طالب (الصورة). الكتاب الصادر أخيراً عبارة عن دراسة تحاول «تكثيف الأسباب وتظهير العوارض» المتصلة بموضوع القلق في أعمال الشاعر العراقي الرائد (1926 ـ 1964)، وأثر ذلك في تحديد «الهواجس التي استبدّت به، وانعكاس مفاعليها على منحى التشكيل الفني لشعره». يشارك في اللقاء كل من: زهيدة درويش جبور وسهيل مطر وسلمان زين الدين، فيما يديرها سليمان بختي، على أن يليه توقيع الكتاب.

ندوة حول «القلق في شعر بدر شاكر السيّاب»: الخميس 25 نيسان ـ 18:00 ـ «دار الندوة» (شارع بعلبك ـ الحمرا/ بيروت).

جوسلين صعب... جمعية تحفظ إرثها السينمائي

وُلدت السينمائية اللبنانية الراحلة جوسلين صعب (الصورة) في 30 نيسان (أبريل) عام 1948. المؤسسون الثلاثة لـ «جمعية أصدقاء جوسلين صعب» (نجلها نسيم ريكاردو، وماتيلد روكسيل، وميشيل تيان)، اختارو التاريخ نفسه من العام الحالي لإطلاق الجمعية التي تهدف إلى ترميم والمحافظة على أعمال المخرجة التي غادرتنا في بداية 2019، ونشرها والرفع من قيمتها (بالشراكة مع Contre-Courant، و«سينماتيك الفرنسية» و«سينماتيك لبنان»). خلال الأمسية التي تحتضنها «سينما مونتاني» التابعة لـ «المعهد الفرنسي في لبنان» للإعلان عن هذا المشروع، ستُجمع التبرّعات لتطوير الجمعية، على أن يكون الحدث فرصة لإلقاء نظرة على أعمال جوسلين صعب الأخيرة وغير المعروفة. بحضور مي شيغينوبو (1973 ـ أمّها مؤسسة الجيش الأحمر الياباني فوساكو شيغينوبو، ووالدها كان أحد قادة «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين»)، ستعرض الجمعية للمرّة الأولى آخر فيديو لجوسلين بعنوان «اسمي مي شيغينوبو»، يتبعه فيلم قصير باسم «شو عم يصير؟» يروي قصة رجل تائه في حدائق بيروت بعد إعادة الإعمار.

إطلاق «جمعية أصدقاء جوسلين صعب»: الثلاثاء 30 نيسان ـ الساعة السابعة مساءً ـ «سينما مونتاني» في «المعهد الفرنسي في لبنان» (طريق الشام ـ بيروت). للاستعلام: cinema.beyrouth@if-liban.com أو 03/626015

تحية إلى الشهيد محمد باقر الصدر

في التاسع من نيسان (أبريل) الحالي، صادفت الذكرى التاسعة والثلاثون لاستشهاد السيّد محمد باقر الصدر (1935 ـ 2008/ الصورة). في هذه المناسبة، ينظّم «معهد المعارف الحكمية للدراسات الدينية والفلسفية»، بعد غدٍ الاثنين، لقاءً خاصّاً مع تلميذ الصدر السيّد عمّار أبو رغيف في مقرّه في حي الأميركان (ضاحية بيروت الجنوبية)، تحت عنوان: «السيّد الصدر النابغة والشهيد الذي لم يُنصف».

لقاء خاص مع السيّد عمّار أبو رغيف: الاثنين 15 نيسان (أبريل) الحالي ـ الساعة الخامسة بعد الظهر ـ مقرّ «معهد المعارف الحكمية» في «مجمّع الإمام المجتبى» (حي الأميركان ـ ضاحية بيروت الجنوبية ـ الطبقة الرابعة).
للاستعلام: 05/462191 أو 76/549219

كلمات

الأخبار al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 13 نيسان 2019 العدد 3736

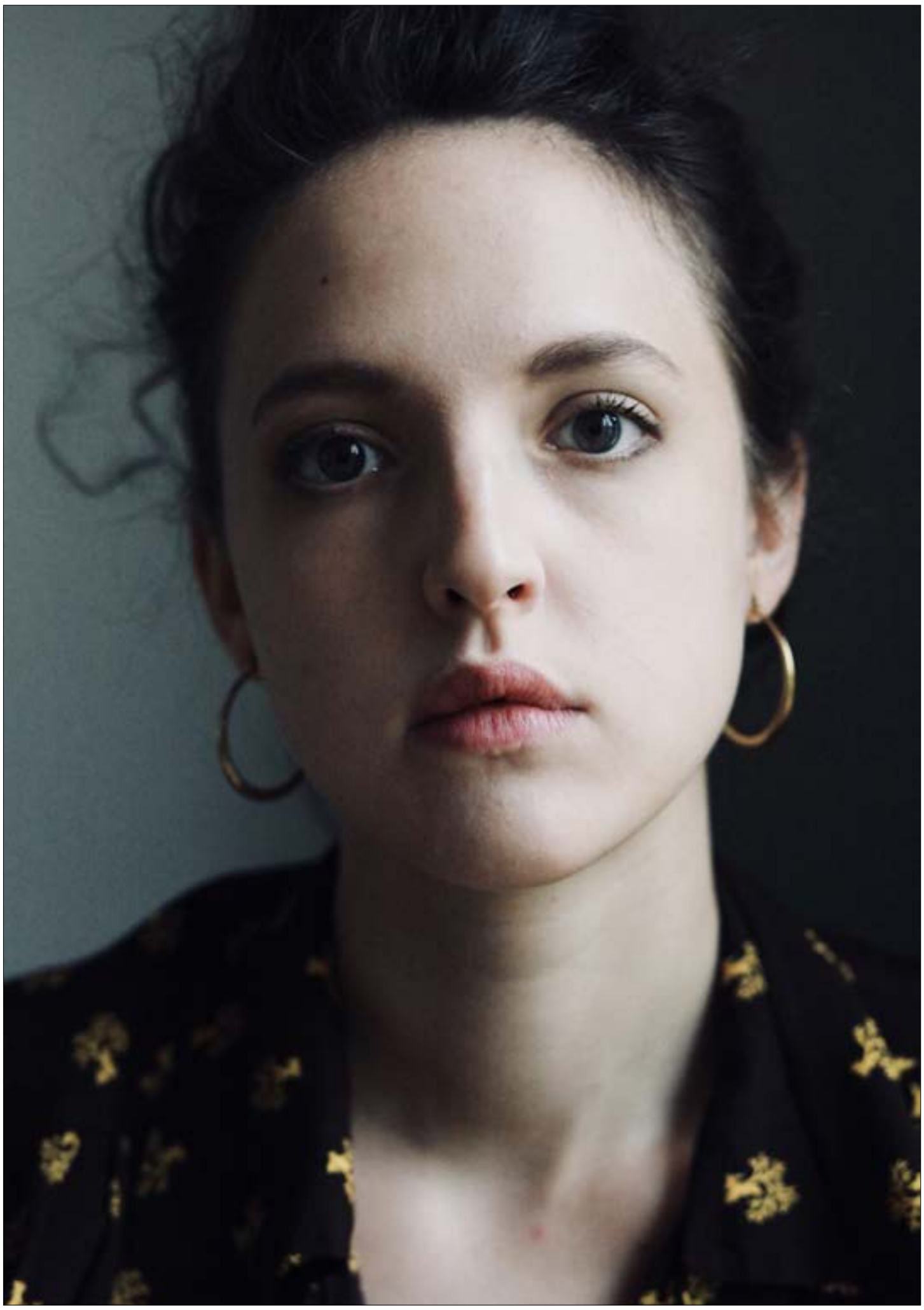

إيزابيلا حمّاد فلسطين قبل النكبة

حين زارت إيزابيلا حمّاد فلسطين للمرّة الأولى سنة 2013، كان ذلك لقاء مع أرض الحكايات، وتاريخ عائلي سمعته مراراً من جدّتها في لندن. قضت الكاتبة الفلسطينية البريطانية بدورها أشهراً هناك لتستمع إلى مرويات أخرى من الفلسطينيين، كبحث شفهي وتاريخي لباكورتها الروائية «الباريسي» التي صدرت أخيراً عن دار «غروف بريس» الأميركية. ظهر اسم حمّاد للمرّة الأولى حين نالت قصّتها القصيرة «السيّد كنعان» جائزة «بليمبتون» (باريس ريفيو أوف بوكس) عام 2017. شابّة في السابعة والعشرين، تأخذنا في روايتها الخيالية التاريخيّة إلى فلسطين بين الاحتلالين العثماني والبريطاني بصوت معاصر. رواية رومانسية شبه النقّاد أسلوبها الواقعي البطيء والمتمهّل بكلاسيكيات ستاندال وفلوبير. تتبع الشاب مدحت كمال، ابن التاجر الثري من مدينة نابلس. قراره بالسفر إلى فرنسا لدراسة الطب خلال الحرب العالمية الأولى لن يدوم طويلاً. من مونبلييه، ثم باريس، فنابلس مجدّداً يعيش الشاب تمزّقاً بين بقعتين عنيفتين، وبين هويّتين. في مقابلة مع صحيفة «نيويورك تايمز» بداية الشهر الحالي، قالت حمّاد إنها كانت ميّالة إلى وجهة النظر التي تستكشف تعقيد الحياة الفلسطينية بعيداً عن الاختزال الثنائي للفلسطيني بين محارب وضحية. ورغم تبنّيها المنظور الفلسطيني، أكّدت أنها لا تهتمّ بكتابة تاريخ حاسم، بقدر ما تريد أن تدخل عبر الخيال إلى التاريخ. واذ تفعل ذلك في روايتها، فإنها ترجع إلى حقبة تاريخية تعود إلى سنوات سبقت التواريخ الفلسطينية الكبرى اللاحقة أي النكبة والنكسة والانتفاضات. تلك الظروف السياسية التي مهّدت للاحتلال الإسرائيلي، لا تزال تثير إشكاليات معاصرة حول الهوية والاحتلال اليوم. سبق صدور الرواية احتفاء إعلامي عالمي، وشهادات من بعض الكتاب مثل الروائية البريطانية زادي سميث. على أن ننتظر صدور النسخة العربية من «الباريسي» قريباً، خصوصاً أن حقوق الترجمة بيعت منذ الآن.

حوار

يقول المؤرخ وجيه كوثراني (مواليد بلدة أنصار ـ جبل عامل ـ جنوب لبنان ـ 1941) إنه «ضد الأمل». هو لا يقصد الأمل المجاني، أو ما يمكننا الافتراض أنه الوهم. وربما رفض الوهم، هي السمة التي حاول أن يبقيها إلى جانبه في جميع أعماله الدقيقة والكثيرة، من «الاتجاهات الاجتماعية والسياسية في جبل لبنان والمشرق العربي 1860-1920». وصولاً إلى عملٍ بحثي ينكبّ عليه اليوم، وتقوم فرضيته الأساسية على دور انقلابات الخمسينيات العسكرية في العالم العربي في طمس ثورات مطلع العشرين في الأمكنة نفسها. ورغم أن أبحاثه في التاريخ العثماني اكتسبت سمة المرجعية، إلا أن السمة الأساسية التي تميّز اشتغالاته جميعها بالفعل هي النزعة المعرفية الواضحة، بحيث لا تتداخل هذه النزعة مع أي اعتبارات أخرى. وقد يفسّر هذا إصراره الدائم على رفض استعمال التاريخ في الحاضر، واستعمال الحاضر في التاريخ، لحماية الزمن من الزمن، والتاريخ من الذاكرة. ذلك لا يلغي اعتقاده بوجود تاريخ حقيقي يمتد في الزمن، الوجود واحد لكن الاستخدامات تعمل ضدّ التاريخ، من التاريخ العثماني الذي حفر فيه كوثراني بدا الحوار الطويل

تقديم وحوار **أحمد محسن**

وجيه كوثراني: تاريخنا تاريخ مِلل وطوائف

وجيه كوثراني: أعمل على مشروع مقارنة بين ثورات عشرينيات القرن الفائت وثورات القرن الحادي والعشرين (مروان طحطح)

■ عندما نتحدث عن تاريخ الولايات العربية في بلاد الشام خلال العهد العثماني، فنحن نتحدث في جانب رئيس عن النظام الزراعي، في ما يتعلق بعلاقة السُلطة والسكان بالأرض. وقد بيّنت التجارب لاحقاً مشاكل تسببت بها معالجات الدولة الحديثة لهذه العلاقة عبر «الإصلاحات الزراعية». أكان ذلك في مصر أم في سوريا مثلاً. ما نعرفه أن أوروبا تجاوزت الفيودالية وآثارها المباشرة، لكننا هنا لدينا سردية مهمشة إعلامياً مثلاً، تبحث جدياً عن العلاقة بين عدة عناصر كالأرض والإقطاع والشعب، وتتحدث عن رفض حقيقي لاستمرار هيمنة البورجوازيات الصغيرة، وقد تمظهر هذا في انتفاضات الشعوب العربية، من خلال قراءة تاريخية لمسائل الملكية في العهد العثماني، ومسألة ملكية الأرض تحديداً. هل تعتقد أن لهذه الانتفاضات جذوراً تاريخية؟

- **بالنسبة إلى نمط الزراعة العثماني، يجب أن ننتبه إلى أن الدولة العثمانية ورثت النظام الزراعي التقليدي الذي يقوم على ميدانين أساسيَين، أولهما هو الملكية (وهي صغيرة عملاً بحديث نبوي)، وهذا ينطبق كثيراً على الأراضي الجبلية الوعرة التي استصلحها الإنسان كمصاطب، ونسمّيها في لغتنا العامية «جالي». هذه الملكيات الخاصة تورث وتباع، لكن الأرض العامة التي فتحت مع الفتح الإسلامي، عنوةً أو سلماً، تعتبر أرض خراج. وسُمي هذا لاحقاً في الدولة العثمانية بالميري، أي تعود ملكيتها للدولة بينما يستثمرها الأهالي. مع الوقت، لم يلغ الحق الثاني الحق الأول، أي ملكية الرقبة، بينما بقي الاستثمار قائماً في أكثر من اتجاه عائلي أو قروي. هذه الصيغة استكملت في الدولة العثمانية. يمكننا أن نلاحظ اليوم في سندات ملكية تعود إلى 1972 (وهذا يتزامن مع ظهور الطابو العثماني) وفي ثلاثينيات القرن الماضي أي خلال فترة الانتداب، وجود مصطلح «أرض أميرية». وبفعل الإصلاح العثماني، صارت هذه الأراضي أراضي ملكية وصار ينطبق عليها قانون الملكية بالمعنى الرأسمالي للكلمة. الدولة العثمانية طلبت من الفلاحين تسجيل أراضيهم في أماكن استثمارها، وهنا وقعت المشكلة. خاف الفلاحون من التسجيل لأنهم خافوا من الضرائب. وهكذا سُجلت الأراضي بيد المتنفذين، وهكذا نشأ الإقطاع الكبير في أواخر القرن التاسع عشر. كان ذلك بسبب فشل الإصلاح العثماني، وهو فشل بسبب الفساد وليس بسبب قرار من الدولة. في أواخر العهد العثماني، كانت الملكيات الصغيرة آخذة في التقلص، بينما انتقلت الملكيات الأميرية الكبرى إلى الإقطاعيين. الدول الجديدة في المنطقة العربية ورثت هذه الصيغة: الإقطاع. بعض المؤرخين المتأثرين بالفكر الغربي اعتبروا أن هذا نوع من الفيودالية، لكنه مجرد تحول من «قطاع الاستثمار» العثماني. الثورات العربية التي واجهت هذا الواقع كانت ثورات الخمسينيات، وأنا أفضّل تسميتها برأسماليات الدولة، لا الاشتراكية.**

■ في بحثٍ يعود إلى أيام الحرب الأهلية، تتبع في كثير من أعمالك نمو الدولة الطائفية، وتشير إلى أن هذه الدولة نمت في كنف مشروع غربي توسعي. هل ما زال الحديث عن الأثر الاستعماري كافياً لتفسير الاستبداد وأطواره الدموية؟ على الهامش، هل من «إخراجات» معاصرة ممكنة لنظام الملل في صيغ يمكن أن نسمّيها حداثية؟

ـ بكل تأكيد لا يكفي تفسير الاستبداد بالاستعمار. في بدايات عملي على «الاتجاهات الاجتماعية والسياسية في جبل لبنان والمشرق العربي 1860-1920»، انطلقت من ثلاثة عوامل لتفسير الظواهر الاجتماعية والسياسية، ومنها الظاهرة الطائفية. هناك العامل الداخلي، ويمكننا أن نفترض أنه أنتروبولوجي. فتاريخنا تاريخ ملل. هذه الظواهر الاجتماعية والثقافية بالمعنى الأنتروبولوجي للكلمة موجودة منذ القدم. الدولة السلطانية العثمانية تعاملت مع هذا الموزاييك والطوائف والاثنيات بصيغة المجتمع الأهلي والهيئة الحاكمة التي تتدخل قليلاً في هذا المجتمع الأهلي، ولم تتدخل في البنى الاجتماعية.

■ لكنّ مؤرخي «القومية اللبنانية» لا يحبّون هذه النظرية، ولا يوافقونك عليها...

ـ أعتقد أنهم بدأوا يقومون بمراجعات في هذا الشأن. كثير منهم يراجعون. يوجد بينهم من صار «مؤرخاً عثمانياً». عمر الأسر العثمانية 600 سنة، وهذا يعني أننا نتحدث عن أسرة «آل عثمان» التي حكمت لـ 600 عام. هذا رقم كبير، ولا أحد يمكنه أن يحكم بالنار والحديد لهذه المدة. ثمة مرونة عثمانية أفادت من التناقضات.

■ هل تعتقد أن هذه المراجعات التي قام بها هؤلاء المؤرخون منهجية أم أيديولوجية؟

ـ الأيديولوجيا لا تتغير بسهولة. لكن البحث العلمي يوصل إلى خلاصات أحياناً يستحيل التنصل منها. لكن الأيديولوجيا صلبة ومثلاً حتى الآن يمكن أن ترى أشخاصاً في مواقع مسؤولية، وزراء ونواباً، يتحدثون في فضاء عام، ويستعملون مصطلح «التخلف في العهد العثماني».

■ بما أننا نتحدث عن السائد في أدبياتنا، ماذا عن «تاريخنا المُوحد»؟ خاصةً أنك توافق على انتفاء الحاجة لاختراع تاريخ خاص للبنان قبل 1920، أي إن اللبنانيين وعبر عدة طرق وصلوا إلى ما يشبه الاتفاق على لبنانيتهم، ولا نقصد إضافة أي عامل سياسي هنا، فكذلك الحديث عن عروبة لبنان في ظل الوضع العربي الحالي لم يعد تخويفياً لدعاة الإفراط في الخصوصية اللبنانية. رغم كل شيء، يبدو التاريخ مادة قابلة للاستخدام وعرضة لتلاعب كبير. لماذا لم تتزحزح السرديات الرئيسية في بنية التاريخ اللبناني المتداول بين الناس؟

ـ ثمة تخلف في الوعي التاريخي، وهذا هو السبب الأول والرئيس. وهذا ينسحب على المؤرخين أنفسهم، فليس جميع المؤرخين على ذات الدرجة من الوعي التاريخي. إلى ذلك، هناك نهوض حقيقي اليوم لمدارس جديدة تعمل على تحديث علم التاريخ. فعلم التاريخ ليس فقط استعادة للأحداث والأخبار في الوثائق. هذا ما كانه التاريخ في القرن التاسع عشر. التاريخ اليوم هو تاريخ البشر وتاريخ الأفكار أيضاً، إنه تاريخ اجتماعي. الحقول المعرفية التي ظهرت، جعلت منه أشبه بعلم اجتماع تاريخي. وفي الواقع، لم يواكب جميع المؤرخين هذه القفزة الابيستيمولوجية، وهذا عالمي وليس فقط في عالمنا العربي. السبب الثاني هو سبب أيديولوجي. لبنان مجتمع متعدد، والأيديولوجيا هنا تلعب دوراً أكبر من دور العلم. تُستخدم كسلاح سياسي وتعبوي. وهكذا تلعب الطبقة السياسية دوراً رجعياً في تطور علم التاريخ وتطور العلوم عموماً، لكن التاريخ يستخدم كسلاح سياسي. الذاكرة التاريخية أحياناً تلعب دوراً أكبر من التاريخ.

■ تتحدث عن هذه النقطة بالذات في معرض قراءة إشكاليات الدولة والطائفة والمنهج في كتابات تاريخية لبنانية. وفي كتاب «من لبنان الملجأ إلى بيوت العناكب» في الكتاب، سجال مثير للاهتمام مع كمال الصليبي. رغم الاحترام الكبير الذي تكنّه للمؤرخ الكبير، تعاتبه بشدة على اختزال اشتغالات كثيرين ولا سيما اشتغالاتك تحت مسمى وحيد: «تلامذة دومينيك شوفالييه». بمعزل عن المعنى المقصود في إشارة الصليبي، هل تعتبر أنه يمكن الحديث عن منهجية معينة أرساها الباحث الفرنسي الكبير؟ ولا نقصد أن تكون صيغة السؤال إطلاقية. كذلك، هل يمكن أن نوضح للقارئ العلاقة بين الذاكرة والتاريخ؟

ـ دار السجال مع كمال الصليبي، الذي هو مؤرخ عظيم، حول الذاكرة بالفعل. أعتقد أن الصليبي طلب من الطوائف أن تغيّر تاريخها. والحقيقة أنه يجب الطلب من الدولة أن تقوم بالتنمية لإنشاء وعي تاريخي جماهيري عند الناس لكي تتعامل مع الماضي كماض وليس كما لو أنه حاضر. التاريخ لا يمكن أن يكون تاريخاً واحداً مقدساً. الفرنسيون مثلاً يختلفون في رؤيتهم لنابليون بونابرت، وليس جميعهم يتعاملون معه كقديس، ولكن لا يمكن استخدام نابليون في احتجاج السترات الصفر مثلاً. هناك نوعان من التوظيف للهوية، توظيف سلبي وتوظيف إيجابي. أما في مسألة كتابة التاريخ، فهناك مدارس فرنسية في كتابة التاريخ لا مدرسة واحدة. لكن هذا النقاش الذي قصدته مع الصليبي أساسه ليس فرنسياً، بل هو سجال محلي. هناك جو سائد في الجامعات الأميركية، متأثر بمناخ أنغلوفوني عام، مفاده أنّ الكتابات باللغة الإنكليزية هي الكتابات التي يعوّل عليها في التحكيم، واعتبارها مراجع علمية، بينما لا يتم النظر إلى الأبحاث المكتوبة بالعربية على ذات الدرجة من الأهمية. وليس ذلك بسبب نقد للمنهجية أو أي شيء مشابه، إنما فقط بسبب اللغة. وهذا سببه الهيمنة الأميركية الإمبريالية، حيث لا يعتد إلا بالمنشورات باللغة الإنكليزية، حتى الفرنسيون والألمان يعانون بهذا المعنى الآن. الجامعة الأميركية واقعة في هذا الفخ، من دون أن يلغي ذلك وجود أساتذة وباحثين ومؤرخين جديين، من المنصفين للغة العربية كأداة معرفية. وبطبيعة الحال، الباحث الجدي العربي يفرض نفسه بلغته العربية، فالمستعرب بحاجة لمعرفة العربية ولفهم المصادر العربية في النهاية، وهذا يرد في دراسات أجنبية جدية.

■ يتضح من متابعة أعمالك إشارتك الدائمة إلى مآزق المنهجية، مروراً بعدة عوامل كالمصادر وحياد الباحث والفرضيات والإشكاليات. إلخ. وخلال بحثك في إشكاليات المناهج اللبنانية، تشير إلى صناعة الأبطال في تواريخ الطوائف عن أنفسها، وهؤلاء الأبطال يخضعون لاستخدام متكرر، في موازاة أبطال الحاضر الطائفين. إلى أي مدى يمكن الحديث عن صلة معنوية حقيقية بين شخصيات مارة ومؤسطرة في التاريخ مثل يوسف بك كرم أو أدهم خنجر وصادق حمزة لاحقاً وشخصيات الحاضر؟ ولا نقصد هنا العوامل الأنتروبولوجية، بل العوامل التاريخية. من هم هؤلاء «الأبطال»؟

ـ البطل هو ابن السياق التاريخي الذي ينتمي إليه، أي ابن الظروف الاجتماعية والسياسية. في تلك المرحلة أي بدايات القرن العشرين، كان صعباً أن تؤسطر أشخاصاً بدور سياسي محدد. ملامح هذه الشخصية تحتاج إلى بناء طويل كي تكون أسطورة متماسكة، ذلك أنه لم يكن لدينا مشروع وطني كبير. عبد الكريم الخطابي المزامن لهذه المرحلة مثلاً، لا يقارن بشخصيات أخرى. الخطابي قاد مشروعاً كبيراً وترك أثراً واضحاً. بهذا المعنى يصير موقعه في التاريخ مفهوماً. عندما ذهب الفلسطينيون إلى ماو تسي تونغ في الستينيات للإفادة من تجربته في الحرب الشعبية، نصحهم ماو بالتعرف إلى عبد الكريم الخطابي. عمر المختار كذلك

> **لبنان مجتمع متعدد، والأيديولوجيا هنا تلعب دوراً أكبر من دور العلم وتُستخدم كسلاح سياسي وتعبوي**

> **أنا متشائم من المشرق على عكس المغرب العربي الذي يتميّز بشغف أكاديمي حقيقي**

صار أسطورة وطنية في ليبيا. في بلادنا يمكن أن نتحدث عن سلطان باشا الأطرش، بسبب اجتماع قوى سياسية شاملة حوله في سوريا، بايعته ليصير جزءاً من الأسطورة الوطنية كبطل. أما خنجر وحمزة فكانا على هامش هذه الشخصيات. بهذا المعنى يصير اختراع هذه الشخصيات إلى حد ما على قياس اختراع الطوائف لأبطالها، مثل فخر الدين وبشير وما إلى ذلك. وهذا بسبب غياب سردية وطنية حقيقة. في المشرق العربي عموماً، هناك غياب للمشروع الوطني وحضور للطوائف والملل. أعمل اليوم على مشروع مقارنة بين ثورات عشرينيات القرن الفائت (الخطابي في المغرب، المختار في ليبيا، سعد زغلول والوفد في مصر، الانتفاضات السورية خلال الانتداب، العراق ثورة العشرين) وثورات القرن الحادي والعشرين. ثمة ما يجمع بين جميع تلك الثورات، هو رفض الاحتلالات والدعوات إلى الاستقلال، والأهم المطالبة بالدساتير. وهذا ما طمسته الانقلابات العسكرية.

■ هذه الفرضية في حال ثبات صوابيتها، فإن ذلك يعني مشروعية الثورات العربية الحالية المطالبة بالمواطنة والحرية. هل تعتقد أنها في هذا السياق تكتسب مشروعية تاريخية، وتصير راهنيتها أمراً مفهوماً؟

ـ تماماً، هناك عودة إلى مسألة الدستور، ومسألة المواطنة والحريات. فكرة المواطن والدستور بدأت في مطلع القرن العشرين. أما الانقلابات العسكرية، وإن كان لها إيجابيات في التصدي للاستعمار، فإن أثرها السلبي كان كبيراً وتمثل في طمس الدساتير، وكانت معادية للحياة الدستورية. وإن كان بإمكاننا العودة إلى ما قبل الدولة الحديثة وقبل الثورات، قد نجد أن مشروع فيصل كان أكثر تقدماً ومدنياً من مشاريع تُنسج اليوم.

■ ماذا عن والده الشريف حسين؟

الجمعيات العربية تطورت خلال العهد العثماني، عندما امعن الاتحاديون والترقيون في إبعاد غير العرب وتهميشهم، هكذا تجذرت العروبة وصارت أكثر راديكالية. وجاء هذا في سياق تدخل أجنبي أيضاً، ولدت فيه ظاهرة الشريف حسين، الذي هو مخترع من الإنكليز للمناسبة. في الواقع مشروع فيصل في سوريا والعراق كان أكثر مدنية من مشروع الشريف الحسين، الذي لم يتبلور ليصير مشروعاً ناجزاً أصلاً. لكن هناك ما هو أهم من ذلك، ثمة سياق تاريخي لا يمكن تجاوزه. لم يكن متاحاً للعرب أن يقوموا بما قام به أتاتورك. فالسلطان العثماني وافق على سيفر، التي تشبه سايكس بيكو، لكن كمال أتاتورك رفض، وهذا القرار غيّر التاريخ. أتاتورك، عندما أطلق الثورة في الأناضول، دعا فيصل للالتحاق به في حلب والتنسيق، لكن الاستخبارات الإنكليزية منعت فيصل من الذهاب ولقاء أتاتورك. لم يكن ثمة قرار ثوري، وهذا يحتاج إلى إعادة تاريخ جدية وطويلة. نحن أمام مآزق للحركة العربية، وما زال هذا المآزق مستمراً. هل كان مآزق النُخب؟ أم القيادة؟ أم الشعب؟ هذا يحتاج إلى عمل كبير.

■ أنت حريص دائماً على التمييز بين الذاكرة والتاريخ. فالأولى جزء من الأول، لكن الثاني لا يجب أن يكون متعلقاً بها ومكتفياً بها. سؤال أخير عن المنهجية والتزام الجيل الأكاديمي الجديد بها، ومتابعته لكل ما هو جديد. هل أنت متفائل؟

ـ أشعر دائماً، ربما بسبب الحروب الأهلية وبسبب اليأس الواقع على النُخب، أن ثمة تراجعاً كبيراً في الكتابة العلمية الإنسانية، في المشرق العربي تحديداً. جيل السبعينيات قدّم هنا أكثر بكثير مما قد يقدّمه جيل اليوم. الباحث الجيد اليوم يهاجر غالباً. يعيش في الخارج، ولا يمكن أن نشعر بوزنه وأثره. أنا متشائم من المشرق، على عكس المغرب العربي، في بلادٍ مثل المغرب، تونس والجزائر، يبدو أن ثمة شغفاً أكاديمياً حقيقياً.

فصل من رواية

بياصة الشوام (*)

أحمد الفخراني

كان الطريق إلى «جامع العطارين» مكتظاً بيتامى الله، ضممت ربعي الهائل من الخذلان في قبضة يدٍ تعتصر اللاشيء، وخطوت خائفاً إلى الرجاء، كأنت يدي المضمومة ترتعش، المطر منحبس كبول في مثانة، القمر محجوب بأله عن نور الخلق، تجاهلت أله بخبث كورقة أخيرة إذا لم تقض حاجتي. لم تحجب براءتي رغم الذنب الذي يثقل ظهري، وكرامتها أنني أعرف أحوال القمر ولو كان محاقاً.

توقفت مرة أو مرتين لأركل حجراً وهمياً، رغم أن لا شيء سوى ضيق الزحام، ولا مسافة لركل حجر، نظرت إلى اللافتة المضيئة التي تحمل اسم الله، والتي كانت تغمر قلبي بالسعادة، لكن تلك المرة، قلبي من حجر، لا شيء يخترقه، ولا لطيفة تعبره، عزوت الأمر إلى ذنبي.

وصلت إلى باب المسجد، انحنيت لأخلع نعلي فانشق قلبي عن خواء مخيف، قلت أتوضأ، ثم مرقت بين منتظري الصلاة وصوت مقرئ القرآن يمزقني: فلا اقتحم العقبة؟ اتقهم تلك الآية؟ إنها تشعل بي غضباً خفياً، فأنشغل عنها بالتفكير في شيء آخر كالطعام كثيف الدهن والنساء عظيمات المؤخرة، وأن لا مفر من تعاقب الليل والنهار، تلك العبارة توحي بالسهولة، وتخفي شيئاً أسرأ عصياً على الاختراق، كأن لا نعيم إلا في المستحيل.

تعثرت في أحد النائمين المطويين لكن حينها، كان قلبي مغلقاً كخزانة صدئة ومنسية، خبيئتها مخيفة، فلا أعرف ما وقر فيه: نور أم أفاعي، الله أم خواء الخذلان.

عند الأذان، سالني شحاذ أن أعطيه مما أعطاني الله، فأشرت إلى قضيبي، ثم ندمت، هرولت وراء الشحاذ المذهول والساخط، أعطيته خمسة جنيهات، هي كل ما تبقى في جيبي.

راقبت المارة بعين لاهية وحسودة، أما القادرون على الدخول إلى المسجد فكنت أرشقهم بعين النقمة، وددت لو منعتهم.

أقيمت الصلاة ولم يُقم شيء في قلبي، حاولت التباكي مع سماعي للتكبيرة الأولى. ثم حاولت مجدداً مع هذا الصوت البطيء والحزين، لبسملة الفاتحة، لماذا تأتي الاستعاذة قبل البسملة؟ أفكرت في ذلك من قبل؟ بسم الله، لكن ما اسمه حقاً؟

انتظرت الفيض من الرحمن، والقبول من الرحيم، ثم بلغت اليأس التام مع انتهاء الصلاة، وكدت أن أرحل، لكن شيئاً غامضاً تدفق من شق خفي في قلبي، ربما غواية الندم على ما فاتني من اللذة، هرعت من جديد إلى داخل المسجد، قلت سأصلي مع أول جماعة.

توضأت فشعرت بلذة تساقط الوسخ الوهمي عن جسدي، أطنان وأطنان، لأي ذنب؟ صليت بخشوع بالغ. لم أنجح في البكاء، لكني شعرت به حاضراً، رقيقاً، يعفو ويغفر ويتفهم. أفكر الآن، أن من السذاجة ربط وجوده دائماً بدموعي في السجود. قلت: يا حي، يا حي، يا حي. احي موتاك فالأمل شح، يا قيوم، يا قيوم. يا قيوم أقم نجواك، فأنا ضئيل الهمة والإرادة، لا مكان لي في الأرض، فكيف تنزع عني السماء؟ الطريق شديدة الوعورة، فكيف أخطو إلى ما لا سبيل إلى معرفته.

لم أقل هذا كله، أنت وضعته على لساني، كسنة الأفيون. بل صرخت: يـــاااارب. صرخة عفية وياسة، جرحت حنجرتي العطشة، ربما لهذا لم تمكث في الأرض ولم ترتج السماوات، أفعلت؟ لكنها أذهلت المصلين والذاكرين والنائمين الغرقى، وللحظات كأنها سمرت كل شيء في مكانه، الأرض والزمن والناس. شعرت بالأبصار تحرق جسمي، وانغرست النظرات المحدقة كسكاكين، كأنهم يسمعون الكلمة للمرة الأولى، في مزيجها العجيب الذي جمع بين الأمل واللوم.

أنهيت الصلاة مسرعاً وخجلاً، رأيت رجلاً ضخم الجثة، يرتدي جلباباً أخضر مرقعاً، عنفني بيديه الغليظتين: «تأدب في بيت الله». هل احتجت إلى يده لأدرك غلظته؟ أعرف غلاظ القلوب من أعينهم التي تشبه الأحجار، ومن هذا العجز الذي ينتابني في مواجهة روح من الإسمنت.

كنت أرتعش والكلمات تخرج من فمي: - أمن الأدب أن تضربني في بيته؟ دفعته بيدي، كان كل ما أقصده أن يكف أذاه، لكمني بغل شديد في صدري وهو يصيح: «أترفع يدك على رجل كوالدك؟» قلت متلعثماً، مستجدياً باليتم: «والدي لم يضربني حتى وفاته».

تجمهر المصلون، وأبدوا الرجل الذي صمم على طردي، تشبثت يائساً بالأرض، فرقصت قائلاً: «لا أحد يملك أن يطردني من بيت ربنا» ثم لذت بالصمت بعينين خشبيتين، جذبني المصلون من يدي، تثاقلت أكثر، لو قمت لانتهى كل شيء، أربكهم صمودي، سبني الرجل، نعتوني بالجنون، لكنهم استسلموا وابتعدوه في النهاية.

ولم يرتق انتصاري الصغير مرتق كبريائي.

اقترب مني شيخ الجامع. رأيت في عينيه شفقة، لم أدر إن كانت زائفة أم حقيقية، ربت على كتفي، قال بصوته الهادئ: «ما بك؟»

ترقرق حجر الدموع في عيني قليلاً، بدوت يائساً ومنهكاً، جلس بجواري، فسألته طمعاً: «لقد زنيت يا مولانا.. أهلكت؟» كنت أنتظر حديثه عن باب الله المفتوح للتوبة الصادقة، لكنه حدق في عيني طويلاً، قبل أن يخبرني بصوت مشفق: «لن تسلى ما فعلت.. فقد ذقت حلاوته. اسأله الرحمة».

انزعجت مما قاله، قلت في سري: «ينعل أبوك»، ولم أخبره عن سؤالي الحقيقي الذي لو شق شفتي لانتهيت: «أيغفر الله لقاتل أمه؟»

خارج المسجد، نظرت إلى القمر، كان يتوسل، وكنت غاضباً، لكني رققت لحاله وعفوت، هطل المطر بغزارة بالغة، لترتاح مثانة السماء.

■■■

أدم حنين - «بدون عنوان» (أصباغ على ورق بزدي - 1988)

شعر

7 قصائد

إسراء النمر *

مُعتقدات قديمة

في طفولتي
كنتُ أعتقد
أن حوائط العالم كُلها
لونها رمادي
وأن البيوت تولد
عشة
ثم تصير مع السنوات
طوابق عديدة
وأن المدخنين رجال
أشرار
وأن جسدي لن ينزف
هكذا
طوال العمر

وحين كبرت
صار بمقدورنا أن نَطلي
الحوائط
وأن نجعل للبيت
ثلاث شرفات
كما صرتُ مُدخنة
شرهة
لكن جسدي لم يتوقف
عن النزيف
وصار بإمكاني أن أصنع
من دمي
أيدي كثيرة.

النافذة

لم تكن النافذة تريد سوى
أن تطل منها امرأة
تلوح لأحدهم
كي تطلب منه أسفةً
أن يجلب لها من الكشك
سجائر أو علبة لبن
لرضيعها
الذي يصرخُ

لم تكن النافذة تريد سوى
أن تقوم بدورها:
أن تُفتح في النهار

وأن تمر من أمامها القطط
والكلاب والسيارات
والناس أيضاً

لم تكن النافذة تريد سوى
أن تغمض أضلافها
في الليل

لم تكن النافذة تريد سوى
أن تظل
نافذة.

ليلٌ يزحف على بطنه

«البرطمان» الذي أعبئ فيه
الليل والوحشة
وأضعه فوق دولاب بيتنا الكبير
دولاب بيتنا الوحيد
سقط مني
وأنا أحاول إنزاله
لأضع فيه مزيداً
منهما

«البرطمان» تهشم
وتناثر فتاته على
البلاط

الوحشة لم تصدق نفسها
وهرولت بعيداً،
بينما بدأ الليل
-يا لدمي الهارب-
يزحف على بطنه
باتجاهي.

الثقبُ

الثقبُ الذي في قلبي
الذي أحدثتْهُ صخرةٌ
وقعت من جبلٍ مررتُ من أمامه

الثقبُ الذي لم أفكرْ يوماً
بسبب كسلي
في أن أرتقهُ بقطعة قماش
اتسع جداً
إلى أن صار قلبي
محضَ حافةٍ
تقفُ عليها الصخور
لتُلقي بنفسها على أي أحدٍ
يمرّ من أمامها.

على الأشياء ان تكون نفسها

على الماضي أن يبقى ماضياً
على الميت كذلك
على الوردة وبراد الشاي

على الأشياء أن تكون نفسها
على عينيّ مثلاً ألا تفكرا
في أن تتحولا إلى
أذنين

على رأسي ألا يحلم
بالمشي
وعلى ساقيّ ألا تطمحا
إلى الطيران
على أنفي أن يتقبل
أنه خُلق هكذا
وحيداً

على أصابعي العشرة
التوقف عن المشاجرة
واستيعاب فكرة
أن لا واحد منها يُشبه
الآخر

على ذراعيّ أن تتواضعا
قليلاً
لأن وجودهما
في أعلى جسدي
لا يميزهما في شيء

على بطني الرضا
بأنه مكتنزٌ
ببعض الشيء

على باب غرفتي
الذي أفتحه كثيراً
وأغلقه كثيراً
ألا يقوم بدور أمي
وألا يحتضني
كل صباح.

رجلٌ من زجاج

في فترة ما
فترة ليست ببعيدة
أحببتُ رجلاً من زجاج.
كلما لمسته
كلما حضنته
كلما قبلته
خُدشت

كلما غضبت
منه
أخبط كتفه بعنفٍ
أو بدلال
فينكسر جزءٌ
منّه

هكذا
بقينا

حتى وجدتُهُ
في يوم
محضَ فتات
أجمعهُ
بيدي.

بعد مئة عام من الآن

بعد مئة عام من الآن
سنكون أنا وأنت في مقبرتين مختلفتين
حتماً ساشتاق إليك
وهذا سيزعج زوجي الراقد إلى جواري
زوجي العاجز عن الصراخ
أو تحريك يديه
ليضربني
حتماً ستلتقي أرواحنا في منطقة وسط
لتكونَ غرفة الفندق
التي قضينا فيها ليلتنا الأولى

بعد مئة عام من الآن
ستؤلمني عظامي كثيراً

عظامي التي تكوّمت فوق بعضها
البعض
ستؤلمك أيضاً عظامك لأنها ذات يوم
كانت تلامس عظامي

بعد مئة عام من الآن
سيزورني أبناؤك
لأنني كنتُ صديقة أمهم الوفية
وسيتذكر أبنائي كم كنت تحبهم

بعد مئة عام من الآن
سيكون جميعهم على وشك الموت
على وشك أن يعرفوا
حقيقتنا.

* مصر

تفاح

رهام راجح محمود *

كنت أقف على رؤوس أصابعي
أستند على كتفي الموت
كما يقف الأطفال على أسوار المدرسة
في الفسحة
يتأملون العالم الغارق بالحبال
المتراجحة
تتدلى منها أجساد المتعبين
والمقبلون على التعب في مدن الملاهي
أحاول أن أطّلع على الأبد خارج العالم
لأنمو في الضوء
رأيت الحلّاج يحمل حريةً من ورق
على رأس الضباب
ليشعّ النبيذ المنتصب بيد أبي النواس
وكان التفاح يحمل حربة من الوصايا

رينيه ماغريت - «التفاحتان المقنّعتان» (زيت على قماش - 1966)

تتلبّد في قطن السماء
بينما يحمل أبي حربة من نور،
ليعرّي المستقبل حراباً من القبور القريبة

■■■

أسرق يومياً تفاحة من غابة الصبح
أقشّر العقائد عنها
وأكل مثالي المستتر فيها..

■■■

تمشي الخطيئة لاحتضان الخطيئة
يمشي الرّصيف ليوازي الرّصيف
يمشي القاتل لينصر القاتل
ولا يمشي القتيل إلى القتيل

■■■

يقول العقل: لا تقطع الشارع
يقول الوقت: هيت لك
يقول الطين: هاتِ يدك واتبعني

■■■

تركن السلاسل الحزن في زاوية الشارع
وتستقلّ الجوع
تركن الرايات الحزن
وتستقلّ الصدأ..
تركن الحرب رمادها
وتستقلّ العظام المسنونة

■■■

تتكاثر الطحالب على جدار البيت
أخرج إليها بسكين كبيرة
فيخرج الوقت إليّ بذاكرتي
نتعارك..
أعود بالطحالب
ويقطر الجدار تفاحاً
من ذاكرتي الاسمنتيّة

* دمشق

القنبلة قلبٌ ضيّق

باسل الأمين *

القلب الذي ولدنا به
وددنا لو نُهديه للسماء
إلى كل العالم
للزهرة التي تنمو وحيدة في الحقل
للمزهرية الصفراء التي في اللوحة
للموسيقى التصويرية
للفتاة التي أسدلت شعرها على الأرض
مثل شمس تنزل على قرميد
يا قلبي الأَرْميد
أيّها السطح المفتوح على السماء
علّقتك السمكة بخطّافها
أيّها اللعبة المتروكة على أرجوحة
الدنيا
يا ملابس جدّي المنسيّة على غصن
الغسيل
يا قلبي الوردة
أيّتها الكرة العالقة في جحرها
الكبير
كيف قتلك الحوت الذي ربيته في
قفص الهزة
الوجع: اقتلاع الضرس من دولاب
السيّارة
الطفل الذي يعجز باكراً
بسبب التهابات في الحب
السجادة الفارسيّة الثمينة
التي جئنا بها من سفر ما
علّقناها ستارةً للقهر
الطيور لا تعود إذا ما أفلتّها
هكذا القلب تماماً
لا يمكنك أن تعطيه دفعةً واحدة
أسأل الطفل الذي يبيع الزهور
والطبيب الذي يصف الدواء
أحببتُ القطّة أكثر من أيّ شجرة
ولم يبقَ لنا أماكنُ نُزرع فيها
لم يبقَ لدينا أوراقٌ أو أغصان
ولم يبقَ لدينا أيّ قلب
لننشره على أغصاننا
والصورة الفوتوغرافيّة التي حملها
الصبيّ إلى مختار البلديّة يوماً
وجدتُ في محفظة إرهابيٍّ قتل
نفسه في محطة قطار
قلبي، الإرهابيّ الذي وصل السماء
بثقةٍ
ها هو يسقطُ عليَّ ثقيلاً كالمطر
ينهمر مثل فيل في سيرك
لأن الحب أثقل من القنبلة
وأثقل من الرجل الضخم الذي
يحرس الحديقة
لا يمكننا أن نهتف للخسارات؛
الموت
لا يمكننا فهم تفاهات العطاء تلك
التي كادت أن تودي بحياة الرجل
الواقف تحت الصخرة؛ العصفور
اللطيف
الذي ولد في قفصه
الذي وِدّ لو يهدي قلبه للسماء
قبل أن يرفسه العالم.

* لبنان

هنري ماتيس - «مزهرية عباد الشمس» (زيت على قماش - 1898)

ترجمة

شرقنا الحزين ما زال عالقاً في وصايا القس دينوار

خليل صويلح

يواجه جوزيف انطوان توسان دينوار (1716-1786) الأطروحات الفلسفية المناهضة للدين بالدعوة إلى الصمت إزاء الحقائق الدينية الراسخة، مدافعاً عن سلطة الكنيسة والدولة، معتبراً الفلسفة و«فن الكلام» ضرباً من الهرطقة والتجديف. ذلك أن الإفراط في الكلمات ونشر الكتب الفلسفية أشبه بالسمّ الذي يفسد الدولة والأخلاق والدين. لكن هذا القس الفرنسي الذي عاش في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، لا يكتفي بمثل هذه الموعظة، إنما يحفر في كتابه «فن الصمت» (1771) الصادر أخيراً بترجمته العربية عن «دار نينوى» (ترجمة قاسم المقداد) بطبقات هذه المفردة وتشعباتها لإجهاض أفكار عصر الأنوار والنزعة الفردية، محذراً من الانزلاق إلى ما هو دنيوي وعقلاني، معوّلاً على فصاحة الجسد من جهة، ومتطلبات أخلاقيات الصمت في الكلام والكتابة، من جهة أخرى.

يشير دينوار إلى أن المرض «ضائعون بين اللسان والقلم». والمرض هنا، هم الفلاسفة الجدد، أولئك الذين زعزعوا اليقينيات الدينية، فكان لا بدّ من «الإمساك باللسان» تدريجياً ليكون الإنسان مؤمناً صالحاً «الصمت أول مراتب الحكمة. والثانية عدم الإفراط في الكلام، وحسن صياغة الخطاب. والثالثة معرفة أن يتكلم المرء كثيراً من دون رداءة أو أطناب» يقول. يضع هذا القس الصارم تصنيفاً لأشكال التزام الصمت وأثرها على الآخرين: «عليك الا تقطع صمتك إلا إذا كان ما ستقوله أفضل من التزامك الصمت». هكذا يتفوّق الصمت على الكلام، لأنه لا يعرّضنا للخطر مثلما يفعل الكلام. وتالياً، فإن «تربية الصمت» نوع من السيطرة على الذات، وسيادة على النفس والأهواء، وفضيلة لإسكات اللغة، وإنطاق الصمت ببعده الروحاني، فإغلاق الفم، وفقاً لما يقوله لا يعني الصمت.

علينا إذاً، أن نراقب حركة الوجه، فهو يتكلّم عوضاً عن اللسان، وبناءً على ذلك يمكننا إدراج فن الصمت في تقاليد بلاغة الجسد، مذكّراً إيانا بأن الصمت أحد المكوّنات الأساسية للفصاحة (الصوت والحركة/ الأذن والعين). عدا اعتناء القس دينوار بالبعد الديني للصمت، فإنه يفتح أقواساً أخرى تنطوي على قطيعة ما بين الدين والأخلاق لصوغ نظام مختلف للممارسات الاجتماعية، ما يجعل المعتقدات الدينية موضوعاً للاستعمال، محل المنظومة التي كانت تجعل من المعتقدات نظاماً مرجعياً للممارسات. وإذا بفصاحة الجسد تذوب في بلاغة دنيوية ومدنية لجسد اختُزل بالوجه فقط. وسيعرّج بانتباه نحو «الصمت السياسي» لجهة الحذر والاحتراز والاحتراس وإخفاء النوايا «ممارسة نصف القول»، كإجراء يهدف إلى السيطرة على النفس، أكثر مما يشكّل تدبيراً للسيطرة على الآخر. ولكن ما علاقة الصمت بالكتابة؟ يجيب: «ينبغي الاستعداد للكتابة في زمن الصمت والدراسة. لمّ الاستعجال وركوب رغبة أن تصبح مؤلفاً؟ انتظر، ستتمكّن من الكتابة حينما تعرف كيف تصمت وتفكّر». هكذا يجد أن مثالب اللسان رهن بسوء التعبير أو الإفراط بالكلام أو في عدم كفايته، مؤكداً أن الصمت قد يكون بالغ اللزوم لعدد من المؤلفين «إما لسوء ما يكتبون، أو لإطنابهم في ذلك». الكتّاب الجيّدون، من وجهة نظره، أشبه بالنحلة التي تقوم بعمل ثميز، والكتّاب السيئون هم أولئك الذين يفسدون الورق بما لا يُضجر القارئ ويهيّج العقول بما لا ينبغي الإفصاح عنه علناً.

ستتكشف تدريجاً خشية هذا القس من غضب الكنيسة والحاكم كواحد من بقايا حرّاس محاكم التفتيش. لذلك سيعلن سخطه على الكتّاب الذين يدسون أنوفهم في قضايا الحكم، محذّراً من سطوة الفلاسفة والمؤلفين على الشارع، وضرورة ردعهم عن المجاهرة بأفكارهم المسمومة «لنتعلّم كيف نتحكّم بالسنتنا، وهي مبادئ لازمة أيضاً لضبط استخدام القلم». عند هذا الحدّ يهدينا درزينة من المبادئ الضرورية للتعبير، أولها «علينا ألا نكفّ أبداً عن الكتابة، إذا كان ما نريد كتابته أفضل من الصمت». وهنا ينصح أصحاب الكتب السيئة بأن يسقط القلم من بين أصابعهم «قبل أن يسكبوا فوق الورق هذا الكم من الهجاء الدنيء، والغراميات الإجرامية، والأخطاء بحق الإيمان». وفي المقابل يدعو العدالة أن تُظهر كل ما فيها من قسوة «وتمتشق حسامها لتضرب على أيدي مخترقي المقدّسات بوصفهم مجرمين نالوا من الذات الإلهية، والقبض على الإباحيين وملاحقتهم بموجب القانون»! نصائح أخرى يبثها القس دينوار في مديح الصمت والسكوت عمّا نجهل. يقول: «علينا التفكّر حول ما نريد كتابته، والطريقة التي نريد أن نكتب بها. العلاج سهل، إذ لا يلزم سوى العودة إلى العقل، والتفكير لتهدئة الحركة الأولى وتصحيحها». لكن إعمال العقل هنا يعني ألا تقترب من أسوار الكنيسة وأسرار السلطة السياسية، وإلا فإنك كاتب تقترف جرماً ينبغي محاسبتك عليه كمهرطق في المقام الأول، فالكلمة أو اللفظة، إن سأءت صياغتها، أودت إلى الأخطاء، والاختلاف، والهرطقات، ودمار الدين، وهدوء الدولة، ما يجعلها مسمومة. يتساءل: «ما الذي يصيب العالم إن مألانه بكتاباتٍ ضارة، وتغاضينا عن إبراز الكتابات النافعة؟ الأولى سمّ زعاف والثانية ترياق». كتب القس دينوار بحثه هذا بتوصية من الكاردينال لو كامي بقصد مواجهة «فن الكلام» وإسكات الفلاسفة المتحذلقين (!) فذهب بعيداً في تجميل فن الصمت وتحذير أصحاب الألسنة الطويلة من خطر التكلّم. لكن ريح عصر الأنوار أطاحت بوصاياه ودفنتها عميقاً. ما كان متداولاً في القرن الثامن عشر في أوروبا، نعيشه اليوم في شرقنا الحزين، فقبل فترة، وبقوة الوصايا نفسها، اغتيل الكاتب العراقي علاء المشذوب أمام منزله في كربلاء بـ 13 طلقة. أصمتوا تصحّوا!

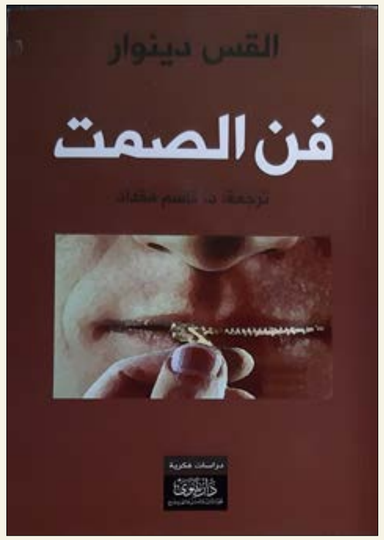

المرضى بالنسبة إليه، هم الفلاسفة الجدد الذين زعزعوا اليقينيات الدينية

قصة

ضياء جبيلي... قصّاص البصرة

ساري موسى

يثابر الكاتب العراقي ضياء جبيلي على كتابة القصص، إلى جانب الرواية. آخر مجموعاته «لا طواحين هواء في البصرة» (دار سطور)، فازت أخيراً بـ «جائزة الملتقى للقصة القصيرة» التي تمنحها سنوياً الجامعة الأميركية في الكويت بالتعاون مع «الملتقى الثقافي». يقدم لنا جبيلي قصصاً غزيرة تجاوزت السبعين، وضعها في فصول عدة حسب مواضيعها، يغلب عليها القصر إذ نادراً ما تزيد إحداها عن الصفحات الثلاث فيما أتى بعضها قصيراً جداً في نصف صفحة، تركزت فيه الجرعة الجمالية في سطور قليلة.

منذ البداية، يُحيلنا عنوان المجموعة، الذي لم تحمله أي من قصصها، بالإضافة إلى الاقتباس في مقدمتها (لا توجد طواحين هواء في البصرة/ أين أذهب بكل هذه الأوهام؟/ أقاتل من؟)، مباشرة إلى رواية ثربانتس. إنها قصص من العراق، حيث لا يمكن لابن الرافدين أن يكون «دون كيخوته»، لا يسعه أن يهرب من ماضيه القريب ومن حاضره ومن قلق مستقبله المبهم. هناك لا مجال لمقارعة الأوهام، لا وجود سوى للحقائق المفجعة، ولا مجال للشرود بعيداً عن الواقع الحزين. دوي انفجار السيارة المفخخة إن لم يَطِر بالسامعي إلى عالم آخر، فهو يعيده إلى واقعه الأليم. كذلك خلو الثياب في موضع الأطراف المبتورة، والنظر إلى الوجه المشوه في المرآة، وربّ العائلة الذي ذاب كالملح على الجبهات أو في معتقلات النظام المنهار.

تستهل «حروب» فصول المجموعة، ونجد آثارها التي طالت كل نواحي الحياة ووسمت تاريخ العراق الحديث في الفصول اللاحقة: من الحروب الداخلية بين العثيين والشيوعيين، إلى الحرب العراقية الإيرانية، فحرب الخليج، وصولاً إلى الغزو الأميركي. تتسلل إلى الفصل المعنون «أمهات» لتصب جنديات البيوت المقاتلات بصبر، اللواتي لا تنتهي الحرب بالنسبة لهن أبداً. هنّ المنتظرات العودة التي لن تحصل لأبنائهن، جالسات أمام صور طفولتهم، وسيلتهن الوحيدة المتبقية لرؤيتهم.

في فصل «أطفال»، نقف أمام بساطة هؤلاء في التعامل مع الأحداث الكبرى، السياسية والعسكرية، التي تزلزل البلد المأزوم والمنطقة برمّتها، وتفسيرهم النابع من فهمهم الخاص لها، والتي أصابت بعضهم بعاهات دائمة، جسدية ونفسية. ليلى ذات السنوات الأربع هي التي أوقفت القصف الأميركي بطائرات الشبح الرهيبة، لأنها استعاضت عن إطفاء الأضواء عند سماع هدير الطائرة بإيقاد شمعة لأن «الأشباح تخاف من النور»، فيما تنتظر سوزان بفارغ الصبر وصول رئيس جزر القمر إلى بغداد لحضور مؤتمر القمة العربية، أملاً منها في أن يحمل معه شيئاً من ضوء القمر القادم منه ليبدد عن المدينة ظلمة التقنين الكهربائي.

نعيش النهايات المأساوية في فصلي «حُبّ» و«نساء»، فبلد الحروب والأشلاء لا يجيد أن يصل بالحب إلى نهاياته السعيدة، وتكون النساء الحلقة الأضعف دائماً، فهنّ يتعرضن للخيانة، وللقتل مرة بدعوى الشرف، ومرة أخرى بدافع الشهوة بعد الاغتصاب، وأيضاً للهجر من عشاقهن اللعوبين بعد أن يحصلن منهن على ما يبتغين، ويتركهن فرائس اليأس والحسرة، يدبن في دموعهنّ.

ويستمر «شعراء» ضياء جبيلي في أداء دورهم الرومانسي في حياة العشاق حتى بعد موتهم، من خلال قصائدهم وحضورهم الرمزي، في قصص يغلب عليها القصر واللغة المقتصدة.

يستخدم الكاتب بعض الشخصيات الشهيرة، الحقيقية والخيالية، كأبطال في قصصه من خلال إعادة صياغته لأحداث حياتهم، كقصة انتحار فيرجينيا وولف التي تفشل هذه المرة، وتفسيرهم النابع من فهمهم الخاص لها، والتي أصابت بعضهم بعاهات دائمة، جسدية ونفسية. ليلى ذات السنوات الأربع هي التي أوقفت القصف الأميركي بطائرات الشبح الرهيبة، لأنها استعاضت عن إطفاء الأضواء عند سماع هدير الطائرة بإيقاد شمعة لأن «الأشباح تخاف من النور»، فيما تنتظر سوزان بفارغ الصبر وصول رئيس جزر القمر إلى بغداد لحضور مؤتمر القمة العربية، أملاً منها في أن يحمل معه شيئاً من ضوء القمر القادم منه ليبدد عن المدينة ظلمة التقنين الكهربائي.

نعيش النهايات المأساوية في فصلي «حُبّ» و«نساء»، فبلد الحروب والأشلاء لا يجيد أن يصل بالحب إلى نهاياته السعيدة، وتكون النساء الحلقة الأضعف دائماً، فهنّ يتعرضن للخيانة، وللقتل مرة بدعوى الشرف، ومرة أخرى بدافع الشهوة بعد الاغتصاب، وأيضاً للهجر من عشاقهن اللعوبين بعد أن يحصلن منهن على ما يبتغين، ويتركهن فرائس اليأس والحسرة، يدبن في دموعهنّ.

فصول المجموعة تغطي تاريخ العراق الحديث بأحداثه الدامية

رواية

نذير الزعبي: حلم ليلة منتصف... قلب

يزن الحاج

حين يتأمّل المتابع الإصدارات الروائيّة السوريّة في السنوات القليلة الماضية، سيجد أنّ كلّها، أو الغالب الأعم منها، انتهى من الكتابة التوثيقيّة الآنية عن الانتفاضة المجهضة والحرب التي تلتها، وعاد بالزمن ثلاثة عقود إلى الثمانينيّات لأسباب مختلفة. فمن لم ينجح في تدوين الصراع الجديد، قرّر تدوين الصراع القديم: تسقط الأحداث الراهنة على الأحداث الماضية، نضع بعض الشخوص من خلفيّات طائفيّة مختلفة، وينتهي الأمر. فالفن وثيقة في نهاية المطاف، كما يدّعون. هذا ما يريده المخرج والمنتج والجمهور. ولكن ماذا عن الفن غير التوثيقي؟ ماذا عن الرواية كفنّ. لو سمح لنا الروائيّون والنقّاد بهذا السؤال الكافر؟ ما الذي يتبقّى للرواية السوريّة حين تغزوها الوثائقيّة الفجّة، ويسرق منها الشعر تفاصيل حياتها اليوميّة العابرة، وتستعير منها القصّة تأمّلاتها في ما يحدث للبشر والحجر؟

لعلّ الحل هو كتابة الرواية بأدوات الروائيّة السوريّة في هذين العقدين: تميّز رواية نذير الزعبي «عبيل» (دار «ثقافة»). أدرك الزعبي تغيّر سياقات كتابة الحلمي الشفيف، فبما رأسه هنّاك في الأعالي، حيث نبدو كلّنا هنا في الأسفل، كلّنا بلا استثناء، كائنات صغيرة متماثلة رتيبة مملة كالذباب. نقرأ الرواية، ونعيد قراءتها، فلا نعلم تماماً ما إذا كان نذير الزعبي هو مَنْ كتب عبيل وروايته، أم أنّ عبيل هو الركون إلى شكل واحد أو أسلوب واحد. والأهم هو أنّنا أمام كاتب يتقدّم بتطوّر تصاعديّ مع كل عمل. الحصيلة حتى الآن ثلاث روايات مختلفة لغةً وأسلوباً ورؤيةً ونضجاً. كانت روايته الأولى «عشر ليال وليلى» أقرب إلى الحكاية وتجميع التفاصيل ولكنّها تومئ بقدوم كاتب مختلف، ومن ثم كانت الرواية الثانية «يورو» حيث تجاوز عثراته الأولى واكتشف نقطة تفرّده في المزج بين الواقعي والفانتازي، لنكون أمام رواية متميّزة لم تلق ما تستحقّ من قراءة. ثم جاءت الرواية الثالثة الآن «عبيل» حيث فاجأ الزعبي نفسه وقرّاءه بالانتقال إلى قفزة تطوّر مدهشة. أمامنا رواية تخلّت عن ثوبها البسيط القديم في أن تكون مجرد حكاية، وإن كانت قد واصلت تجريبيّتها من خلال تطويع فانتازيّتها، أو بالأحرى من خلال خلق «فانتازيا واقعيّة»، تنهل من القصة التقاطاتها وتأمّلاتها الهادئة، من دون التخلّي عن الشذرات الشعريّة القديمة التي باتت الآن تفاصيل منمنمة في نسيج الرواية. أما الأهم فهو منحنا إحدى أجمل الشخصيّات الروائيّة السوريّة في هذين العقدين: عبيل الذي لا يشبهه أحد، العملاق الذي يضع قدماً في وحل حياتنا وقدماً في عالمه الحلمي الشفيف، فيما رأسه هنّاك في الأعالي، حيث نبدو كلّنا هنا في الأسفل، كلّنا بلا استثناء، كائنات ترتيب بلادي، وتركها في أيدي أولاد حمقى. أنا طفل مدلل أحمق، لا يكف عن التذمر من كل شيء».

في القصيدة تداعب عالم الطفل من خلال العبث بالاستجابة الطفوليّة لمطالب الأطفال. فالصوت في القصيدة ينضح بالبساطة والسذاجة في رؤية الكاتب الفعلي. لا نعني هنا الكليشيه المقيت بشأن الشخوص التي تتملّص من يد كاتبها، بل الشخصيّة التي تتطوّر بتطوّر حكايتها وتعيد خلق ذاتها ورواياتها وكاتبها. لا يمكن أن تكتب عملاقاً فريداً برواية تقليديّة، وبذا كانت النتيجة رواية تروي حكايتين متوازيتين بأسلوبين مختلفين، تتخلّلهما رسائل كالأحلام يكتبها عبيل لـ «ملاكه الطينيّ». تلك الرسائل هي ابنة شذرات الزعبي الشعريّة القديمة، وقد أمست الآن لوحات قصصيّة جميلة تسند فصول الرواية، وتصونها من التشظّي والانفراط. تمتدّ الرواية بحكايتيها على مساحة خمس سنوات تقريباً، تولد فيها حكايا متوازية ومتقاطعة، تُرسَم فيها لوحات تنجب لوحات، تبدأ فيها مسيرة هشام الأسعد الصحافيّة وتنتهي، يواصل فيها الناس المهمّشون حياتهم الرتيبة في واقع خانق لا مفرّ منه إلا بالبوح وكؤوس الشاي، يبقى الفقير فقيراً والغنيّ غنياً، تبقى الشوارع السوريّة على إيقاعها الرتيب الذي تقطعه أحياناً سيّارات البيجو البيضاء الأمنيّة التي ستتحوّل إلى مرسيدس بعد عقد من انتهاء الرواية، يسعى من كانوا ببطاء ومساكين إلى التأقلم والتعايش في دنيا الوحوش التي يحاولون عبثاً اقتحامها من دون أن يتلوّثوا، تبزغ قصص الحب وتتلاشى، تكبر العائلة ويتفرّق أفرادها، يحدث كلّ هذا من خلال عدسة نذير الزعبي البارعة بإيقاع بطيء يكسر القلب، ولا ينتا من هذه اللوحة إلا عبيل.

كتابة الرواية بأدوات القصة والشعر تميّز رواية «عبيل»

يتماهى عبيل مع تفرّده ويحلم فنحلم معه، مثل شخصية بُنْمُ في مسرحيّة «حلم ليلة منتصف صيف». ولعلّه الشخص الوحيد الذي ولد، وبكى، وضحك، وعمل، وقرأ، وكتب، وبقي هو ذاته، حين ترك أحلامه تقود حياته، وبقي متمسّكاً بالحلم حتى بعدما انمسخ الحلم إلى حقيقة. فالأحلام كالأشجار لا تموت، بل تترك بذوراً لها في الرياح والمياه والهواء كي تنشئ شجرة من جديد. تنتهي رواية «عبيل» ولا ندرك ما إذا كنّا نحن كما ندّعي ويدّعي واقعنا الخانق، أم نحن تفاصيل في أحلام عبيل، يرانا ويتأمّلنا ويُبقينا إن أعجبناه ويغيّرنا كيفما شاء. يفتح عبيل أعيننا على عالم شاسع لن ندركه إلا إذا أسلمنا أنفسنا له ونفضنا عنّا «واقعيّتنا»، وكذلك هي روايته وكذلك هو كاتبه الذي يعدنا بأعمال روائيّة قادمة نهرب منها وإليها.

ديوان

هنادي زرقة: هذا شعر موجع!

بسام سفر

يلازم الموت والحب ديوان هنادي زرقة الجديد «رأيت غيمة شاحبة، سمعت مطراً أسود» (دار النهضة العربية). الحرب السورية - السورية ادخلت الموت إلى بيوت السوريين واقتحمت أوجاعها كل السوريين وعانت منها عائلات وأفراد وأمهات لا يمكن إحصاء عددهن. كل هذا تغلغل إلى ديوان هنادي زرقة: «تغضبك أشياء كثيرة في الصباح/ الهواء الرقيق الذي يلامس وحدتك/ العرج الخفيف في الروح/ صورة الميت قبالة السرير/ موتى العائلة على جدران أني نظرت/ وتاريخهم تحمليه على ظهرك/ وبت مقبرة/ كانك تحرسين الموت/ أعدي القهوة، يأتي صوت الحبيب/ على قيد الحياة أنا!». في الديوان وحدة، لكنها ليست الوحدة التي تشيع في المجتمعات الصناعية، بل وحدة فرضتها الحرب وغياب الأحبة. إن إن الهواء الذي يتنفسه الإنسان يضيّق سوى صور الأهل والأحبة الذين غادروا هذه الحياة، وهي تحرس الموتى. الصوت الداخلي لديها شديد الانغلاق على الذات، وهذا الصوت ليس مولعاً بالحياة ذاتها بعد موت العائلة، لكنه يتشبث بالحياة عبر صوت الحبيب الذي يعيد شيئاً من التوازن عبر فعل القهوة، فمن برائن الموت تطل الحياة، فالتأكيد على الاستمرارية من خلال فعل حياتي بسيط. في القصيدة «12»، تقول: «سأنجب طفلاً/ ليس الأمر بتلك الصعوبة/ أعجن التراب بدمي/ أنفخ عليه من روحي/ وأطلقه/ سيكون هشاً لا يحب الحروب/ لكنه سيحب كثيراً من النساء/ سوف ينادي الموتى جميعاً: يا أمي/ لكن طفلي المولود من العدم/ سوف ينجب أطفالاً خضراً/ عيونهم على التجربة وأقدامهم في العاصفة».

ترنو الشاعرة إلى المستقبل من خلال إنجاب طفل لا يحب الحرب، نقيض أطفال سوريا هذه الأيام. أمام هذا الواقع الدموي الذي عاشته منذ 2011 حتى الآن (لكن طفلي المولود من العدم، سوف ينجب أطفالاً خضراً، عيونهم على التجربة وأقدامهم في العاصفة)، وما مرت به البلاد السورية من دموية وحرب مفرطة، ستكون أمام أطفال المستقبل لكي لا تتكرر هذه الحقيقة الدموية التي لم تصل بالإنسان السوري إلى الحرية والعدالة.

تسأل الشاعرة هنادي في القصيدة: «ماذا لو مت الآن؟/ من سينتبه إليّ،/ أنا الفتاة غير المرئية/، التي تخرج من الصباح حتى المغيب»، وتطرح السؤال المقلق الذي يجتاح كل إنسان سوري، ماذا لو مت الآن؟! من يهتم منذ عام 2011، لموت الآف السوريين سواءً في الحرب أو البحر، وتجيب «أن رائحة تشبه الخذلان» هي الأساس في حياة السوري سواءً داخل البلاد أو خارجها، الحرب التي عاشها ويعيش بقاياها جعلت منه سابحاً في فضاء لا إنساني يقزّم حياة البشر إلى ثمن رصاصة.

تلامس الشاعرة مشاعر طفل سوري مدلل طلب من الله إعادة ترتيب العالم كل صباح، فأخذ المطلب على محمل الجد: «لكنه بالغ قليلاً في تدمير العالم/ لعله نسي خلطته السحرية في ترتيب بلادي/ وتركها في أيدي أولاد حمقى/ أنا طفل مدلل أحمق/ لا يكف عن التذمر من كل شيء».

جوانب من الحياة السورية في زمن الحرب

طفل استجاب الإله لطلبه في دفع قوة التدمير في البشر إلى مساحة اللامنطق.

تمرر الشاعرة زرقة الحب، بين الحرب والموت حيث تقول: «كثيرة هي الحافلات التي صدمتني/ حافلة الوقت، حافلة الموت/ حافلة الحب/ وحدها التي أردتني قتيلة/ الحافلة التي هي أنتِ!». الحب هو الذي أرادها قتيلة، رغم كل الشرود على الإشارات الحمراء الكريهة في الشارع والحياة والكتاب، فالقتل يأتي من حافلة الحب! حافلة من تحب! وسطوته.

إن الذاتي حول الحب يمدّ رأسه من القصيدة 83: «لم لا تنعدم الجاذبية الآن/ فتقوم من سريرك؟/ ثم لا تلبث الجاذبية أن تعود/ فتسقط في سريري بثقل حبك!/ لم لا نتبادل الأدوار؟/ فأقوم من سريري وأسقط في قلبك؟/ كل ذلك بسيطة الا يتغير مركز الجاذبية/ ويغدو قلبك مسقطاً للنساء/ سأعود إلى النوم».

هذا الجدل يعبّر عن صنّاع المحبة، فالحب فعل جسدي ملموس أكثر منه مشاعر! والحب يحتاج إلى إنسان آخر يتجاوب مع هذه العواطف فيرتبط بالطبيعة الكونية التي تحوّل الجاذبية إلى فعل إنساني أكثر منها ضرورة كونية، لا تغيب عنها غيرة البشر!

ظاهرة موت المهاجرين في البحر تأخذ هنادي إلى مياهها: «تعلم جيداً أنني أجيد السباحة/، لكنني لا أثق بالبحر الذي شرب أخوتي./ مذ عرفتك وأنا أغرق في شبر ماء/، لم أكن ساذجة/، لعله الحب/، لعلها الحرب/، من جعلا قلبي واهناً/، وذراعي مشلولتين».

تربط هنادي بين الغرق في البحر الذي ابتلع السوريين وبين الحب، وعدم الثقة به، وحالة الذهول التي سكنتها بسبب الحب والحرب وجعلتها غير قادرة على الفعل، والإشارة العابرة إلى موت السوريين في البحر نتيجة الهجرة جعلت من الإنسانة التي تجيد السباحة مشلولة. مشلولة أمامهما، كأن أحدهما يتقمص الآخر!

وما يلفت الانتباه في الديوان أن القصائد فيه بلا عناوين. أرقام القصائد تصل إلى الرقم 86، فهل لأن السوريين أصبحوا مجرد أرقام؟! أو أنها عدد الأيام التي تعد على السوريين في زمن وتمضي بهم إلى المجهول؟ أم أنها إشارة إلى أن الضحايا فيها ليسوا إلا أرقاماً؟!

إن ديوان هنادي زرقة مؤلم، حقيقي، يرصد جوانب من الحياة السورية في زمن الحرب حيث ما زال الحب مستمراً في هذه البلاد رغم كل الكوارث، ويسجل كيفية ذهاب السوريين إلى الموت فرادى وجماعات؟ وهم قبل ذلك كانوا عشاق الحياة بأشكالها كافة الرغيدة والخشنة، لكن حلبة الموت التي دخلوها مكرهين جعلت منه سيفاً مسلطاً على رقابهم بعدما خرجت خيوط اللعبة من أياديهم، وأصبح أمامهم الموت على يد الآخرين القابعين على أرضهم؛ كما هو خلال سعيهم للمضي إلى بلاد الآخرين حتى لو كانت عبر البحار التي تبتلعتهم!

أوراق

لم يكن المسجد الأقصى النقطة الوحيدة التي ربطت بين الإسلام المبكر وفلسطين

فلسطين والإسلام المبكر

زكريا محمد *

لم يكن المسجد الأقصى، قبلة الإسلام الأولى، النقطة الوحيدة التي ربطت بين الإسلام المبكر وفلسطين. إذ تخبرنا المصادر العربية عن وجود شخصيات مهمة في الحلقة القريبة من الرسول في يثرب. فقد أخبرتنا مصادر السيرة عن اثنين من هؤلاء على الأقل: فيروز الديلمي وتميم بن أوس الداري.

أما فيروز الديلمي وأبناؤه، فقد دعوا بالفلسطينيين: «الضحاك بن فيروز الديلمي، الأبناوي، ويقال الفلسطيني». ويقال إنّ الرسول كلّف فيروزاً هذا بقتل الأسود العنسي المتنبئ اليمني الشهير: «وهو قاتل الأسود العنسي الكذاب الذي ادعى النبوة... وأتى النبي صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء، فخرج ليبشّر الناس وقال: قتل الأسود البارحة، قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين، قيل: ومن قتله؟ قال: فيروز الديلمي» (الصفدي، الوافي بالوفيات).

لكنني أعتقد، بما يكاد يقترب من الجزم، أنّ فيروزاً هذا لم يكن شامياً فلسطينياً، بل كان يمنياً من أصل فارسي، وأن نسبته إلى فلسطين حصلت نتيجة خلط محدد يتعلق بلقبه «الأبناوي». إذ فهم أن هذا اللقب نسبة إلى بلدة يبنه (يبنا) بالقرب من الرملة. وهي البلدة التي أرسل إليها الرسول غزوة بقيادة أسامة بن زيد، موصياً إياه بالجملة الغامضة المبهمة: «اعدُ على يبنا صباحاً، وحرّق». وهي غامضة لأنه وقع تصحيف في الكلمة الأخيرة فيها (حرق) في ما يبدو. بذا، افترض أحد من الرواة الأوائل أن لقب «الأبناوي» الذي يحمله فيروز يعني «اليبناوي». لكنني أعتقد أن اللقب لا علاقة لها ببينه الفلسطينية، فهو لقب نسبة إلى «الأبناء». و«الأبناء» اسم كان يطلق على الأولاد الفرس الذين ولدوا من زواج جنود الكتيبة الفارسية ـ التي أرسلت إلى اليمن قبل الإسلام لحماية النظام هناك ـ بنساء يمنيات. وقد أطلق على نسل هؤلاء اسم «الأبناء»، أي أبناء الفرس من النساء اليمنيات، والواحد منهم «أبناوي» مع النسبة. يؤيد فرضيتي هذه أن الاسم «فيروز» والنسبة «الديلمي» يوحيان بأن الرجل كان بالفعل من أصل فارسي.

بناء على هذا، يكون تميم الداري هو الشخصية الفلسطينية المهمة الوحيدة التي كانت في حلقة أصحاب الرسول. وتقول الأخبار إنه كان مع تميم أخوه نعيم، إضافة إلى واحد أو اثنين من خدامه. بالتالي، كانت هناك مجموعة صغيرة من الفلسطينيين يقودها تميم في المدينة في ذلك الوقت المبكر من الإسلام.

وتميم ـ حسب المصادر العربية، بل حسب حديث منسوب للرسول ـ كان في الأصل مسيحياً من قبيلة لخم العربية التي كان قسم منها يقيم في جنوب فلسطين قبل الإسلام، وفي منطقة الخليل خاصة. وقد التقى بالرسول في يثرب (المدينة) وأسلم في السنة التاسعة للهجرة حسب الأخبار. ويبدو أن علاقته بالرسول تحولت إلى علاقة مع عائلة الداري كلها في فلسطين. فهناك ذكر لهانئ بن حبيب الداري، الذي قدم «في وفد الداريين مع تميم الداري وأهدى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قباء مخوّصاً بالذهب فأعطاه العباس، فباعه منه رجل يهودي بثمانية آلاف» (ابن حجر العسقلاني، الإصابة في معرفة الصحابة).

وحسب المصادر القديمة أيضاً، كان تميم تاجر عطور. لكن يبدو أن تجارته كانت أوسع العطور. ويبدو أن وجوده في المدينة كان قد ترسخ بشدة حد أنه أوشك في لحظة على الزواج بأسماء بنت أبي بكر، التي عرفت بذات النطاقين. وهي أخت عائشة زوج الرسول: «كان تميم الداري يبيع العطر في الجاهلية وكان من لخم، فخطب أسماء بنت أبي بكر في جاهليته فماكسهم في المهر فلم يزوّجوه. فلما جاء الإسلام، جاء بعطر يبيعه فساومته أسماء فماكسها فقالت له: طالما ضرّك مكاسك، فلما عرفها استحيا وسامحها في بيعه» (الآبي، نثر الدر). وهذا هو سبب لقب الداري الذي يحمله. فالداري هو العطار: «في الحديث: مَثَلُ الجَلِيس الصالِح مَثَلُ الدَّارِيِّ إن لم يُحْذِكَ من عِطْرِه عَلِقَكَ من رِيحه... والدَّارِيُّ، بتشديد الياء: العَطَّارُ» (لسان العرب).

على أي حال، فإنه ينسب إلى تميم الداري عدد من المسائل الجليلة الشأن في الإسلام:

أولاً: أنه أول من أنار المساجد بالمصابيح في الإسلام: «حمل تميم الداري معه من الشام إلى المدينة قناديل وزيتاً ومقطاً، فلما انتهى إلى المدينة وافق ذلك يوم الجمعة، فأمر غلاماً له يقال له أبو البراد، فقام فشد المِقْط... وهو الحبل، وعلق القناديل، وصبّ فيها الماء والزيت، وجعل فيها الفتل [الفتائل]. فلما غربت الشمس أسرجها، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسجد، فإذا هو يزهر [يضيء] فقال: من فعل هذا؟ قالوا: تميم يا رسول الله. قال: نوّرت الإسلام نور الله عليك في الدنيا والآخرة. أما إنه لو كانت لي ابنة لزوجتكها» (ابن حجر العسقلاني، الإصابة في معرفة الصحابة).

> كان للخليل وحرمها الإبراهيمي دور مهم في تشكيل الرؤية المبكرة للإسلام

لقد «نوّر» تميم المسجد، فكأنه نوّر الإسلام حسب حديث الرسول.

ثانيا: أنه كان أول من ابتدع فكرة المنابر في المساجد في الإسلام: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الجمعة يخطب إلى جذع في المسجد قائماً، فقال: إن القيام قد شق عليّ. فقال له تميم الداري: ألا أعمل لك منبراً كما رأيت يصنع بالشام؟ فشاور النبي صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين في ذلك، فرأوا أن يتخذه. فقال العباس بن عبد المطلب: إن لي غلاماً يقال له كلاب أعمل الناس. فقال: مره أن يعمله. فأرسله إلى أثلة بالغابة فقطعها وعمل منها درجتين مقعداً، ثم جاء فوضعه في موضعه اليوم فقام عليه» (ابن حجر العسقلاني، الإصابة في معرفة الصحابة).

ثالثا: أنه كان أول القصاصين الدينيين على أرضية إسلامية في المدينة. بذا فهو بشكل ما منشئ القص الديني الإسلامي الذي صار في ما بعد تقليداً كبيراً. ومعروفة «قصة الجساسة» الشهيرة، التي فيها ذكر للمسيح الدجال، والتي حكاها للرسول فأعجبته، فجمع المصلين في مسجده كي يرويها لهم تميم، ففعل. وقد واصل تميم القص في المدينة بعد وفاة الرسول كما تشير أحاديث كثيرة.

وإذا جمعنا هذا كله، فإنه يمكن القول إنّه كان لتميم دور تأسيسي في الإسلام لا يقل أهمية عن دور سلمان الفارسي. فإذا كان سلمان قد نقل التقاليد الفارسية، وخاصة العسكرية منها، كما في حفر الخندق في غزوة الخندق، فقد نقل تميم نسقاً من التقاليد الدينية الشامية (إنارة المسجد، المنبر، الأساطير الدينية).

غير أن مسألة إقطاع الرسول لتميم أرضاً في منطقة الخليل هي التي قد يكون بإمكانها أن تلقي ضوءاً أشد على بدايات الإسلام وعلى علاقة فلسطين بهذه البدايات. ويختلف حول ما إذا كانت هذه الأرض المقطعة ملكاً شخصياً للرسول وهبها لتميم، أو أنه أقطعه أرضاً على فرض ما سيحصل لاحقاً، أي على فرض أن الإسلام سيفتح فلسطين لاحقاً. وبهذا يكون قد أقطعه أرضاً عامة.

وإذا كان الأمر يخص ملكية شخصية للرسول في منطقة الخليل، فهو يعني أن الرسول كان على علاقة وطيدة بالخليل منذ وقت مبكر. وهو ما قد يشير إلى أنه كان على علاقة بالحرم الإبراهيمي قبل البعثة. وهذا ليس غريباً، فالإسلام بنص القرآن والحديث شرعة إبراهيمية أساساً. كما أن المصادر المسيحية المبكرة تركز على الطابع الإبراهيمي لديانة النبي. وكنت قد أوضحت في ما سبق من مواد لي أن النبي حين ابتعد عن ديانة قومه الجاهلية، التحق ـ وقبل الإعلان عن الدين الجديد ـ بالأمين الذين كانوا جماعة إبراهيمية في مكة. وإذا جمعنا كل هذا، فإنه لا يمكن استبعاد أن يكون الرسول قد زار منطقة الخليل قبل الإسلام، بل جاور الحرم الإبراهيمي، الذي هو مركز الشرعة الإبراهيمية. ولعله اشترى هناك الأراضي التي أقطعها لتميم.

وإذا صح هذا، فقد كان للخليل وحرمها الإبراهيمي دور مهم في تشكيل الرؤية المبكرة للإسلام.

* شاعر فلسطيني